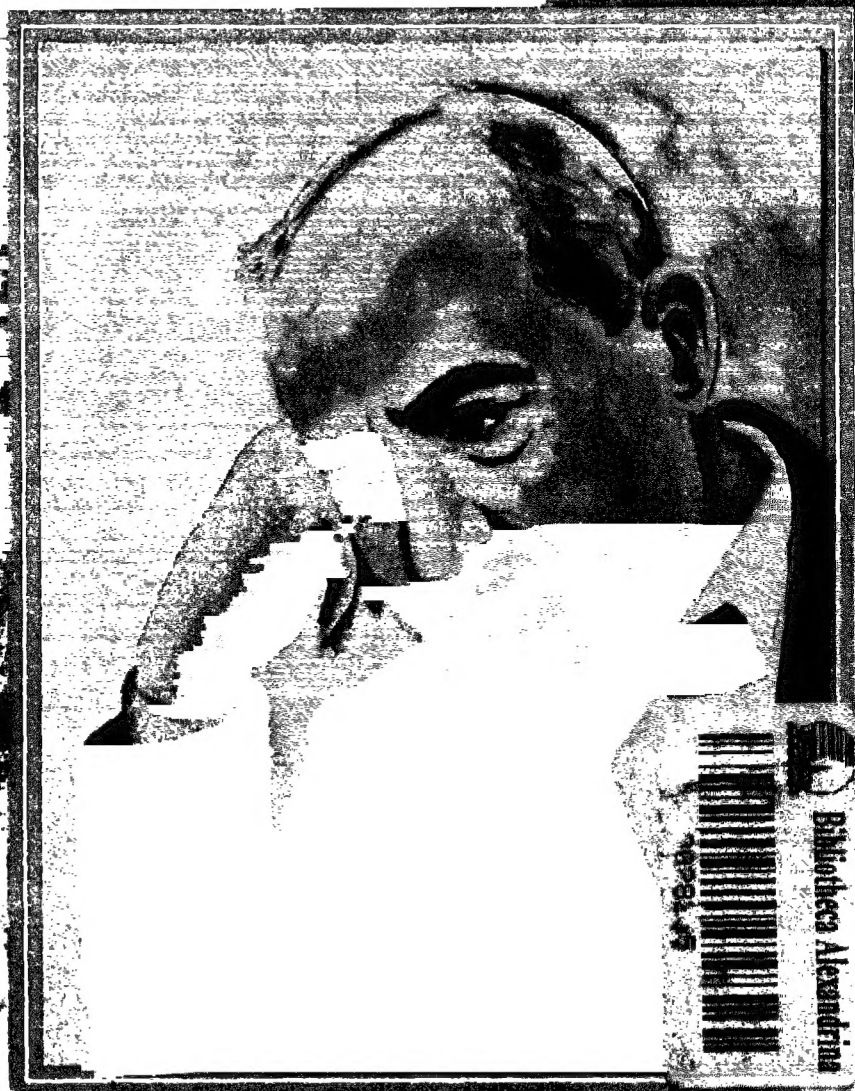


أحمد شوقي



كلّ القوافي بيوتها

الأحمر إلى الشعرية الكاسية
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في
المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُوَيْتِيْشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّيَا سَنْتَرْ
تَلْفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلِكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدْلِكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرْتِثِ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَمَى النِّعَاةُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدَ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَلَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطِطًا لِلنَّدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطنية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال اقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى اظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - : الرفعة . - ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولاتقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعتها . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للنحى أو أُنْمِيت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنائز بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وَتَيْتَمُ الْأَيَّامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
ولقد عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّعُ رَاجِيًا
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَفِي
وَذَكَرْتُ سَعِيكَ لِي مَرِيضًا فَانِيًا
وَالْمَرْءُ يُذَكَّرُ بِالْجَمَائِلِ بَعْدَهُ
وَعَلِمْتُ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً
أَبْنِيهِ ، كَوْنُوا لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ
وَتَجَلَّدُوا لِلْخَطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ
وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكَنْتُمْ
ورمى الزمانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ (١)
وَالْيَوْمَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءً
فَقَفَ الْغَدَاةُ لَوْ اسْتَطَعْتَ وَفَاءً
فَجَعَلْتُ سَعْيِي بِالرِّثَاءِ جَزَاءً
فَارْفَعِ لِلذِّكْرِكَ بِالْجَمِيلِ بِنَاءً (٢)
فَيَقَالُ : أَحْسَنَ ، أَوْ يَقَالُ : أَسَاءَ
كِدَاءً ، وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزَاءً
أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الْأَرْزَاءَ
فَوْقَ التُّرَابِ أَعْزَاءَ أَحْيَاءَ

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمآثره الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركب جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعٍ ودماء
 لم تنع للأحياء غيرَ ذخيرةٍ ولتُ ، وغيرَ بقيةِ الكُبراء
 رزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةً فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاء
 ذهبتُ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالها وكرائمِ الأشياءِ
 ندمانُ (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صُبابَةُ الندماء (٢)
 ولِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا في نعمةِ الأملاكِ والأمراءِ
 أودى الردى بِمَهْدَبٍ لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساءِ
 صافى الأديم ، أغرَّ ، أَبْلَجَ لم يَزِدْ في الشَّيبِ غيرَ جلالَةٍ ورؤاءِ (٣)
 مُتَجَسِّبِ الخِيلاءِ إلا عِزَّةً في العِزِّ حُسْنٌ ليس في الخِيلاءِ

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاماً موفقاً لأمير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو إسماعيل ، ووزيراً في عهد توفيق ، فرئيساً للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون اذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحداً في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حثَّ البريد » « واركب جناح البرق » : هو الأمر للناعي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والفرض من ذلك هو إظهار ما للنمي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الأولى - : جمع نديم ، وهو الطريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو إسماعيل .
 ٣- الرؤاء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخطا	نَزِهَ الخَلَائِقِ طاهرِ الأهواءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الكرامِ على الأذى	إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ
فقموا عليه رأيه وصنيعه	والحكمُ للتاريخِ في الآراءِ
والرأى إن أَخْلَصْتَ فيه سريرةً	مثلُ العقيدةِ فوقَ كلِّ مرأى (٢)
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا	كشَفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً	أُنَدَى لقبرِكَ من زلالِ الماءِ
هذا المصيرُ ، أكانَ طولَ سلامةٍ	أم لم يكنِ إلا قليلَ بقاءٍ ؟
ماذا انتِفَاعُكُ بالليالي بعد ما	مَرَّتْ بلكِ السبعونَ مرَّ عِشاءٍ ؟ (٣)
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها	عادى السنينَ ، وعاثَ عادى الداءِ ؟
من لم يُطِيبْهُ الشبابُ فداؤه	حتى يَغِيْبَهُ بغيرِ دواءِ
قسَمْتُ وجهِكَ في الترابِ ذخائرُ	من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءٍ (٤)
ولكم أغارَ على مُحْيَاٍ ماجدٍ	وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءٍ (٥)
كم مَوْقفٍ صعبٍ على من قامه	ذُلَّتُهُ ، ونهَضَتْ بالأعباءِ
كثيرُ الغُضنْفِرِ يومَ ذلك زاده	من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإِبَاءٍ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الأمين ، فلا يقع لحظه على الريب - ٢- المرأى :
الجدل - ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرتة
- ٤- القسمات : ملامح وتقاسيم الوجه - ٥- مسموح - بفتح الميم - : واسم
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لسمحا كسمكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا - ٦- الغضنفر : اسم من أسماء الاسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُودِ أُمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِذِي الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أُخِّرَتْ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةٌ لَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخَنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ، وَانْظُرْ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ، وَلِيَاؤِ؟
 يَاوَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ: أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوْاءَ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعَمْرَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ

• • •

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الثُّكُلَ وَالْيَتَمَاءَ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ، وَهُلُكٌ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت: ان السلم لو عاشت بعد الفقيد ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في أخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- الثكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو في الناس فقد الاب ، ويكون في غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنيّةِ في الصّبا لم يتخذ عرساً سوى الهينجاء (١)
 المرضعاتُ سكّبن في وجدانه حبُّ الدّيار وبغضة الأعداء
 وقرّرن في أذنيه يومَ فطامه أن الدماء مهورة العلياء

أبّا البناتِ ، رزقتهن كرائمًا ورزقت في أصهارك الكرماء
 لا تذهبن على الذكور بحسرةٍ الذّكرُ نعم سلالة العظماء
 وأرى بُناةَ المجدِ يثلمُ مجدهم ما خلّفوا من طالعٍ وُشاء (٢)
 إن البناتِ ذخائرٌ من رحمةٍ وكنوزٌ حبٌّ صادقٌ ووفاء
 والساهراتُ لعلّةٌ أو كِبَرَةٌ والصابراتُ لشدةٍ وبلاء
 والباقياتُ حينَ ينقطعُ البكا والزائراتُ في العراءِ النائي (٣)
 والذاكراتُ ما حينَ تحدثنَّ بسوالفِ الحرّاتِ والآلاءِ
 بالأمسِ عزّاهن فيك عقالٌ واليومَ جاملتهن فيك رثائي
 أبيتُ ما الدنيا سوى معروفها والبرُّ ، كلُّ صنيعةٍ بجزاء
 أجزعن أن يجرى عليهنّ الذي من قبلهنّ جرى على « الزهراء » (٤)
 عذراً لهن إذا ذهبن مع الأسى وطلبن عندَ الدمعِ بعضَ عزاء
 ما كلُّ ذى ولدٍ يُسمّى والدًا كم من أبٍ كالصخرة الصماء
 هبّهن في عقل الرجال وحليمهم أقلوبهن سوى قلوب نساء ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للوطن بأنه يالف الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
 ٢ - الفشاء ، بضم الفين : الفاسد - ٣ - العراء النائي : الخلاء البعيد .
 ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءَ وابعثه للوطن الحزين عزاء
 إن الديارَ تُريقُ ماءَ شُؤنيها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناء (١)
 تُكَلِّ الرِّجَالِ مِنَ الْبَنِينَ ، وَإِنَّمَا تُكَلُّ الْمَالِكِ فَقَدْهَا الْعِلْمَاءُ
 يَجْزَعَنَّ لِلْعَلَمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى جَزَعُ الْكُتَّابِ قَدْ فَقَدَنَّ لِيَوَاءَ (٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكْتُهُ شَرِيعَةً لِلْمَوْتِ يَنْظِمُ حَكْمُهَا الْأَحْيَاءُ (٣)
 عانى قضاء الأرضِ عِلْمٌ مُحْضِلٌ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قَضَاءُ
 ومضى وفيه من الشبابِ بَقِيَّةٌ لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءُ
 إِنَّ الشَّبَابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا وَتُحِبُّ أَيَّامُ الشَّبَابِ مِلَاءُ (٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابْنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ لِلْحَقِّ نَذَرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ (٥)
 مَشَتْ الْبِلَادُ إِلَى رِسَالَةٍ (مَلَنَرِ) وَتَحْفَزَتْ أَرْضًا لَهَا وَسَاءُ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لأمعا ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الموع - ٢ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملئ ومن معانى الملاء أيضا : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيرا على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن فى غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال فى شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه فى طبيعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء انجلترا ، ورسائله التى مشت البلاد اليها وتحفزت لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفى هذه الحملة نشر الفقيه بحوثا قانونية فى تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة فى رفضه بعد .

قلمختُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم أرَ أدتُ العاهاتُ عن أخلاقه
أعلمُ عليه ذمَّةَ عَرَجاءِ (١) لسموِّهنَّ وحلَّتِ الأعضاء
عظفتهُ عطفَ القويِّ يومَ رمايةٍ وثنته كالماضي ، فزادَ مضاء (٢)
لما رأى (التقرير) ينفضُ سُمهُ سبقَ الحوَّةَ فأخرجَ الرقطاء (٣)
هتَكَ الحمايةَ والرجالَ وراءها يتلمسون لها السُّتورَ رياء
ما قبَّحوا بالصبح من أشباحها راحوا إليك فحسَنوه مساء
ياقيمُ الدارِ التي قد أخرجتُ للمذلِّجينَ منارةً زهراء (٤)
وترى لديها الواردين ، فلا ترى إلا ظمَاءَ ينزلون رواء (٥)
وتُجالِسُ العلماءَ في حُجراتِها وتُسامِرُ الحكماءَ والشعراء
تكفيكَ شيطانَ الفراغِ ، وتعتنى بالجاهلين ترُدُّهم عُقلاء
دارُ الذخائرِ كُنْتَ أكملَ كُتُبِها مجموعةً ، وأتمَّها أجزاء
لما خلَّتْ من كنزِ علمِكَ أصبحتُ من كلِّ أَعلاقِ الكنوزِ خلاء (٦)
هزَّ الشبابُ إلى رثائكِ خاطري فوجدتُ فيَّ وفي الشبابِ وفاء

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحجب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحوَّةَ فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحوَّةَ » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف امام المشروع ، كما يشب الحادى ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أَعلاقِ الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسرك حادثاً
قُم من صفوف الحق تلقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
جَمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغدا إلى دين العشيرة ينتهى
لا يحجبون على نجنيهم ، ولا
والأهل لا أهلاً بخيل ولا نهم
كذب المريب يقول : بعد غد لنا
قلبي يُحدثني وليس بخافني

ينكسو عظامك في البلى السراء (١)
ملمومة ، وترَ الصفوف سواء
دون (القضية) عُرْضة وفداء
وتألف الأحزاب والزعماء
خلف الوداد الحقد والبغضاء
من خالف الأعمام والآباء
يجدون إلا الصفح والإغضاء
حتى تراهم بينهم رُحماء
خلف يُعيد ويُبدئ الشُّغناء
إن العقول ستقهر الأهواء

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغاية
سُبْحانَه جمع القلوب من الهوى
القلبك بعد العشر يسر أمرها
وتأهبت بك تستعد لزاخر
رجعت براكبها إلى ربانها
فاشدد بأرباب النهى سُكَّانها
من ذا الذى يختار أهل الفضل أو
أخرج لأبناء الحضارة مجلساً

الله هيأها لنا ما شاء (٢)
شتى ، وقوى حوله الضعفاء
واستقبلت ربح الأمور رخاء
تطأ العواصف فيه والأنواء
تلقى الرجاء عليه والأعباء
واجعل ملاك شرايعها الأكفاء (٣)
يزن الرجال إذا اختاروك أء ؟
يبقى على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المرائى فى الشعر العربى -٢- سم : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زقلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّتُ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْنُو مَنَاكِيبُهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِيلُ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يَنْتَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فِنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى بَنِيَّاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَا تَبَّمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكَةَ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَبِّي مِنْ رِيَاضِكَ رَبْوَةً لِنَزِيلِ تَرْبِكَ ، وَاحْتِفَلْ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاخَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَعَلَّ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهِنَّ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاؤُهُ نَشَجُ الْهُنُودِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكْفَنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ : سَوْتُهُ وَالتَّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفى سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
أ- السدة : باب الدار -٢- يا قدس : لانه دفن في القدس -٣- القباء
بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنك عند سيدة القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون لوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرئي -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد إعجابا بأخلاقهم .

سميد درويش (*)

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحين الشَّاءِ (١)
 لم يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، ولم يُخْضِءُ الْأَرْضَ بنور الكَهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فيه وَقْضَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدَقَاءِ
 ما أَضَلَّ النَّاسَ ؟ سَنَى المَوْتُ لم يَخْلُ من زُورٍ لَهُم ، أو من رِيَاءِ (٢)

* * *

إِنَّمَا يُنْكِي شُعَاعُ نَابِغٍ كُلَّمَا مَرَّ به الدهرُ أَضَاءُ
 مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْبَاحَ فِي صَجَّةِ الْمَحْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
 حَاطَ الْفَنُ ، وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ (٣)
 من أَنَاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدِدِ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءُ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرَ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبِقَاءِ
 من يَدٍ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْقَلَاءَ

* * *

بُلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَبُكُّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ (٤)
 هَبَطَ الشَّاطِئِيَّ ، من رَابِيَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَاحِينَ وَمَاءِ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد ألقت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلا من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأبك : في الأصل هو الشجر المتلف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أبك يتخذه عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أبكك ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفنَّ نَميراً صافياً غَدَقَ النَّبْعُ إِلَى جِيلٍ ظِمَاءً (١)
 حُلٌّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءَ
 مَلَأَ الْأَسْحَارَ تَغْرِيداً إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْلِكِ الْعِشَاءَ
 رَبُّمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءَ الدُّجَى وَأَقَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ
 وَرَمَى أُذُنَيْهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْهَبَاءُ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ نَفْثِ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

أَيُّهَا الدَّرْوِشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحَ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءَ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْهُ أَوْتَارُهُ بِاللَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكَ النَّأْيَ ، وَنُخْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ (٣)

لَا تُرِقْ دَمْعاً عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْلِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأَمْنَاءَ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبَّوْتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِدَاءَ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْنُوءُ فِيهَا وَالْجَفَاءَ

(١) — الغدق — بفتح الغين والدال : الكثير — ٢ — الصعداء — بضم الصاد وفتح العين — : تنفس ممدود — ٣ — عالم اللطف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفاء والانشراح — ٤ — آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِيتَ أو سَقِيتَ	طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى	ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا	من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على	فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلِّما أدَّى رسولٌ ومضى	جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

• • •

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ	آخِرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به	وسرى الوخىُ فنسأكَ الشقاء
لقد استخلفتَ فناً نابغاً	دفع الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلكِ فؤادٍ بلبلاً	لم يُتَحَ أمثالُه للخلفاء (١)
ناحلٌ كالْبُكَرَةِ الصغرى سرى	صوتهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحي أن يهتفَ الفنُّ به	وجمالُ العبقرياتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموهيقار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَوَاءِ يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
 يَا وَيْهَاجِهِمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ تُوحِي إِلَى جَبَلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ (٢)
 مَا ضَرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ ؟
 جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
 يَأْيُهَا السَّيْفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا يَكْسُو السُّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَقْضَاءَ
 تِلْكَ الصَّحَارَى غَمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ
 وَقَبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
 لَوْ لَأَذَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
 فَتَحُوا الشَّمَالَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
 وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا (دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جَلَقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتلهم أنهم سلخوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرجعوا سنة التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ اللَوَاءُ : غرزته في الارض . وهذا استعمال لقوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقله : « رَكَزُوا رُفَاتَكَ » استعمال أريد به الإشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها مناراً من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلاً للتنفير والأزعاج ٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم ، إشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تثبت الا بالدماء ٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء ٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرُتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلَّمْ ثَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلْمَا لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ
 إَفْرِيقِيَا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَخَذَهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاجِلًا وَنِسَاءَ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءَ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلْحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظْهُ جَسَدُ (بَبْرَقَة) وَوَسَدَ الصَّحْرَاءَ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرَّمَا حُ دِمَاءَ
 كَرُفَاتٍ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيِّغَمٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
 بَطْلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنْكٍ» ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَاءِ قَضَاءَ
 وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ. جَرَّ إِلَى الْقَضَاءِ رِدَاءَ
 شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالْطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنبرة العبسى ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التى حدثت بين العرب والاطليان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تَزَارُ في الحديدِ ولن ترى
وَأني الأسيرُ يَجْرُ يُقْلَ حديدِه
عَصَتْ بِسَاقِيهِ الْقِيُودُ فلم يَنْزُ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيتَ عن القاضى ، وفات نصيبُها
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْلَبٍ
في السَّجَنِ ضِرْغَاماً بِكى اسْتِخْدَاءً
أَسَدُ يُجَرِّزُ حَيَّةَ رِقْطَاءٍ
وَمَشَتْ بِهِيْكله السَّنُونُ فناءً
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءَ
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخَرَ سِلَاحِهِ
وتَحْيَرُوا الجبلَ المَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا المماتَ على الصُّوَارِمِ والقَنَا
إني رَأَيْتُ يَدَ الحضارةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطانِهِم
يَأْسُو الجراحَ ، وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءَ
ويُصَفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلَيْثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّغْنَةَ النَّجْلَاءَ
بالحقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءَ
إِلَّا أَبَا الضَّيْمِ وَالضَّعْفَاءَ

* * *

يَأْيُهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَمْتُ
ذهب الزعيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَيْوْخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
فَأَصْوَعُ في عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءَ ؟
أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْعَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ عَلَى فُتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه - ٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك(*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمُعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فُجِعنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلًا في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية رعوداً وكالصنم إفرنداً وماء (١)
 وأعطى المال والهيم العوالى ولم يُعطِ الكرامة والإباء
 شباب ضارع الرئحان طيباً ونازع البشاشة والبهاء
 وجندي القضية منذ قامت تعلم تحت رايته اللقاء
 وروّع شيخها العالى بيوم فكان بمنكييه له وقاء (٢)
 سعى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا أثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرنده وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره - يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُوْدًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوَّةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ بَبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعُتْبِ الْقَضَاءَ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا سَمَاءَ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءَ

* * *

أَخَى (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرَى أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوُدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمْلُؤُهَا شِفَاءَ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُغْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ النَّوَاءَ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذَبَاءُ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خُطْفُكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ النَّوَاءَ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وِلَاءَ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحلباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوترُ أن تقولَ رِثائي يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياء
لكنَّ سَبَقَتْ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنيّةٍ بِقضاء
الحقُّ نَادَى فامْتَجَبَتْ ، ولم تَزَلْ بالحقِّ تحفِلُ عندَ كلِّ نداء
وأثِنتُ صحراءَ الإمامِ تَذوبُ من طُولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيتُ في الدارِ الإمامَ محمداً في زُمرَةِ الأبرارِ والحُفَاءِ (٢)
أثرُ النعمِ على كريمٍ جبينه ومرأشُدُ التفسيرِ والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، ودُقَّتْما طيبَ التَداني بعدَ طولِ تنائي
إنْ كانتِ الأولى منازلَ فُرقةٍ فالسَمْحَةُ الأخرى ديارُ لقاءِ (٣)
وودِدْتُ لو أُنَى فذاك من الردى والكاذبونَ المُرْجِفونَ فِدائي
الناطقونَ عن الضَّغينةِ والهوى المُوْغِرُو المَوْتى على الأحياء
من كلِّ هَدَامٍ وَيَبْنى مجده بكرائمِ الأنقايسِ والأشلاءِ
ما حَطَموكَ ، وإنما بك حَطَمُوا من ذا يُحْطَمُ رَفَرَفَ الجوزاءِ ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعى لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — في نطاقها — ٢ — الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتِ كَأَمْسِ شَأْنُكَ بِأَذْخُ فِي الشَّرْقِ ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّتْنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ . كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غِيْظَ الْحَسُودُ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلْدَتْهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ ، وَزِدَتْهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمٌ جَرَى الْحَقْبَ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَذْحَنِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمُتَوَقِّي بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونُ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزُّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَلُوكَ ، فَصِرَتْ زَنْبَقَةً الثَّرَى لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدُّمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة ايام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

امير القوافي ، قد اتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غَرَسُوا رَبَائِكَ عَلَى خُمَائِلِ بَابِلٍ وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحُمْرَاءِ (١)
 وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةً الْهَدَى كَسْبِيلٍ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاهِ (٢)
 فَخُلِّى كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً وَتَجَمَّلِي بِشَبَابِكَ النُّجْبَاءِ
 وَتَقْلَدِي لَفْظَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
 بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ لِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
 وَسَمَتْ بِقَرْطَبَةٍ وَمَصْرَ ، فَحَلَّتَا بَيْنَ الْمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
 مَاذَا حَشَدْتَ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظٍ» وَذَخَرْتَ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
 وَوَجَدْتَ مِنْ وَقْعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ إِنْ الْبَلَاءُ مَصَارِعُ الْعِظَمَاءِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً بِالْدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخُطَبَاءِ
 وَأَخَذْتَ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَاجِدٍ جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبِ الْأَنْبَاءِ
 هَتَفَ الرِّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشِعْرِهِ وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
 لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ حَلْبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
 عَرَبُ الْوَفَاءِ وَفَرًا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
 يَحَافِظُ الْقَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا وَإِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
 مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
 جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
 والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاج - بكسر الفاء : جمع
 فج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
 الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
 العلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
 - ٥ - نجلت : أبى ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي
 الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريئت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجالِ جلائلُ
كم ضيقتَ دُرْعاً بالحياة وكيدِها
فها هم فارق يأس نفسك ساعة
وأشرف إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلقت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدكرك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسيرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبء السنين ، وألق عبء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصاف وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثَرَوْا إلى يومِ الحسابِ (١)
هَمَلُوا ، وكلُّ مُحرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
نزلوا على ذنبِ البليِّ فتضيُّفوا شرَّ الذئابِ
وكانهم صرَّعى كرى بالقاع أو صرَّعى شرابِ
فاذا صَحَّوْا وتنبَّهوا فاللهُ أعلمُ بالمآبِ

من كلِّ مُنفَضٍّ الوفو دِ هناك مهجورِ الجنابِ
موزوٲ كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذَّخيرةُ من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُحْنَتُهُ غَضُّ الإهابِ
في مَاتَمٍ لم تَخُلْ فيه المكرماتُ من انتحابِ
تبكى الكريمَ على العشيرةِ ، والحبيبَ إلى الصحابِ
حَسْبُ الحمامِ دُمُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
فارْجَمَنَّ فيه لحكمةٍ أو جِئَنَّ فيه إلى احتسابِ
في العالمِ الفانى مَصِيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
مَنْ سارَ لَمْ يَثْنِ العِنا نَ ، وَمَنْ أقامَ إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : اديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابيه في سنة ١٩٢١ .
١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو التكنية
عن المقبرة — ٢ - المَضِنَّة : هى الشئ النفيس يكون موضحاً للضم به
٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِينِ مِ وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذى علمَ الرجا لُ حياةً من كل عاب (١)
وكأنه فى كُتُبِهِ عثمانُ فى ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشَّبا بِ ، وأنت فى نِعمِ الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هِبةَ النبو عِ ، مُطَوَّقَ المِنحِ الرِّغابِ ؟
ولمَ الترحُّلُ عن حيا قِ أنت منها فى رِكاب ؟
لمَ تَعُدُّ شاطِئَها ، ولم تَبْلُغْ إلى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على محزونة ال أبياتٍ ، مُوحِشَةِ الحِجاب (٤)
فَقَدَتِكَ فى العمر الطريد رِ ، وفى زها الدنيا الكعاب (٥)
تَبْكِي ، وتَنذُبُ إلْفَها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وثُكَلَه ورُزُوحَه تحت المصاب
لو كان يملك سِرُّ يُو شَعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِياب (٦)

* * *

١- وابن الذى . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بخاصة
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
أقبله على الكتب فى شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز فى يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع فى قلب صاحبه -٥- العمر الطريد :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » انه كان يعيش فى دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما فى التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففى بعض وقائعه ابتهل الى الله ان تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيَّةِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذَرْ
سَعْتُهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا
دُونَ الشُّبُوحِ وَأَوَّجِهِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْتُ
مُثِيلَ فِي جُدِّ الشَّيَابِ
حُلَا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّيَابِ
بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ
الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّيَابِ
مَا لَا تُعَدُّ مِنَ الصَّعَابِ
ت الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضُّيَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ
أُشْرَفُ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ
تَرَ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً
أُسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظُفٍّ
جَعَلُوا الثَّنَاتَ سِلَاحَهُمْ
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفْ
آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
مَلِكًا يُرَقِّفُ فِي السَّحَابِ
عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكَذَّابِ
كَسَّتِ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
بَلَغْتَ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الاساد - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سماؤك يا دنيا خداع سراب
وما أنت إلا جيفة طال حولها
وكم ألبجاً الجوع الأسود فأقبلت
قعدت من الأظعان في مقطع السرى
وجذت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا ، فلم يؤنسك حاضر صحبة
تسوقين للموت البنين كقائد
رأى الحرب سلطاناً له وسلامة
ولولا غرور في لبانك لم يجد
ولا كنت للأعمى مشاهدة فتنة
ولا ضل رأي الناشئ الغر في الصبا
ولا حسب الحفار للموت بعدما
يقولون : يرثي كل نخل وصاحب
وأرضك عمران وشيك خراب (١)
قيام ضباع ، أو قعود ذئاب
عليك بظفر لم يعف وناب
ومروا ركاباً في غبار ركاب
من اللحظ عن ميتة الأجيّة نابي (٢)
ومالوا فلم تستوحش لغياب
يرى الجيش خلقاً هيناً كذباب
وإن آذنت أجناده بتيباب (٣)
بنوك مذاق الضر شهد رضاب (٤)
وللمقعد العاني مجال وثاب (٥)
ولا كر بعد الفرصة المتصابي
بتي بيديه القبر ألف حساب
أجل ، إنما أفضى حقوق صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحاب مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنت بكدا ، أى اندرته .
والتيباب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطلبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعاني ، لان من شأنه ان يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى	جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسْنَ ثوابِ
كفى بلُزَى الأعوادِ منبرَ واعظٍ	وبالمستقلِّيها لسانَ صوابِ (١)
دعوتك يا يعقوبُ من منزلِ البليِّ	ولولا المنايا ما تركتَ جوابِ
أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يزلْ	لها أثراً شهدَ بفيك وصابِ ؟ (٢)
حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً	وسُقنا كتابَ الحمدِ تِلْوَ كتابِ (٣)
وما انفكتِ الدنيا وإن قلَّ لبُّثُها	لسانَ ثوابِ ، أو لسانَ عِقابِ
ألا في سبيلِ العلمِ خمسونَ حِجَّةً	مَضَتْ بينَ تعليمٍ وبينَ طلابِ
قطعتَ طوائِ ليلِها ونهارِها	بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغابِ
رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً	فنزَّهتها عن هَوشَةٍ وكِذابِ (٤)
ولم تتخذها آلةَ الحقِّ والهوى	ولا منتدَى لغوٍ وسوقِ سِبابِ
مَشِينا بنُورِ عِلْمِها وبياتِها	فلم نَسِرْ إلّا في شُعاعِ شِهابِ
وعشنا بها جيلَينَ قمتَ عليهما	معلِّمَ نشءٍ ، أو إمامَ شبابِ
رسائلُ من عَفَوِ الكلامِ كأنها	حواشي عِيونٍ في الطُّروسِ عِذابِ (٥)
هي المحضُ ، لا يشقى به ابنُ تَمِيمَةٍ	غِذاءٌ ، ولا يشقى به ابنُ خِضابِ (٦)

-
- ١- بالمستقلِّيها : أى براكبيها — ٢- الشهد : عمل النحل . والصاب :
 المر — ٣- إشارة الى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضى لمجلته المقتطف .
 والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين — ٤- هذه الصحيفة
 هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي
 كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها — ٥- قوله «كانها حواشي عيون .. الخ»
 العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت
 حولها — ٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمه وابن خضاب :
 يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سهول من الفصحى وقفت بها الهوى على ما لديها من ربي وهضاب
وما ضمت بين الشرق والغرب مشية كما قيل في الأمثال : حجل غراب
فلم أر أنق منك سمة ناقل إذا وسم النقل الرجال بعاب
وكم أخذ القول السري مغرب فما رده لاسم ، ولا لنصاب
وفدت على الفصحى بخيرات غيرها فوالله ما ضاقت مناكب بـب
وقدما أدنت (يونان) منهاو (فارس) و (روما) فحلوا في فسيح رحب
تبتلت للعلم الشريف كأنه حقيقة توحيد وأنت صحابي
وجشمت ميدان السياسة (فارساً) وكل جواد في السيامة كـ(١)
وكناو (غمر) في شغاب ، فلم يزل بنا الدهر حتى فـض كل شغاب
رأى الثورة الكبرى ، فسل براعه لتحطيم أغلال وفك رقاب (٢)
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة تلم بنيتها عند كل مصاب

* * *

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة تحدر من أعطاف كل سحاب
ورؤاف ربحان يروح ويغدى على طيبات في الخلال رطاب
وذكرى وإن لم ننس عهدك ساعة وشوق وإن لم نفتخر بـياب
ووبح السوا في هل عرض على البلى جبينك ، أم سترته بحجاب ؟ (٣)

١ - المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كـابى ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثراً بفكرة عامة -٣- السوا في : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كَأَنَّهُ حيَاءٌ بَتُولٍ فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ (١)
وَيَا لِحَيَاةٍ لَمْ تَدْعُ غَيْرَ سَائِلٍ أَكَانَتْ حَيَاةً ، أَمْ خَلِيَّةً دَابَّ (٢)
وَأَيْنَ يَدٌ كَانَتْ وَكَانَ بِنَانُهَا يَرَاعَةُ وَشْيٍ ، أَوْ يَرَاعَةُ غَابٍ ؟
وَلَهْفَى عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ بِيْطْنِ الثَّرَى رَثَّ الْمَعَالِمِ خَابٍ

* * *

نَعِيشٌ وَنَغْصَى فِي عَذَابٍ كُلُّدَةٍ مِنْ الْعَيْشِ ، أَوْ فِي لَذَّةٍ كَعَذَابٍ
ذَهَبْنَا مِنَ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا فُسِّرَتْ بِذَهَابٍ
وَكُلُّ أَخَى عَيْشٍ وَإِنْ طَالَ عَيْشُهُ تُرَابٌ لَعَمْرُ الْمَوْتِ وَابْنُ تُرَابٍ

١ - البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ - الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهَّزاً نقلوه نقلَ الورْدِ من محرابه (١)
من دار توأَمِهِ وصنُو حياتِهِ والأوَّلِ المألوفِ من أترابه (٢)
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحْبُوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
ومضوا به لسبيلِ آدَمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابه
تحنو السماءُ على زكيِّ سَريره ويسَّسُ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكابه
وتطيبُ هائمُ الحاملينِ وراحمهم من طيبِ مَحْمِلِهِ ، وطيبِ ثيابه
وكانَ مصرَ بجانيبِهِ رِبْوَةٌ آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
ويكاد من طربِ لعادته الندى يَنسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
الطيبُ ابنُ الطيبينِ ، وربما نضح الفتي فأبان عن أحسابه
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كلِّ شائنةٍ ، وفي آدابه
أبدأ يراه الله في غَليسِ الدجى من صَحْنِ مَسْجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفى في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والأتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه - ٣- بحبوحة المكان : وسطه - ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأرامل يعصمن ببابه
ويراه قد أدى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهوبش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لِمَ لَمْ يَعد؟ أَيَّانَ يَومُ إِيّاهُ؟ (٢)
قد وكلّ الله الكريم وعيّنهُ بك ، فاحسب به على كريم رحابه
ودعى البكا ، يكفيه ما حمّلتِه من دمعة الشاكي ، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما شربت بذات العالمين بصابه
كل امرئ غاد على عواده وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلاً وخطى المنية من وراء طلابه ؟
في بر (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى الصبر لم يخلق لمثل مصابه (٣)
عطّلت سؤاك من بريق سحابها وخبا قضاؤك من شعاع شهابه
رين الشباب فضي ، ولم تتزوّد منه ، ولم تتمتعى بقراه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب والشعب يهوى الصدق في نوابه
أعلمته اتّخذ الأمانة مرة سبباً يُبلّغه إلى آرابه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف يرجو لها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهوبش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيده .
٣- كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يَجْلُو عَلَى الْأَلْبَابِ هِمَّةً فِكْرِهِ وَيَنَاولُ الْأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
وَيَقْبِي كَدِيدَنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقُولُكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَبُتُّهَا الدَّمَرُ الْعَصُوفُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ
خَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِيهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شُعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا بِطَى غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَانِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِلَابِهِ
اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِيهَا فَأَخُو الْهُوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

—————

١ — الدِّين : الْعَادَةُ ٢ — إسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ — يشير هذا البيت الى ان الفقيده كان مغتربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب (١)
 أيها النفس ، اصبري واسترجعي هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
 نزل التراب على من قبله كلٌ حتى مُنتهاه في التراب
 ذهب اللين في إرشاده كالأب المشفق والحد الحذب
 القريب العتب من معنى الرضا والقريب الجد من معنى اللعب
 والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب
 خاشع في درسه ، مُحْتَشِمٌ فكِه في مجلس العُنفو طرب
 قلد الأوطان نشأ صالحاً وشباباً أهل دين وحسب
 ربما صالت بهم في غدها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
 جعلوا الأقلام أرماحهم وأقاموها مقامات القُصب
 لا يميلون إلى البغي بها كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟
 شاعر البدو ، ومنهم جاعنا كل معنى رق ، أو لفظ عذب
 قد جرت السُّنُهم صافية جريان الماء في أصل العُشب
 سَلِمَتْ من عنت الطبع ، ومن كُلفة الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبد المطلب استاذ الادب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (أنا لله وأنا إليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- عنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
 ومشي (المجنون) فيها سالياً
 أعير الناس لساناً ينظموا
 قُمْ صِفِ الخُلْدَ لنا في مُلكِهِ
 وثمار في يواقيتِ الربى
 وانثر الشعرَ على الأبرار في
 واستعير (رضوان) عُودَي قَصَبٍ
 واسقي بالمعنى إلهياً ، كما
 كلما سبختَ للعرشِ به
 قُمْ تَأْمَلْ ؛ هذه الدارُ وفي
 وفَتِ الدارُ لباني رُكنِها
 طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ
 غابَ عن أعينهم ، لَكِنَّهُ
 صورةٌ مُحَسَّنةٌ ما تَخْتَنِي
 رجلُ الواجبِ في الدنيا مَضَى
 عاش عَيْشَ الناسِ في دنياهمُ
 أخذَ الدرسَ الذي لُقِّنَهُ
 عَمَرَتْ فيها (امرؤ القيس) الحَقَبَ (١)
 نَفَضَ اللُّوْعَةَ عنه والوَصَبَ (٢)
 لك فيه الشعرَ أَوْ يُنْشُوا الخُطْبَ
 من جلال الخُلُقِ ، والصَّنْعِ العَجَبِ
 وسُلافٍ في أباريقِ الذهبِ (٣)
 قُدُسَ السَّاحِرِ وعُلُوِّ الرُحْبِ
 وترنمَ بالقوافي في القَصَبِ (٤)
 تتساقونَ الرَّحِيقَ المنسَكِبِ
 رَفَعَ الرَّحْمَنُ والرُّسُلُ الحُجُبِ
 لك من طُلَّابِها الجَمْعُ الأَرَبِ (٥)
 وقضى الحقُّ بنو الدارِ النُّجُبِ (٦)
 زمناً ، ثم إذا الشَيْخُ طُلِبَ
 ماثِلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يَغِيبَ
 ومثالٌ طيبٌ ما يَحْتَجِبُ
 يُنْصِفُ الأُخْرَى ويقضى ما وَجِبَ
 وكما قد ذهبَ الناسُ ذهبَ
 عَجَمُ الناسِ قديماً والعربُ

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
 ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام
 المتفتحة بالورد والثمار التي يشبه الياقوت ، والسلاف : الخمر .
 ٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : المزمار أو الناي الذي
 يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
 ٦- النجب : جمع نجيب .

يرثي جدته (*)

خُلِقْنَا للحياة وللَمَاتِ ومن هذين كُلُّ الحادِثاتِ
 وَمَنْ يُولَدُ يَمُوتُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ يَمُتْ خياله بالكائناتِ
 ومَهْدُ المَرءِ في أيدي الرواقِ كنعش المَرءِ بينَ النَّائحاتِ (١)
 وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاء فهل يخلو المَعمرُ من أذى؟ (٢)
 هي الدنيا ، قتالٌ نحن فيه مقاصدُ للحُسامِ وللَقناةِ
 وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه كما دُفِعَ الجبانُ إلى الثباتِ
 نُزُوعٌ ما نُزُوعٌ ، ثم نُرمَى بسهمٍ من يدِ المَقْدورِ آتِي
 صلاةُ اللهِ يا (تمزارُ) تجزى ثراكِ عن التَّلَاوةِ والصَّلَاةِ
 وعن تسعينَ عاماً كنتَ فيها مثالَ المحسناتِ المُضَلَّياتِ
 بَرَزْتَ المؤمناتِ ، فقال كُلُّ : لعلكِ أنتِ أمُّ المؤمناتِ
 وكانت في الفضائلِ باقياتٌ وأنتِ اليومَ كُلُّ الباقياتِ
 تَبَيَّنَ الملوكةُ ، وكنتِ منهم بمنزلةِ البنينِ أو البناتِ
 يُظَلُّونَ المناقبَ منك شَتَّى ويُوَوِّوْنَ التَّقَى والصالحاتِ
 وما ملكوكِ في (سوفي) ، ولكن لذي ظِلِّ القنا والمرهفاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتمكان إبراهيم باشا وإلى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجودة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الأم أو نحوها ، تضع التمام والتعاوب على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المَعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الايات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كانه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شئ يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتَ لَهُمْ (بمُورَة) بِنْتُ عَشْرِ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ (١)
فَكُنْتَ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ الْمُسْلِمَاتِ
تَبِعْتَ مُحَمَّداً مِنْ بَعْدِ عِيسَى لَخَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأُولَيَّاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَذَى وَتَقَوَّى وَكَانَ الْوَلَدُ هَذَى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِ فِي الْعَرَبِ إِلَّا بِأَحْمَدَ كُنْتَ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ (٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَادَةَ فَآخِرَاتِ إِلَى فَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللُّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مَنْ تَحَكَّمَ فِي يَرَاعٍ وَأَبْلَغَ مَنْ تَبَلَّغَ مِنْ دَوَاةِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عَدَاةِ وَأَنْزَوْهُ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شَمَاتِ
وَأَصْوَنَ صَائِنٍ لِأَخِيهِ عِرْضًا وَأَحْفَظَ حَافِظَ عَهْدِ اللَّدَّاتِ
وَأَقْتَلَ قَاتِلَ الدَّهْرِ خُبْرًا وَأَضْبَرَ صَابِرَ اللِّغَاشِيَاتِ
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالٍ مُسَاجَلَةً بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ (٣)
أَخَافُ إِذَا تَذَاقَلْتُ اللَّيَالِي وَأُشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّالِيَاتِ
وَأَيْسَ بِنَافِئِي حَذَرِي ، وَلَكِنْ إِبَاءً أَنْ أَرَاهَا بِأَغِيَاتِ
أَمَامُونَ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجْدُ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الاول لجذته . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال ان جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : انها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأتخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث اكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجذته في هذا البيت : اذا لم يكن لك نسب في العرب الا ولادتك لى لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب مسجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شياكاً من الأيام حولك مُلقيات ؟
ولو أن الجهات خلقت سبعا لكان الموتُ سابعةَ الجهات
لعا للنعش ، لا حبا ، ولكن لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خائنه أيدى حامليه وإن ساروا بصبري والآثاة
فلم أرَ قبله المريحَ مُلقى ولم أسمع بدفن النيرات
هناك وقفتُ أسألكِ إثنادا وأمسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي كما يُغضِي الأبى على القداة
وأذكر من حياتكِ ما تقضِي فكان من الغداة إلى الغداة

١- لعا : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لعا له » إذا أردت سلامته
و « لا لعا له » إذا أردت غير ذلك — ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجمد عبيده (٠)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُم اليوم فسرّ للورى آية الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاء إلى فَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادُ ، فشتغلُ ، فماتمُ
فذكرُ كما أبقي الصدى ذاهبَ الصوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام مجمد عبيده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع ايضا .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاقِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاقِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلَقَى مَنَازِلَهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغَشِّي اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْيِي لِيَوَاعِثُ الرُّمَآةُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعُشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابِ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترب تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة . ٢- الفلاة : الصحراء .
٣- العوالي : الرماح . والمرهفات : السيوف . ٤- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين ردّاً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازبته القرون الخاليات
 كان لم يمل الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 نعا (البرق) مضطرباً، فمابجت نجوم في السماء مخلقات
 كان الشمس قد نعتت عشاء إليها فهي حسرى كاسفات
 صحيفة غابر طويت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك قليل دن الأمهات
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوايع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بيعت النوايع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 فلو طليت لهم دية لقات كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الأمرون بها العصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجاء السكيات
 يزيد الشيب نغمك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وعملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مضطبات

١- يشير الى أيام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حين فُلتَ ورقتُ صفحتاه والظُّبات (١)
 وقبُعِ القدرِ بالأمصار يُرى كما نظرتُ إلى النّجمِ السُّراة (٢)
 كأنك في سماءِ المالكِ (يحيى) وآلُك في السماءِ النُّيرات (٣)
 تسوسُ الأمرَ ، لا يُعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراءُ لم يُعطوا قياداً نبذتهم كأنهم النُّواة
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثُّبات (٤)
 صفاتُ بَلْغَتِكَ ذرى المعالي كذلك ترفع الرجلَ الصُّفات
 وجدتَ المجدَ في الدنيا لواءَ تلقاه المقاديمُ الأُباة
 ويبقى الناسُ ما داموا رعايا ويبقى المُقَدِّمون همُ الرُّعاة

* * *

(رياضُ) ، طَوَّيْتَ قرناً ما طوَّته مع (المأمون) (دِجْلَةُ) و(الفرات) (٥)
 تَمَنَّتْ منه أياماً تحلّى بها الدُّولُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لَوْ أَنَّ (روما) عليها من حَضارته سِيات (٦)
 حَبَاكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمراً وأعمارُ الكرامِ مُباركات
 فقمتَ عليه تجربةٌ وخُبراً ومدرسةُ الرجالِ التجربات
 تمرُّ عليك كالآياتِ تَتَرى صنائعُ أهلِهِ والمحدثات

١- الظُّبات جمع ظبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة - بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يجمع الامر في جراحة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البِخَارَ) وَكَانَ طِفْلاً فَنَسَبَ ، فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتَ (١)
تُعْجَبُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفَيَافَى وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنَشَّاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتِ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرْقاً إِذَا هِيَ كُلُّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيَضَ عُمُقاً وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَاتِ (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرًا ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

زَهْمِينَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَرَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّ لِي الْعِظَاتِ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتُّرَاهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيْ كَأْسٍ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهُاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النُّفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهى الباطل -٦- اللهاء - بفتح اللام - اللحمية المشرفة على الحلق من اقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، او طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكى حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وَتَخْلُدُ أَمْ كَزَعَمِ الْغُولُ تَبَلَىٰ كما تَبَلَىٰ الْعِظَامُ أَوْ الرُّفَاتُ ؟
 تعالى اللَّهُ قَابِضُهَا إِلَيْهِ ونَاعِشُهَا كَمَا انْتَعَشَ النَّبَاتُ
 وَجَازِيهَا النِّعَمَ حِمَىٰ أَمِينًا وعِيشًا لَا تُكَدِّرُهُ أَذَاةُ
 أَمْثَلُكَ ضَائِقٌ بِالْحَقِّ دُرْعًا وَفِي بُرْدَيْكَ كَانَ لَهُ حِمَاةُ ؟ (١)
 أَلَيْسَ الْحَقُّ أَنْ الْعِشَ فَا نِ وَأَنْ الْحَيُّ غَايَتُهُ الْمَمَاتُ ؟
 فَنَمَّ مَا شِئْتَ ، لَا تُؤْخِشُكَ دُنْيَا وَلَا يَعْزُزُكَ مِنْ عِيشٍ قَوَاتُ
 تَصَرَّعْتَ الشَّيْبَةَ وَاللَّيَالَى وَغَابَ الْأَهْلُ ، وَاحْتَجَّتِ اللَّدَاتُ
 خَلَّتْ (حِلْمِيَّةٌ) مَمَّنْ بَنَاهَا فَكَيْفَ الْبَيْتُ حَوْلَكَ وَالْبَنَاتُ ؟ (٢)
 أَفِيهِ مِنْ (الْحَلَةِ) قَوْتُ يَوْمِ وَمِنْ نِعَمٍ مَلَأَنَّ (الطَّوْدَ) شَاةُ ؟ (٣)
 وَهَلْ لَكَ مِنْ حَرِيرِهِمَا وَسَادٌ إِذَا خَشُنْتَ لَجَنِبَيْكَ الصُّفَاةُ ؟ (٤)
 تَوَلَّى الْكُلُّ ، لَمْ يَنْفَعَكَ مِنْهُ سِوَى مَا كَانَ يَلْتَقِطُ الْعَفَاةُ
 عِبَادُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ كِرَامٌ فِي بَرِّيَّتِهِ ، أَسَاةُ
 كَمَا نَدَى الْمَسِيحُ ، يَقُومُ بُؤْسُ حَوَالِيهَا ، وَتَقْعُدُ بَائِسَاتُ
 أَخَذْتُكَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى هَنَاتٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ هَنَاتُ ؟ (٥)
 فَصَفْحًا فِي التَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا وَلُوشِيَتِ الْعِدَاوَةُ وَالتُّرَاتُ

-
- ١- حِمَاةُ : جمع حَامٍ ، وهو المدافع والمُمانِع من العدوان ، والحامى :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحَلْمِيَّةُ : حيث كانت دار الفقيد . وقسوا له :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهى الشئ الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنْتَ (عيسى) ، حرامٌ على قلبى الضَّيْفَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَى أَحْيَانًا ، فَاَمْضِ كَرِيمًا ، لَا أَقُوتُ كَمَا أَقَاتُ
وَعِنْدَى لِلرَّجَالِ - وَإِنْ تَجَافَوْا - مَنَازِلُ فِي الْحَفَاوَةِ لَا تُفَاتُ

* * *

طَلَعْتُ عَلَى (النَّدَى) (بعين شمس) فَوَافَتْهَا بِشَمْسَيْنِ الْغَدَاةُ
عَلَى مَا كَانَ يَنْدُو الْقَوْمُ فِيهَا تَوَافَى الْجَمْعُ وَاتَّسَرَ السَّرَاةُ (١)
تَمَلَّكَهُمْ وَقَارُكَ فِي خَشْوَعٍ كَمَا نَظَّمْتَ مُقِيمِهَا الصَّلَاةُ
رَأَيْتَ وَجُوهَ قَوْمِكَ كَيْفَ جَلَّتْ وَكَيْفَ تَرَعَرَعَتْ مَصْرُ الْفَتَاةُ
أَجِيلَ الرَّأْيِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تَبَيَّنَتْ الرِّزَانَةُ وَالْحَصَاةُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى أَعْنَتِهِمْ قَدِيرٌ وَهُمْ بِكَ فِي الَّذِي تَقْضِي خُفَاةُ (٣)
إِذَا أَبَدَى الشَّبَابُ هَوًى وَزَهْوًا أَشَارَ إِلَيْهِ حِلْمُكَ وَالْأَنَاةُ
فَهَلَّا قُمْتَ فِي النَّادَى خَطِيبًا لَكَ الْكَلِيمُ الْكِبَارُ الْخَالِدَاتُ ؟
تُفَجِّرُ حِكْمَةً (التَّسْعِينَ) فِيهِ فَآذَانُ الشُّبَّيَّةِ صَادِيَاتُ ؟ (٤)
تَقُولُ : مَتَى أَرَى (الْجِيرَانَ) عَادُوا وَضُمُّ عَلَى الْإِخَاءِ لَهُمْ شَتَاتُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ أُولُو النُّهَى مِنَّا وَمِنْهُمْ عَسَى يَأْسُونَ مَا جَرَحَ الْغُلَاةُ ؟ (٦)

١- يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديتهم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . ٢- الحصاة : العقل والرأى . ٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفى عنها » ، أى سائل عنها باستقصاء . ٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيده . وصاديات ، أى ظلمات . ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر . ٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط في عقائدهم وآرائهم .

وَفَرَّقَتْ الظُّنُونَ السَّيِّئَاتِ	مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرُ
تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ	إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ	فَثِقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ (١)	وَرَبُّ مُحِبٍِّ لَا صَبْرَ عَنْهُ
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتِ	وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخْدَاتِ ظُنٍّ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)	بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبُّوا ، ثُمَّ هَبُّوا
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السَّلْحَفَاتِ)	مَشَى لِلْمَجْدِ نَحْطَفُ الْبَرْقِ قَوْمٌ
وَعُدَّتُنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ	يُعِدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا

١ - البداة ، من قولهم : بدا لى فى هذا الامر بداء ، اى ظهر لى فيه
 شىء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
 نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (ملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليه من الحداد منكسات (١)
 قامت على (ساق) لغيب سبته ، وأقعدت الجهات
 في مأتم تلقي الطيع في مأتم تلقي الطيع
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكمامه) يبكي بدمع الغاديات
 وشقائق النعمان آ بت بالخدود مخمشات (٢)
 أما مصاب الطب في فسل به ملا الأساة (٣)
 أودى الحمام بشيخهم ومآهم في المعضلات
 ملقي الدروس المشفرا ت عن الغروس المشيرات
 قد كان حرب الظلم ، حر ب الجهلي ، حرب الترهات
 والمستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علم الوري في علمه في الغرب مغرب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه
 بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالاكمام - ٢ - شقائق : جمع
 شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر
 فيه النبات المختلف الالوان والشيئات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ،
 فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار
 كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق
 النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشتها : يعني لطمها أو قطعها - ٣ - الملا :
 الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلالٍ الجهابذة الثقات
 ومُمثِّلَ المصرى في حظِّ الشعوبِ من الهبات
 قل للمُريب : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهنات
 إن النوايغِ (أهلَ بَدْ) ما لهم من سيئات (١)
 هم في حُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطُّ من الأداة
 وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائمَ من شتات
 لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
 (عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةَ اللهُ أحياءُ (المومياء)
 خرجتْ بَنِينَ من الثرى وتحركتْ منه بَنَاتِ
 واسمَعْ بمصرِ الهاتفينِ بمجدها والهاتفات
 والطالِبينَ لحقها بينَ السَّكِينَةِ والثبات
 والجاعليها قِبَلَةَ عندَ الترنمِ والصَّلَاةِ (٢)
 لا قَوْا أبوتهم على غرِّ المناقبِ والصفات
 حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناة
 وزنوا الرجالَ ، فكان ما أَعْطَوْا على قدرِ الزَّنااتِ (٣)
 قل للمُغالِطِ في الحقا ئق حاضِرٍ منها وآت
 الفكرُ جاءَ رسولُهُ وأتى بإحدى المعجزات
 عيسىُ الشُّعورِ إذا مشى ردَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاحتراز أسْمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه
 قبل شوقي حيَّاه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزناات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٥)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأَفْرَاحُ (١)
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّامِ ، وَسَامِرُ فِي مِصْرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ لِلْفَنِّ أَطْوَلُ سَرَحَةٌ يُغْدَى إِلَى أَفْيَائِهَا وَيُرَاحُ (٣)
وَاللَّهُ مَا أَدْرَى وَأَنْتَ وَحِيدُهُ أَعْلِيهِ يُبْكِي ، أَمْ عَلَيْكَ يُنَاحُ ؟
(إِسْحَاقُ) مَاتَ ، فَلَا صَبُوحَ ، وَ (مَعْبُدُ)

أَوْدَى ، فَلَيْسَ مَعَ الْغُبُوقِ فَلَاحُ (٤)
مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزَالَهُ عَنْ تَخْتِهِ قَدَرُ يُزِيلُ الرَاسِيَاتِ مُتَاحُ
فِي التُّرْبِ فَوْقَ (بَنِي سُوَيْفٍ) يَتِيمَةٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ زَيْفٌ وَصِحَاحُ (٥)
مَا زَالَ تَاجُ الْفَنِّ تَيَّاهَا بِهَا حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الرَّدَى الْمُجْتَاحُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ كَرَامَةً لِمَكَانِهَا مَشَتْ الرِّيَاضُ إِلَيْهِ وَالْأَذْوَاخُ

* * *

رُحْمَالَهُ (عَبْدُ الْحَى) ؛ أُمْلِكُ شَيْخَةً قَعَلَتْ ، وَهِيضُ لَهَا الْغَدَاةُ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ بِلا عَصَا
وَقَضَى فَتَاهَا الْأَجْوَدُ الْمِشْحَا
اللَّهُ يَعْلَمُ ، إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا جُرْحٌ فَنِي أَحْشَاءِ مِصْرَ جِرَاحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسي ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلى ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق : الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وِبَاكِ لِمَثَرِهِ
 كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَّوَتْ وَعَاقَرُوا
 فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
 فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
 يَا مُخْلِيفًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
 عَيَّيْتُ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى
 لَمَّا بَلَّغْنَا بِالْأَحْيَةِ وَالْمَتَى
 زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازَحًا
 الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَاعِبٍ
 رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
 آهَاتُهُ حُرْقُ الْغُرَامِ : وَلَفْظُهُ
 وَذَبْحُنْ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
 وَقَلَّلْنَ مِنْ ذَلِكَ اللِّسَانَ حَلِيدَةً
 وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبَلَى ، وَلَطَالَمَا
 رُوحٌ تَنَاهَتْ خِيفَةً فَتَخَيَّرَتْ
 قُمْ غَنٍّ وَلِدَانِ الْجِنَانِ وَخَوَرَهَا
 وَبُكََا الشُّعُوبِ إِذَا النُّوَابِغُ طَاحُوا
 سَيَّانٍ صَوْتُكَ بَيْنَهُمُ وَالرَّاحُ (١)
 تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
 وَغَنِمْتَ قُرْبُ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحُ
 عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرْتَاحُ
 بَابُ السَّرُورِ تَغْيِبُ الْمَفْتَاحُ
 هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاحُ
 عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَعْجَزُ الْمِفْرَاحُ (٣)
 أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحُ
 مَجَّعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهِنَّ فِصَاحُ
 تُؤَسَّى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبَحُ الْأَتْرَاحُ
 يَخْشَى لَثِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاحُ
 أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ
 نَزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
 وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّمْنَا أَرْوَاحُ

١ - الندامي : جمع نديم . وعافروا : من المعافرة ، وهى شرب الراح .
 والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
 حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
 النكتة -٣- المفرح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرُّ أبا صالحٍ إلى الله واتركه مصرَ في مأثمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايَةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُرهٍ والرَّغيد
هل ترى النَّاسَ في طريقك إِلَّا نَعشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعشَ الوليد ؟
إِنْ أَوْهَى الخيوطُ فيما بدا لى خِيطُ عيشٍ مُعلقٌ بالوريد (١)
مُضغَّةٌ بينَ خَفَقَةٍ وَسُكُونٍ وَدَمٌ بينَ جَرِيَةٍ وَجُمُود
أَنْزِلُوا فى الثرى الوزيرَ ، ووارَوْا فيه تسعينَ حِجَّةً فى صُعود
كُنْتَ فيها على يَدٍ من حرير لِّلْيالى ، فَأَصْبَحْتَ من حَدِيد (٢)
قد بلوناك فى الرئاسة حينًا فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد (٣)
آخِذًا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا وافرَ القسَمِ من لسانِ لَبِيد (٤)
فى ظلالِ الملوكِ ، تُذْنِى إِلَيْهِمْ كُلُّ آوٍ لظِلِّكَ الممدود
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مَرًّا إِنَّمَا أَنْتَ دولةٌ فى فقيد
قُمْ فحدِّثْ عن السنينِ الخوالى وفتوحِ المُمْلَكِينَ الصَّيد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الاسرة العلوية ، وتوفى سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها ٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرئاسة : أى اختبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور ٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض أن المرئى كان ملما بالفارسية والعربية ٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ أنْتَ أدري بهِ وحالٍ جديدٍ
وصيفِ العزِّ في زمانٍ (على) واذكر اليُمنَ في زمانٍ سعيدٍ (١)
كيف أَسْطَلُّهُمْ على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تَوَلَّوْا وخَلَّفوكَ وفيًّا في زمانٍ على الوَفِّ شديدٍ
فأَلَحَّتِ اليومَ بالكرامِ كريمًا وألَقَهُمَ بينَ جَنَّةٍ وخُلودٍ
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقْدِ لكِ ، وافٍ لعهدك المحمودِ

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهي
القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الأربعمئة . والبيد : جمع بيداء ، وهي
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى؟ (٣)
 كُرةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلجانا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرانُ الرّحى على الأجساد (٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفر يبدو علَمَ الحقِّ ، أو منارَ المعاد
 وزمامُ الرّكابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرّحالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحاً وتَنحى كمنجَلِ الحَصَادِ (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النّصلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلاد
 لبت شعري تعمداً وأصرّاً أم أعانا بجنابةِ اليلاد
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلّا قَدَرٌ رائِحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحينة الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جداً ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدماً فقيراً فى سنة ١٩٢٠ ، محكوماً عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتتشتط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدي -٤- المفهوم من المقام ان الرحي المقصودة هى رحي المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كانه يقول : الرحي المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هللا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والتمر .

يا حَمَاماً تَرْنَمَتْ مُسْعِدَاتٍ وبها فاقَةٌ إلى الاسعاد (١)
ضاق عن ثُكْلِهَا البُكَاءُ، فَتَغَنَّتْ رَبُّ ثُكْلٍ سَمِعَتْهُ من شادى (٢)
الآنَاةُ الآنَاةُ ، كلُّ أليفٍ سابقُ الإلفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الحَيَاةِ لِفَهْمٍ ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّدادِ
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءُ من هناءٍ ، وفُرْقَةٌ من وِدادِ
يُجْتَنَى شَهْدُهَا على إِبْرِ النَحْوِ لي ، ويُمَشَى لورْدِهَا في القَتَادِ (٣)
وعلى نائِمٍ وَسَهْرَانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنَامُ بالمرْصادِ
(لُبْدٌ) صَادَهُ الرَّدَى ، وأظنَّ النَّسْرَ سرَّ من سَهَجِهِ على ميعادِ (٤)
ساقَةَ النَّعْشِ بالرئيس ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْنَادِ (٥)
كلُّ أعوادٍ مِنْبِرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأعوادِ
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهذى تنقلُ العالمينَ من عهدِ عادِ
لا وراءَ الجِنَادِ زِيدَتْ جَلالاً منذ كانت ولا على الأجيادِ
أَسَأَلْتُم حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحتَهَا من ذَخِيرَةٍ وَعَتَادِ ؟
إِنَّ في طَيِّهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وَحَوَارِيَّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
لو تركتم لها الزُّمَامَ لَجاءت وحدها بالشهيد دارَ الرِّشَادِ

١ - الاسعاد : الاعانة ، تقول : اسعدنى على كذا ، أى اعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والثنادى : المغنى - ٣ - القِتَاد : شجر صلب له شوك كالإبرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النسر) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن لكل كائن سهم من النية مقدور - ٥ - ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم السائرون في المقدمة . والاثناد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا
تاجُ أحرارِها غُلاماً وكهلاً
وسُدَّوه الترابَ نِضْوَ سِفاري
واركزوه . إلى القيامة رُمحاً
وأقروه في الصفائحِ عَضْباً
لم يَدِنْ بِالْقَرَارِ فِي الْأَغْمَادِ
نازح الدارِ ، أَقْصَرَ اليَوْمَ بَيْنُ
وَأَنْتَهَتْ مِخْنَةٌ ، وَكَفَّتْ عَوَادِي (٢)
وَكَفَى الْمَوْتُ مَا تَخَافُ وَتَرْجُو
وَشَفَى مِنْ أَصَادِقٍ وَأَعَادِي
مَنْ دَنَا أَوْ نَأَى فَإِنَّ الْمَنَايَا
غَايَةُ الْقَرَبِ أَوْ قُصَارَى الْبِعَادِ
سِرْمَعِ الْعَمْرِ حَيْثُ شِئْتَ تَثُوبَا
وَأَفْقَدَ الْعَمْرَ لَا تُؤْبَ مِنْ رُقَادِ
ذَلِكَ الْحَقُّ لَا الَّذِي زَعَمُوهُ
فِي قَدِيمِهِمِ مِنَ الْحَدِيثِ مُعَادِ
وَجَرَى لَفْظُهُ عَلَى أَلْسِنِ النَّاسِ
سَ ، وَمَعْنَاهُ فِي مَهْدُورِ الصُّعَادِ (٣)
يَتَحَلَّى بِهِ الْقَوَى وَلَكِنْ كَتَحَلَّى الْقِتَالِ بِاسْمِ الْجِهَادِ
هل تَرَى كَالْتَرَابِ أَحْسَنَ عَدْلًا
وَقِيَامًا عَلَى حَقُوقِ الْعِبَادِ ؟ (٤)
نَزَلَ الْأَقْوِيَاءُ فِيهِ عَلَى الضُّعْفِ
فَنَى ، وَحَلَّ الْمُلُوكُ بِالزُّهَادِ
صَفَحَاتٍ نَقِيَّةٍ كَقُلُوبِ الرُّسُلِ ، مَغْبُوبَةٌ مِنَ الْأَحْقَادِ
قُمْ إِنْ اسْطَعْتَ مِنْ سِرِّكَ ، وَانْظُرْ سِرَّ ذَاكَ اللَّوَاءِ أَجْنَادِ

١- النضو : المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر : عوائقه - ٣- الصعاد :
الرياح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الارض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقانعين .

هل تراهم وأنت موفٍ عليهم
أمة هُيئتُ وقومٌ لخير الله
مصرُ تبكى عليك في كل خدرٍ
لو تأملتَها لراعك منها
منتهى ما به البلادُ تُعزى
أمهاتٌ لا تحمل الثكلَ إلا
(كفريد) ، وأين ثاني فريدٍ ؟
الرئيس الجوادِ فيما علمنا
أكلت ماله الحقوقُ ، وأبلى
لك في ذلك الضنى رقة الرو
علة لم تصل فراشك حتى
صادفت قرحةً يلائمها الصب
وعد الدهر أن يكون ضياداً
وإذا الروح لم تنفّس عن الجسد
غير بُنيانِ أفّةٍ واتّحاد؟ (١)
ر أو شره على استعداد
وتصوغ الرثاء في كل نادى
غرة البر في سواد الجداد
رجل مات في سبيل البلاد
للنجيب الجرى في الأولاد
أى ثانٍ لواحدٍ الآحاد ؟
وبلونا وابن الرئيس الجواد ؟
جسمه عائد من الهم عادى
ح ، وحقق الفواد في العواد
وطئت في القلوب والأكباد
ر ، وتأبى عليه غير الفساد
لك فيها ، فكان شرّ ضياد
سم (بقراط) نافخ في رماد (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقيه ميتا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تَتَقَدُّ والدموعُ تَطْرُدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ مِنْ غَنَاءِ مَا تَجِدُ
قَدْ جَرَتْ لَهَا غَايَتُهَا عِبْرَةٌ لَهَا أَمَدُ
كُلِّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أَوْ بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
وَالزَّمَانُ سُنَّتَهُ فِي السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قُلْ لِّلْكَافِرِينَ مَشَى فِي قَوَاهِمَا الْكَفَرُ
لَمْ يُعَافَ قَبْلَكُمْ وَالِدٌ ، وَلَا وَلَدُ
الَّذِينَ مِيلَ بِهِمْ فِي سَفَارِهِمْ بَعُدُوا
مَا عَلَّمْنَا أَشَقُّوا بِالرَّحِيلِ أَمْ سَعِدُوا
إِنْ مِنْزَلًا نَزَلُوا لَا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا لَيْسَ بِالْبَعِيدِ غَدُ

* * *

البنونُ هم دُمْنَا والحياةُ والوَرْدُ (١)
لَا تَلَدُ مِثْلَهُمْ مُهْجَةٌ ، وَلَا كَبَدُ
يَسْتَوُونَ وَاحِدُهُمْ - فِي الْحَنَانِ - وَالْعَدَدُ
زِينَةٌ ، وَمَصْلَحَةٌ وَاسْتِرَاحَةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تمزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .
١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فتنة إذا صلحوا محنة إذا فسدوا
شاغل إذا مرضوا فاجع إذا فقروا
جرحهم إذا انتزعوا لا تلمه الضمد
الجزاء ليس له آسياً ، ولا الجلد

* * *

قل (لهيكل) كلياً من ورائها رشد
لم يشب مهتبه باطل ولا قند (١)
قد عجزت من قلم ثاكل وينجرد
أنت ليت معركة وهو صارم فرد
والسيوف نخوتها في الوطيس تنقد (٢)
أنت ناقد أرب والأريب ينتقد
ما تقول في قدر بعض سنه الأبد ؟
وهو في الحياة على كل خطوة رصد
يعشر الأنام به إن سعا ، وإن قعدوا
ينزل الرجال على حكمه وإن جحدوا
القضاء مفضلة لم يحلها أحد
كلما نقضت لها عقدة بدت عقد
أنتبت معالجها واستراح معتقد

* * *

١- الفند : هو الكلب .

٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبَّرُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ	كَائِنَاتُهُ	الْجُدُّ	
لَا تَقْلُ بِهِ إِدَدٌ	إِنْ حُسْنُهُ	الْإِدَدُ (١)	
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةُ	وَتَتَّحِدُ	
الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ	لِلْبَقَاءِ أَوْ	عَضُدٌ	
اِثْتِلَافُهُ	رَشْدٌ	وَإِخْتِلَافُهُ	سَدَدٌ
بَجْدٌ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمُضْطَهَدٌ	
وَالْغَنَى لَخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مُحْتَشِدٌ	
وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ	مُنْعِنٌ	وَمُطْرَدٌ	
وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهْدٌ	
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدٌ	
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبِيهِ	وَالْوُسْدُ	
عُرْسُهُ وَمَانِعُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ	

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها
حدا بها الأجل المحتوم فاغتربت
كل اغتراب متاع في الحياة سوى
كل البلاد وساد حين تتسد (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
يوم يفارق فيه المهجة الجسد

* * *

نعي الغمام إلى الوادي وساكنه
برق الفجعة لما ثار ثائرته
قام الرجال حيارى منصتين له
علا الصعيد نهار كله شجن
لم يبق للصاحكين الموت ما وجدوا
وراء رتب الليالي أو فجاعتها
برق تمايل منه السهل والجبل
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
حتى إذا هد من آمالهم قعدوا
وجلل الريف ليل كله سهد
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شات ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على القللك في الثابت جوهرة
تكاؤ بالليل في ظل الليلى تقيد (٣)
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ،
وسياسياً أدارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر
من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوروبا لبعض
المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى
بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجرى به ميتاً ، وكان بينه وبين أمير الشعراء
صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها
فتحس رجها يعود اليك من أعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة . وتقيد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب
من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أَسْناها وأَكْرَمَها مايقذفُ المهدُ ، لا مايقذفُ الزبدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحارتُ تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كَسَرُ
قد ضمَّها فزكا نَعشُ يُطافُ به مشَتْ على جانبيه مصرُ تَنشُدُه
وقد يموتُ كثيرٌ لا تُحِسُّهُمُ نُكْلُ البلادِ له عقلٌ ، ونُكْبَتُها
كأنَّها في الأكفِّ الصارمُ الفريدُ على السريرِ ، ومن رُمحِ الحمى قَصْدُ (١)
مُقدَّمُ كلِّ واءِ الحقِّ مُنفردُ كما تَدَلَّهتُ الشكلى ، وتَفْتَقِدُ (٢)
كأنَّهم من هوانِ الخطبِ ما وُجِدوا هي النجاةُ في الأولادِ ، لا العددُ

* * *

مُكَلِّلُ الهامِ بالتصريحِ ، ليس له وِصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
خِلا من المِدْفَعِ الجبارِ مَرَكَبُهُ إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصُحبتِها
عودٌ من الهامِ يحويه ولا نُضدُ (٣) من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ
وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرشدُ إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصُحبتِها
جندُ السلامِ ، ولا قُوَّادُه المُجْدُ

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يَشْغَلْهُ مُتَدِيحٌ عن البناءِ ، ولم يصرفه مُتَتَقِدٌ
أَصمٌ عن غضبٍ مِنْ حَوْلِهِ وِرْغَى في ثورةٍ تَلِدُ الأبطالَ أو تَتَيْدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرهما أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذلة : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محركة الضاد - ما نضد من متاعٍ والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هلمات مصر بمجيئته لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب النضل في الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدًا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجذتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيسة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رمنت في وتدي الذل القديم به
طوى حمايته المحتل، وانبسطت
نم غير بالك على ما شئت من كرم
يا (ثروة) الوطن الغالي، كفى عظة
لم يطغك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
من الفياصل ، ما في دينه أود
وبل طول النضال الذنب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيّد والطرد (٢)
يمشي إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الوتد
حماية الله ، فاستدري بها البلد
ما شيد للحق فهو السرمذ الأيد
للناس أنك كنز في الثرى بكّد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقديم ، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد: جنس من الفهم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
٢- الطرد: مطاردة الصيد - ٣- الأواسي: جمع آسية ، وهي من البناء:
المحكم الدمامة . والسدد: بمعنى السداد ، أي الصواب - ٤- البلد: المتفرق .

لكل يوم غد يمضي بروعيته وما ليومك يا خير اللدات غد
رمتك في قنوت القلب فأنصدعت مينة ما لها قلب ، ولا كيد
لما أناخت على تأمورك انفجرت أزكى من الورد ، أو من مائه الورد (١)
ما كل قلب غدا أو راح في دمه فيه الصديق وفيه الأهل والولد
ولم تطاولك خوفاً أن يناضلها منك الدهاء ورأى مُنقِذُ نجد
فهل رثي الموت للبرِّ الدَّبِيحِ؟ وهل شجاء ذلك العنان الساكن الهمد؟
هيئات ! لو وُجِدَتْ للموت عاطفة لم يبك من آدم أحبابه أحد
مشت تدود المنايا عن وديعتها مدينة النور ، فارتدت بها رمد (٢)
لو يُدفع الموت ردت عنك عاديه للعلم حولك عين لم تم ويد

* * *

« أبا عزيز » سلام الله ، لا رسل إليك تحمل تسليمي ، ولا برد (٣)
ونفحة من قوافي الشعر كنت لها في مجلس الراح والريحان تحشيد
أرسلتها وبعثت الدمع يكتفها كما تحدر حول السوسن البرد (٤)
عظفت فيك إلى الماضي وراجعتي ود من الصغر المعسول مُنقِذ
صاف على الدهر لم تُفقر خليته ولا تغير في أبياتها الشهد
حتى لمحتك مرموق الهلال على حدائير تُعد الأوطان ما تعد
والشعر دمع ، ووجدان ، وعاطفة ياليت شعري هل قلت الذي أجده؟ (٥)

١- التامور : القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس —٣- البرد : جمع بريد .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كجسات الثلج —٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الجمودِ ويات على القيد خَصْمُ القيودِ
حداه السُّفَارُ إلى مَنْزِلٍ يلاق الخفيفَ عليه الوئيدِ
فَقَرَّ إلى موعدٍ صادقٍ مُعِزُّ اليقينِ مُدِلُّ الجمودِ
وبات الحَوَارِيُّ من صاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أَسْرَى إِلَيْهِمُ شَهِيدِ
تَسَرَّبَ في مَنْكِبَيْ (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فريد) (١)
فِيالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الكَنُوزَ وساجَ الحقوقَ ، وحاطَ العهدِ
لقد غَيَّبُوا فيكَ أَمْضَى السيوفِ فهل أنت يا قَبْرُ أَوْفَى العُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ في حَفرةِ تَدُلُّ الجبالَ ، وتُوهِى الحديدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الأساسَ المتينَ وقامَ عليها البناءُ المَشِيدِ
فلا تَنْسَ أَمْسٍ وآلَاهُ ألا إن أَمْسٍ أساسُ الوجودِ (٢)
ولولا البَلَى في زوايا القبورِ لما ظَهَرَتْ جَدَّةُ المُهُودِ
وَمَنْ طَلَبَ الخُلُقَ من كَنْزِهِ فإنَّ العقيدةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعَلَّمَ بالصبرِ ، أو بالثباتِ جَلِيدُ الرجالِ ، وغيرُ الجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيما سياسيا دينيا عظيما ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الاسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفى والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد الى مصر ولم يلبث الا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطنى الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطنى الثانى ، وكانا صاحبى الفقيده فى المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريدة السياسة منذ الشباب
لقيت الدواهي من كيدها
حملت على النفس ما لا يطا
وقلبت في النار مثل النضا
أتذكر إذ أنت تحت (اللواء)
إذا ما تطلعت في الشاطئين
وهز الندى لك المنكبين
رسائل تذري بسجع البديع
يعيها شيوخ الحمى بالحديث
فما بالها نكرتها الأمور
لقد نسي القوم أمس القريب
يقولون : ما (لأبي ناصر)
وفيم تحمل هم القريب
فقلت : وما ضركم أن يقوم
أتستكثرون لهم واحدا
سعى ليؤلف بين القلوب
يشد عرا الدين في داره
وليقوم حتى وراء القفار

لقد آن أن يستريح الطريد
وما كالسياسة داه يكيده (١)
ق ، وجاوزت المستطاع الجهود
ر ، وغربت مثل الجمان الفريد
نسبة المكانة ، لجم العديد ؟ (٢)
ربا الريف ، وافتن فيك الصعيد
وراح الثرى من زحام يعيد
وتنسى رسائل عبد الحميد
ويحفظها النشر حفظ النشيد
وطول المدى ، وانتقال الجدود ؟ (٣)
فهل لأحاديثه من معيد ؟
وللترك ؟ ما شأنه والهنود ؟
من المسلمين وهم البعيد ؟
من المسلمين إمام رشيد ؟
ولي القديم نصير الحديد ؟
فلم يعد هذى الكتاب المجيد
ويدعو إلى الله أهل الجحود
دعاة تغنى ، ورسل تشيد

* * *

١- الداهى : هو الذى يأتى بالداهية ، وهى الامر العظيم - ٢- كان
الفقيد محرر جريدة اللواء فى عهدها الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
 كأنَّ البيانَ بأيَّامه أو العِلمَ تحتَ ظلالِ (الرشيدِ) (٢)
 يُداوى نداه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُّحودِ
 أجارَ عيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يُتمها وكفكفَ بالعطف دمعَ الوليدِ

* * *

سلامُ (أبا ناضرٍ) في التراب يُعير الترابَ رَفيْفَ الرُّودِ
 بعُدْتَ وعزَّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ برِند ؟
 أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ المذكراتِ وماضٍ يُطيفُ ، ودمعُ يجودِ
 وفكرُ وإن عقلته الحياة يَظَلُّ بوادي المنايا يَرودِ (٣)
 أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راكبها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بمُلكِ الصُّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يَسيلُ وكم وضعتُ من حِناشٍ ودُودِ
 نَشِدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتَ أَأنتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوةِ ، ضَيْفُ الجُدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقال لجارِ الأواثِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٍ وحيد ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يزود : أى يبيح . ويكتشف -٤- يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح ان نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء (*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار (١)
 الليل قوَّامٌ بها فلماذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القصار
 شرب الصبيُّ بها ، ولم يخل المُعمرُ من خمار
 وحسا الكرامُ سُلَاقَها وتناول الهملُ العقار (٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرع الفلك المذار
 كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فرار (٣)
 تجري اليمين ، فَمَنْ تولى يسرة جرت اليسار
 أودى العجىء إذا جرى والمستमित إذا أغار
 ليثُ المعامع ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحصار
 وبقية الزمر التي كانت تذود عن الدمار
 جندُ الخلافة ، عسكرُ الس لطان ، حامية الديار
 ضاقت (كريدُ) جبالها بك يا (خلوصى) والقفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصى حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصى ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء ٣- يقال للرجل : عسر ، اذا
 حمل يده الشمال . والعزب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك ،

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارٍ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنْكُمْ أَنْتُمْ لِمَعْصِيَةِهَا سِوَارٌ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارٍ
حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضِدَّ لِي، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارٍ
وَاعْتَزَّ رُكْنٌ لِلْوَلَا يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًّا وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا لِي مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَّا رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شُعْمَاءُ مِنْهُ ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْبَسَارِ

ذكرى هيجو (*)

ما جلَّ فيهم عيدك المأثورُ إلا وأنت أجَلُّ يا فكتورُ
 ذكروك بالثة السنينَ ، وإنها عُمرٌ لثلك في النجوم قصير
 ستدوم مادام البيانُ ، وما رتقت للعالمين مداركُ وشعور
 ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى كالنجم لم يرَ منه إلا النور
 لولا التقيَ لفتحتُ قبرك للملا وسألتُ : أين السيدُ المقبور ؟ (١)
 ولقلتُ : يا قومُ انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيد سُطور ؟
 مَنْ بعده ملكُ البيان ؟ فعندكم تاجُ فقدتم ربَّه وسرير
 مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتمُ جُمهور
 ماذا يزيد العيدُ في إجلاله وجلاله ببراءه مَسطور ؟
 فقدتُ وجوه الكائناتِ مُصَوِّراً نزل الكلامُ عايه والتصوير
 كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ في طيِّها للقارئين ضَمير
 لم يُعَيِّه لفظٌ ، ولا معنًى ، ولا غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
 مُسبلي الحزينِ يَفُكُّهُ من حزنه ويرُدُّهُ اللهُ وهو قرير
 ثأرُ الملوك ، وظلُّ عندَ إباته يرجو ويأملُ عفوه المَثُور
 وأعارَ (واترلو) جلالَ يَرائِه فجلالُ ذاكُ السيفِ عنه قصير (٢)
 يأنُّها البحرُ الذى غمر الثرى ومنَ الثرى حُفِرَ له وقبور
 أنت الحقيقةُ إن تحجبَ شخصُها فلها على مرِّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
 ١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

ارفع جِدَادَ العالمين وعُدَّ لهم	كَيْمَا يُعِيدُ بَأْسُ وفقير
وانظرُ إلى البُؤساءِ نظرةً راحمٍ	قد كان يُسعدُ جَمْعَهُم وَيُجِيرُ (١)
الحالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْهَا	من عهدِ آدَمَ ما بها تغيير
البؤس والنُّعْمَى على حالِهما	والحظُّ يَعْدِلُ تارةً ويعجور
ومن القوى على الضعيفِ مُسَيِّطِرٌ	ومن الغنى على الفقيرِ أمير
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتِها	تَأْوِي إلى أَحْقَادِها وتثور
والعيشُ آمالٌ تَجِدُّ وتنقضى	والموتُ أَصْدَقُ ، والحياةُ غرور (٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تاليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : اى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنٌّ على آثارِه (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفارِه
يَطْرُقُ الفَرْخُ فى الغُصون ويَغشى (لُبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُهُ ؛ فاصْبَحِ داو دُ كَثِيباً يبكى على مِزمارِه (٣)
(عبدُهُ) بَيَدَ أن كلُّ مُغْنٍ عَبْدُهُ فى افتدائه وابتكارِه
مَعْبَدُ الدَّولَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبِّ مصرٍ وجارِه (٤)
فى بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
صَفَوْ مُلْكَيْهِمَا به فى ازديادٍ ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُلْ لكِ ، ويُنسى الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
رُبَّ ليلٍ أغارَ فيه القَمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروءة يضرب بهما المثل .

١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر ٢- لبـد : اسم نسر .
٣- يشبه صوت المرثى فى صفاته بمزمار داود النبى صاحب المزامير .
٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار العربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر ٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاءً وحجازٍ أرقٍ من أسحاره (١)
وغناء يُدَارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثٍ النديمِ أو كعُفَّاره
وَأَيْنِمْ لو أَنَّهُ من مَشُوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى أَخُو الهوى مِنْهُ آهًا حينَ يُلْحَى تكون من أَعْداره
زَفَرَاتُ كَأَنَّهَا بَثٌّ (قيس) في معاني الهوى وفي أخباره (٢)
لا يُجَارِيهِ في تَفَنُّنِهِ العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إِذَا لم يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ في الفجر : يالِ لُ ، فيُضْفِي مُسْتَهْلًا في فِرَارِهِ
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مات (الحمولى) بدواءِ الهمومِ في عَطَّارِهِ
بِأَيِّ الفَنِّ ، وابْنِهِ ، وَأَخِيهِ القوَى المكينِ في أسْرارِهِ
وَالْأَبَى العَظِيمِ في حَالَتِيهِ والجوادِ الكريمِ في إِيثارِهِ
يَحْسِبُ اللّحْنَ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ (٣)
يَا مُعْتِشًا بِصَوْتِهِ في الرزايا وَمُعِينًا بِمَالِهِ في الْمَكَارِهِ
وَمُجِلٍّ الْفَقِيرَ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمُعِزٍّ الْيَتِيمَ بَيْنَ صِغَارِهِ
وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالِ دَهْرٍ وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ
لَسْتُ بِالرَّاحِلِ الْقَلِيلِ فَتَنْسَى وَاحِدُ الْفَنِّ أُمَّةٌ في دِيَارِهِ

١ - صبا الرياضى - بفتح الصاد - : نسيمها . اما كلمة « صبا » الواقعة في اول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهى مفتوحة الصاد ايضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء ايضا - ٢ - قيس : هو ابن اللوح الشهير بمجنون ليلى - ٣ - المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ اليه الفقراء ليحى أفراح اولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غاية الدهر إن أتى أو تَوَلَّى	ما لقيت الغداة من إدباره
نزل المجد في الثرى ، وتساوى	ما مضى من قيامه وعشاره
وانقضى الداء باليقين من الحا	لئين ، فالموت مُنتهى إقصاره
لَهْفَ قومي على مخايلِ عز	زال عتًا بروضه وهزاره (١)
وعلى ذاهبٍ من العيش ، ولي	تَ فوئى الأخير من أوطاره
وزمانٍ أنت الرضى من بقايا	ه ، وأنت العزاء من آثاره
كان للناس ليله حين تشدو	لحق اليوم ليله بنهاره

قاسم بك أمين (*)

يا أيها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ (١)
 أنا إنْ أهنتُكَ في ثَراهمْ فالهوى والعهدُ أنْ يُبَكِّوا بدمعِ جارى (٢)
 هانوا وكانوا الأكرمين ، وغُودروا بالقَفْرِ بعمّ منازلٍ وُدِّيارِ
 لهنّ عليهم ؛ أُسْكِنُوا دورَ الثرى من بعد سُكْنَى السمعِ والأبصارِ
 أين البشاشةُ في وسمِ وجوههم والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ ؟ (٣)
 كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ مرّوا بها كنسائمِ الأسحارِ

* * *

عطفاً عليهم بالبكاء وبالأسى فتعهدُ الموقى من الإيثارِ (٤)
 يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهم أبكيكمُ من غُيبِ حُضَارِ
 بينى وبينكمُ وإن طال المدى سَفَرُ سَأَزَمُهُ من الأسفارِ
 إني أكادُ أرى محطّى بينكم هذا قَرَارُكمُ ، وذاك قَرارى

* * *

أوكّلما سَمَحَ الزمانُ وبُشِّرَتِ مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَنَازِ (٥)
 فُجِعَتْ به ، فكأنّه وكأنّها نجمُ الهدايةِ لم يَدُمَ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى يادر -٢- يقول : ان الدين ابلد دمعى واهينه في تراهم هم هو اى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
 ٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ محمولةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أَرْجَى ما جِدَّ مُسْتَعْظَمٌ رُزْءُ الممالكِ فيه والأمصارِ
 أَوْقَى الرجالِ لعهدِهِ وليرايهِ وأَبْرَهُم بِصديقِهِ والجارِ
 وَأَشَدَّهُم صَبْرًا لمعتقداتِهِ وتَأْدِبًا لمجادلِ ومارى
 يَسْقَى القرائحَ هادئًا مُتَواضِعًا كالجدولِ المُتَرَقِّقِ المتوارى
 قُلْ للسماءِ تَغْضُ من أقمارِها تحت الترابِ أحاسنُ الأقمارِ
 من كلِّ وضَاءِ المآثرِ فائتِ زُهرَ النجومِ بذهره السيارِ
 تَمْضِي الليالى لا تنال كماله بمعيبِ نقيصِ أو مَشْنِ سيارِ (١)
 آذَاهُ بَعْدَ المواتِ حياتُهُ إِنَّ الخلودَ الحقُّ بالآثارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إِلَّا قضاءَ الواحدِ القهارِ
 ما زِلْتَ تَرْجُوهُ ، وتخشى سَهْمَهُ حَتَّى رَى فَأَحْطَتْ بِالأسرارِ
 هَلابُثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا عَمَّا وراءَ الموتِ من (الازار) ٢ (٢)
 انْفُضْ غُبارَ الموتِ عنكَ وناجِني فَعَسَايَ أَعْلَمُ ما يكونُ غُبارِي
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فاروْ ، وهاتِ عن
 حُكْمِ المنيةِ أَصْدَقَ الأنخبارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى يوماً مُطْلَقُها طلاقِ (نوار) (٣)
 لِلَّهِ (جامعة) نَهَضَتْ بِأمرِها هِىَ فى المشارِقِ مَصدِرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 اذا خفى ليلة السرار ، وهى آخر ليلة او ليلتين فى الشهر - ٢- لازار او عازار :
 اسم الرجل الذى احياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح فى
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندامته فى كل طلاق
 نادى - ٤- هى الجامعة المصرية ، وكان للفقيد فضل مذكور فى انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِ
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةً وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِي الْمَالِكُ بِالْذَّمِّ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقًّا بِنَائِهِ وَبِهِ تُذَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعَلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَهَا أَنْ مَالَ خَيْرُ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذَمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتْ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنَتْ

(بِفُؤَادِ) ، فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)
وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِ
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فَدَعَاؤُنَا لِيَتَرَفَّقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَائِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَغَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةٍ) وَ(نِزَارِ) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأُسِّ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ سِهَابَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِ
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهترز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَأْقُبَةُ (الغورى) تَحْتَكِ مَاتَمُ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدَمَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شِئْتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحَقْبَةً كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (سَاعِدَةَ) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخُذُوا الْمَرَاثِيَ فِيهِ مِنْ (بَشَّارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ عَصَاءٌ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . ويشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى) ، تُجَرِّى آيَةَ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
وَيَنْدُبُ فَلَّاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاحِ ظُلْمًا وَظَالِمَةً
تَطُوفُ كَعِيسَى بِالْحَنَانِ وَبِالرَّضَى
وَيَنَاسَى عَلَيْكَ الدِّينُ ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيَكْفُرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِلْفَ فَوْقَ (لَيْلٍ) نَدَامَةً
تَنَاولَ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ : تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
وَقِيلَ : قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبَةٌ
إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكَمَا
جَمَاجِمُ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شُدَى
بِهِنَّ يَبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ) ، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ : وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرُ
وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِلضَّعِيفِ نَصِيرُ
وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيَّبُوهُ مُنِيرُ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرُ
عَلَيْهِمْ . وَتَغَشَّى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
وَلِلْخَادِمِينَ النَّاظِمِينَ قُشُورُ
أَنَّا جِيلٌ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرُ ؟
غَدَاةٌ مَشَى (بِالْعَامِرَى) سَرِيرُ
يِرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتِكَ صَرِيرُ (١)
وَقِيلَ : (بَدِيرُ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرُ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِ الْقَضَاءِ عَذِيرُ
وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرُ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرُ
جَنَاهُنَّ مَسْكُ فَوْقَهَا وَعَبِيرُ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورُ .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلَّى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

١- الصَّرِيرُ : التَّصَوُّوتُ . وَالْيِرَاعُ : الْقَلَمُ ٢- الْمَعْرَى : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرَى ، وَشَعْرُهُ الْفَلَسَفَى الْاجْتِمَاعِي مَشْهُورٌ . وَرَضْوَى وَثَبِيرُ عَلَمَانِ عَلَى جَبَلَيْنِ : أُولَاهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَثَانِيَاهُمَا بِمَكَّةَ : يُرِيدُ تَشْبِيهِهُ هُوَ وَالْمَعْرَى بِهِذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّمْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طُلُونا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقْدَامُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَنَّ لَمْ تَقْضِ بِالْأَمْسِ عَنْ كَنِيسَةٍ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لَقَسْ وَكَاهِنٍ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرْفِعِينَ ، وَلَدُّ لِي
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْنِ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَى الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي
أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبَاً ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
هَهُنَ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ ؟ - خَشْيَةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلِيلٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُوَوِّدْنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجْرَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمُ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةُ صَيْفِي جَنَّةٌ وَعَلِيمٌ
وَنَضَّرَ أَيَّامِي غِنًى وَخُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبَّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فِيْجِيرِ
وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
وَلَذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١ - يريد أنه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة - ٢ - النشر : هو البعث من الموت ، وهو أيضا ضد الطي - ٣ - الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤ - نزور : اى قليل - ٥ - الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل مُحِشٍ
وأشبهه طهر في النساء بِمَرَّتِم
تسائلنى : هل غير الناس ما بهم ؟
وهل أثر الإحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سُبُلَ المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامح
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
قم انظروا أنت المالىء الأرض حكمة
أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعا في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمة
وحور قول الناس : مولى وعبد
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
تسأس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح ، وجرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهبا

ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
كما يتصافى أسرة وعشير ؟
خلق بآداب الكتاب جدير ؟
وقل فساد بينهم وشور ؟
أأجدى نظم ، أم أفاد نشير ؟
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا تُرعى لهم سُتور
وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
على الحكم جم يستبد غفير
إلى قولهم : مُستأجر وأجير
ولا نهى إلا ما يرى ويشير
ويُدعِن أقيال له وصدور (١)
على السلم يُجربى ذكره ويدير
يُصادف شعبا آمنا ، فيغير
ويؤوى جيوشا كالحصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

١- أقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلَ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ ؟
 سلوا الأرضَ : هل زُيِّنَتْ للعِليْسَم ؟ وهل أُرْجَتْ كالجنانِ الحُفَرِ ؟
 وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرَضَى النَقِيَّ الأَبْرَ ؟
 فلو عَلِمَ الجمعُ بِمَنْ مَضَى تَنَحَّى له الجنحُ حتى عَبرَ
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ ، أَوْ مَنْ قَدَّرَ

* * *

بِرَغْمِ لتلويحِ وحبائِها وَرَغْمِ السماعِ ، وَرَغْمِ البصرِ
 نزولِكَ في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبابِ سناء « النَّدَى » سَنَى « المؤتمر » (١)
 مُقِيلَ الصديقِ إذا ما هَفَا مُقِيلَ الكَرِيمِ إذا ما عَثَرَ
 حَيِّتَ فكَنتَ فخارَ الحياةِ ومُتَّ فكَنتَ فخارَ السَّيرِ
 عَجِيبُ رَدَاكَ ، وَأَعَجِبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ في طولِها وَالْقِصَرِ
 فَمَا قَبَلَهَا سَمِعَ العالَمونَ وَلَا عِلْمُوا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
 وَقَدْ يَقْتُلُ المرءُ هَمُّ الحياةِ وَشَغْلُ الفَوَإِدِ ، وَكُدُّ الفِكْرِ
 دَفْنًا التجاربَ في حُفْرَةٍ إِلَيْهَا انتهى بِكَ طولُ السَّفَرِ
 فكم لك كالنَّجْمِ من رِحْلَةٍ رَأَى البدو آثارَهَا وَالْحَضَرَ

١٩١١ توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان القعيد رئيساً له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . وبالقصر - : الرفعة .

وَيَبْكِي عَلَيْكَ «النَّدَى» الْأَعْر	«نِقَابَاتُكَ» الْأَعْرُ تَلْكِي عَلَيْكَ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ	وَيَبْكِي فَرِيقُ ، تَخِيرَتَهُ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ	وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ لِإِحْدَى الْعَبَرِ	حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)	سَهْرُنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخْتَفِرُ	فَقَمْتُ إِلَى حَفرة هُيئْتُ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ	مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ	وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ	وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعَنِ
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ (٢)	رَثِيئَتِكَ لَا مَالَكَا خَاطَرِي
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرَرِ	فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ
وَمِثْلُكَ يُفْدَى بِنِصْفِ الْبِشْرِ	بِثْلِكَ يُرْتَى بِآيِ الْكِتَابِ
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهْرِ	فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ	سَقَتِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

١- السمر : حديث الليل - ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تفنى في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعد دون قبرك منبرا وأقلد الدنيا رثاءك جوهرًا
وأقص من شعري كتاب محاسن تتقدم العلماء فيه مسطرًا
ذكرًا لفضلك عند مصر وأهلها والفضل من حرّماته أن يذكرا
العلم لا يعلى المراتب وحده كم قدم العمل الرجال وأخرًا
والعلم أشبه بالسما رجاله خلطت جهامًا في السحاب ومطرًا
طفنا بقبرك ، واستلمنا جندلاً كالركن أزكى ، والحطيم مطهرًا (١)
بين التشرف والخشوع ، كأنما نستقبل الحرم الشريف منورا
لو أنصفوك جنادلاً وصفائحا جعلوك بالذكر الحكيم مسورا
يامن أراني الدهر صحة ودّه والود في الدنيا حديث مفترى
وسمعت بالخلق العظيم رواية فأراني الخلق العظيم مصورا
ماذا لقيت من الرقاد وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعة وتحسرا
نم ما بدا لك آمناً في منزل الدهر أقصر فيه من سنة الكرى
مازلت في حمد الفراش وذمه حتى لقيت به الفراش الأوثرا (٢)
لا تشكون الضر من حشراته حشرات هذا الناس أقبح منظرا
ياسيد (النادي) وحامل همه أخلفته تحت الرزية موقرا (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمرك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاثر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادي : هو نادي المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيسا له . وموقرا : أى مثقلا بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبية ذائدا
شبان مصر حبال قبرك نخشع
جمع الأمسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطلق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متراضعا لله بين عباد
لم تذري نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخطى نقابة
هي كيميائوك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تجنى ثمار رؤوسه
والملك بالأموال أمنع جانباً
لنا لقي زمن سيفاه شعوبه
وغدت في طلب المزيد مُشمرًا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثر
لا يملكون سوى مداهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستغبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مُشيرا
والعقل بينهما يُباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبيرا
دخل الغرور على الكبار فصعرا
فيها حياة أخى الزراعة لو ذرى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرؤوس مُدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم اصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والقل : هو الفقير او هو الذي لا يملك الاشياء قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الاجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِيءِ مَنْ دَعَا لِلجِدِّ ، أَوْجَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفَرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ طَهَ الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَذْمَعِي وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غِمَامَةً وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنَفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي عَزَيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعَشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعَ طَالِمًا خَلَعَ النَّدَاءَ عَلَى الْكَرَامِ مُحْبِرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسِّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالنَّدَاءِ مُعْنِبِرَا
غَيَّرْتَنِي - حَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرَا (٣)
فَعَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا

—————

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (٠)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمَعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهْرَاءِ فِي الدِّ حِظَائِرِ الْمُنَوَّرَةِ (٢)
 مِرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَطْهَرَةِ
 مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سِيرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجُلٌ يَشْتَرِ نَعَشَهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

* * *

فِي مَوْكِبٍ تَمَثَّلَ الدِّ حَقُّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَةَ
 وَكُلَّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوَعَةٍ مُزَوَّرَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِندَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصر : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) الموقرة (١)
 أمسى برُبْعٍ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُوسَى هذه الـ جامعة المُستَغْبِرِهِ (٢)
 لو عشتِ شِدتِ مثَلُها للمرأة المحررة
 بنيتِ رُكنيها ، كما يبنى أبوك المائِرة
 قرنتِ كلَّ حجرٍ في أسها بجوهره
 مَفخرةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفخرة !

* * *

يابنتَ إِسماعيلَ ، في الـ حيثِ لحيٌ تَبْصِرُهُ (٣)
 أكانَ عندَ بيتكم لهذه الدنيا تِرَةٌ ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِها لنا مُقبِلَةٌ ومُدْبِرُهُ ؟
 ولونَها صافيةٌ وطعمُها مَكْدَرُهُ ؟
 كالعلم ، أو كالوهم ، أو كالظُلِّ ، أو كالزَّهرَةِ ؟

* * *

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدَ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبرهِ (٥)
 وكلُّ نفسٍ في غلٍ مَيِّتَةٌ فمُنْشَرَةٌ
 وإنه مَنْ يَعمَلُ الـ خَيْرَ أو الشَّرَّ يَرَهُ

-
- ١- يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أي الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هي الثار -٥- فاطم : أي فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

وَإِنَّمَا يُنَبِّئُهُ إِلَى خَافِلٍ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً كَانَتْ بِغِيهِ سَكْرَهُ (٢)
وَلَنْ تَرَالَ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِ هَذِي الْكُرَةِ

* * *

أَيْنَ أَبُولُكَ ؟ مَالُهُ وَجَاهُهُ ، وَالْمُقَدَّرَةُ ؟
وَادِي النَّدَى ، وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ الْمُفْجَرَةُ (٣)
أَيْنَ الْأُمُورُ ، وَالْقَصُورُ رُ ، وَالْبَدُورُ الْمُخْذَرَةُ ؟
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ ، وَالْأَصَائِلُ الْمَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا دِ يَدُهُ الْمُعْمَرَةُ ؟
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهِمَّةُ الِ مَاضِيَةُ الْمُسْمَرَةُ ؟
تَبْغِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرَةُ
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدَهُ وَأَعْتَرَهُ
فَإِنْ هَمَمْتَ فَادْكُرِ الِ مَقَادِرَ الْمُقَدَّرَةِ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْلِيَةَ

١- الغرغرة : وقت حشرجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر إلى المغرب . والمزعفرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالي
الببيض والأصائل المزعفرية : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرٌ وحياءٌ مِنْ السَّيَرِ
أُدْعَاهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيُّبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ الْحَفْرِ (٢)
إِذَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُو رِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصَرُ

* * *

أَعُوْزَ الْحَقِّ رَائِدُ وَإِلَى (مصطفى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاةُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمَدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضِعَ الْأَسِّ وَالْحَجَرِ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي اقيم تمجيذا للذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل اوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الامر انه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفلد المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظننها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا مِنْبَرًا تَحْتَ مُخَضَّرٍ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الْفَرِّ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا لِثَرَاهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

* * *

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصَّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغَرِ
وَحُلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يُقَوِّمْ بِمُذْخَرِ
حَالٍ ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجَزِي مَوْدَّةَ لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدَرُ ؟
غَيْرَ دَمْعٍ أَقُولُهُ قَلٌّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثْرُ ؟
وَفُؤَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟
لَمْ يَنْبِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَرِ ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدِّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِخَاءَ الَّذِي شُطِرِ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مالمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وَصَحَّوْا مِنْ مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا مِنْ الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ	مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرِ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً	شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا لِمُتَمَرِّ (٣)
وَقُصَّارَى أُولَى النُّهَى	يَتَلَقَّوْنَ فِي الْفِكْرِ
آذَنُونَا بِمَوْقِفٍ	مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ	دُونَ آجَامِهِ زَارٍ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ	: مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، إذا انتضاه من غمده - ٣ - تدعوا : تجمعوا - ٤ - يريد بالنسدي : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالكَ في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
 حَتَفَ النُّعَاةَ ضُحَى ، فَأَوْصَدَ دُونَهُمْ جُرْحُ الرُّبُوبِ مَنَافِدَ الْأَسَاعِ
 مَنْ مَاتَ فِي فَرْعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ قَدَمًا تُشَيِّعُ أَوْ حَفَاةَ سَاعِ
 مَا ضَرَّ لَوْ صَبَرْتُ رَكَبُكَ سَاعَةً كَيْفَ الْوُقُوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِ ؟
 نَحَلُ الْجَنَائِزَ عَنْكَ ، لَا تَحْفِلُ بِهَا لَيْسَ الْغُرُورُ لَمِيَّتٍ بِمَتَاعِ
 سِرٌّ فِي لَوَاءِ الْعَبَقْرِيقَةِ ، وَانْتِظِمَ شَتَّى الْمَوَاكِبِ فِيهِ وَالْآتِبَاعِ
 وَاصْعَدَ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِهَا وَاطْهَرِ بِفَضْلِ كَالنَّهَارِ مُدَاعِ
 فَجَّعَ الْبَيَانَ وَأَهْلُهُ بِمُصَوِّرٍ لَبِيقِ بَرُوشِ الْمَمْتِعَاتِ صَنَاعِ
 مَرْمُوقِ أَسْبَابِ الشَّبَابِ وَإِنْ بَدَتْ لِلشَّيْبِ فِي الْفُودِ الْأَحْمَرِ رَوَاعِ (٢)
 تَنْخِيلُ الْمَنْظُومِ فِي مَنْشُورِهِ فَتْرَاهُ تَحْتَ رَوَائِعِ الْأَسْجَاعِ
 لَمْ يَجْحَدِ الْفُصْحَى ، وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَسْلُوبِهَا ، أَوْ يُزِرَ بِالْأَوَاضَاعِ
 لَكِنْ جَرَى وَالْعَصَرَ فِي مِضْمَارِهَا شَوَّطًا ، فَأَحْرَزَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ
 حُرُّ الْبَيَانِ ، قَدِيمُهُ وَحَدِيدُهُ كَالشَّمْسِ جَدَّةَ رُقْعَةٍ وَشُعَاعِ
 يُونَانُ لَوْ يَمِيعُ (بِهَوْمِيرٍ) لَمَّا خَسِرَتْ - لَعَمْرُكَ - صَفْقَةُ الْمِبْتَاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت إليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيه كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : احدى الفودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الاسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسَلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضِيقٍ دِرَاع (١)
وَمُرْفَرِقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً
لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِنْ الْأَوْجَاعِ (٢)
مَنْ ضَاقَ بِالدُّنْيَا فَلَيْسَ حَكِيمَهَا
إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ
هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِهِ وَسَائِهِ
فِي لُجَّةِ الْأَفْدَارِ نِضْوُ شِرَاعِ (٣)
مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ
قَدَرٌ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاعِ (٤)
مَا خَلَفَهُ إِلَّا مَقْوَدُ طَائِعٍ
مُتَلَفَّتٌ عَنْ كِبَرِيَاءِ مُطَاعِ
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ
يَمْضِي مُضًى الْعَاجِزِ الْمُنْصَاعِ
مِنْ شَوَةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ
فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعْذِبِينَ جِرَاعِ ؟
أَبْكَلْ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى
لِمَحَاتٍ دَمْعٍ أَوْ رِسُومٍ دِمَاعِ ؟ (٥)
مَا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ
دَمْعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةٌ الْمُلْتَاعِ
لَا الْفَقْرُ بِالْعِبَرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى
غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهْنٌ حُكْمُ مِشَاعِ (٦)
مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعِ بَوَاعِثُ
مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِ
فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ
حَاوَى الْقَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِ
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَعٍ
أَرَبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاعِ

* * *

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيه — ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شرع : أى شرع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط — ٤- القطع : طائفة من القوم ؛
٥- رسوم دماغ : أى آثار تبدو في مجرى الدماغ ، كان الدموع لكثرة تصنيعها لها طريقا في موضع مسيلها — ٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أَى يَرَاةِ
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدتَ ترى لها
مِكنَ الأحبةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِن
كم غارةٍ شَنُّوا عليكَ دفعَتُها
والجهدُ مُوتَ في الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافزعْ إلى الزمنِ الحكيمِ ، فعنده
فإذا قضى لك أبْت مِن شَمِّ العَلا
وأجلُ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبينُ في قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأَى مُعَلِّمَ بَرَاعِ ؟
: ماذا وراءَ سرايا اللَماعِ ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَقَاعِ (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِن هوى الأَشْياعِ
تَصِلُ الجهودَ فَكُنْ خَيْرَ دِفَاعِ
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاعِ
وأَى السليمِ جوانِبَ الأَضلاعِ
نَقْدُ تنزَّهَ عن هوى ونِزاعِ
بِثَنِيَّةٍ بَعَدَتَ على الطَّلَاعِ (٢)
قَلَمٌ عليه جَلالَةُ الإجماعِ
عُطِّلَنَ من قَلَمِ أَشَمِّ شُجاعِ
في السيفِ مُنْقَصَةٌ وسوءُ سماعِ

١ - اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد .
٢ - الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّدْرِ ارْتِجَالًا وَلِلْعَبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالَى وَمَزَّقَ عَن خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمًا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُبْنَاطُ أَطْلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلُ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعًا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
خَلَّتْ دُولُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنًا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَتَّكِلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدًا وَمِنْهَاجًا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصر كان لهن ركنٌ فذُقْنَ اليومَ للركنِ انصداعا
مضى أعلى الرجالِ لها يمينًا وأرجبهم بحلَّتْها ذِراعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر القدمين ، وأحد نوابغ جيله الماهدين ، ترقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلاعا ، إذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والاتلياع : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : أى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفاتِ صِدْقٍ إِياءَ في الحوادثِ أو زَماعا
أَتَتْهُ فَذالَها نَفْلاً وَفَيْتاً فلا هِبَةً أَتَتْهُ ولا اصْطِناعاً (١)
ننقل يافعاً فيها وكهلاً ومن أسبابها بَلَغَ اليَفاعا
فَتَى عَجَمَتُهُ أَحداثُ اللَّيالى فلا ذُلًّا رَأَيْنَ ، ولا اخْتِضاعاً
سَجَنٌ مُهَنَّدًا ، وَنَفْيَيْنَ تَبَرًّا وزِدْنَ المسك من ضَغْطٍ فضاءاً (٢)
شَلِيدٌ صُلْبٌ في الحق حتى يقول الحق : لِينًا واتِّداعاً (٣)
ومدرسة سَمَتْ بالعلم ركنًا وَأَنهَضَتِ القضاء والاشْتِراعاً (٤)
بناها محسنًا بالعلم بَرًّا يَشِيدُ له المعالمَ والرباعاً (٥)
وحاربَ دونها صرعى قديمٍ كَأَنَّ بهم عن الزمنِ انقطاعاً
إِذا لَمَحَ الجديْدُ لهم تَوَلَّوْا كَذى زَمَدٍ على الضوءِ امتناعاً

* * *

أخا «سيشيل» ، لاندكر بحاراً بَعَدَنَّ على المزار ولا بقاعاً (٦)
وربُّك ما وراءَ نَوالكِ بَعْدُ وَأَنْتَ بظاهرِ الفُسطاطِ قاعاً (٧)

١- النقل : مفرد الأنفال : يعنى العطايا المكتسبة من الفئ . والفئ : الفئمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه في زماننا بالحسوبة ٢- ضاع المسك والطيب : سَطَعَ عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ، وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى سحق فيزيد أرجا وطيبا ٣- صلب « باللام المنسودة » : أى كثير الصلابة . والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق ٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها الا بعد اصلاح الازهر والاكثفاء بأبنائه ٥- الرباع : جمع ربع : الدار ٦- سيشل ، إحدى جزر الهند الثانية ، نفى اليها الفقيد ، حين أتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض السياسى في ثورة مصر الكبرى ٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر الفسطاط : أى ضاحيتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض ، ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتْ بعالمٍ خرقَ القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها وقُمَ تجدِ القرونَ مروِنَ ساعا (١)

* * *

مَرِضَتْ فما ألحَ الداءُ إلَّا على نفسٍ تودَّت الصُّراعا
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أَصابَتْ مُفلِّلَ كلِّ حادثةٍ قِراعا (٢)
ومَن يَتَجَرَّعُ الآلَامَ حَيًّا تَسُغُ عندَ المماتِ له أَجترعا
أَرْقَمَ . وكيف يُعْطَى الغمَضُ جفنٌ

تَسْلُ وراءَهُ القلبَ الرُّواعا؟ (٣)

ولم يَهْدَأْ وسادُّك في الليالي لعلمك أَن ستُفْنِيها أَضطجاعا
عَجِبْتُ لشارحٍ سببَ المنايا يُسَمِّي الداءَ والعِلَّالَ الوجعا
ولم تكنِ الختوفُ محلَّ شكٍّ ولا الآجالُ تحتلُّ النزاعا
ولكنْ صَيْدٌ ولها بُزاةٌ ترى (السرطان) منها والصُّدَاعا (٤)
أَرَى التعليمَ لَمَّا زلت عنه ضعيفَ الركنِ ، مَخْذولًا ، مُضْبعا
غريقٌ حاولت يَدُهُ شِراعا فلَمَّا أَوْشَكَتْ فقد الشُّراعا
سَرَاةُ القومِ مُنصرفون عنه وَصُحُفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفاعا (٥)
لقد نَسَاهُ يومُكَ ناصباتٍ مِن السَّنوات قاساها تِبَاعا (٦)
قُم ابني الأمَّهاتِ على أساسٍ ولا تَبْنِ الحصونَ ولا القِلاعَا

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الأيام التي مضت على وفاته ،
أو السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة ٣- الرزاع : من قولهم : ناقة رزاع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، أى شهمة زكية ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : سادتهم . والأقتضاب : بمعنى القطع أو الإيجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، أى فيه كد وجهد . وتبعا : أى
متابعة .

فَهْنُ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَايَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَهْنُ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي)
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا صَبَرْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنْابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَإِنْ النَّفْسُ نَهْدًا بَعْدَ حِينٍ
وَحِينَ الصَّبْرِ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
إِذَا لَمْ تَلَقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ
مَضَى بِالْذَّمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا وَلَمْ تَخَوِ الْكِتَانَةَ آلَ سَعْدٍ
إِذَا عَشْرَا بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمُ الْمُقْدَى
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣) غَدَا فُضِّلَ الْخِطَابُ ، فَمَنْ بَشِيرِي
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا سَلُّوا أَهْلَ الْكِتَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
بَيَّانُ الْحَقِّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟ وَمَا (سَعْدُ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ
تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقَ شَرَى إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبُكُمْ إِلَيْهِ
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبُكُمْ إِلَيْهِ
عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذي يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيد . وأناب : رجع إلى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقيس والسهم ، ينبت في قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيد - ٤ - تدرع الحقوق به : أي تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمي به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أي طال شاوا وعظم قوته .

المويلحى (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صِنَاعُهُ اسْتَحَفَّ الْعُقُولَ حِيناً يَرَاعُهُ (١)
 ابْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
 عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَاءٍ أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً لِبِدَاعِهِ
 حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ (٤)
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحِكْمُ مَعَهُ بَيِّنَةٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

• • •

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ (المويلحى) مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا يُقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَضَّلْتُهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أُسْجَاعُهُ؟ (٥)

• • •

(*) هو الكاتب الكبير محمد ا.ويلحى المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأبينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضاً -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياع : جمع ضيعة ، وهى العقار والارض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمدانى صاحب المقامات المشهورة

حَجَبَ النَّاسَ مِنْ طَبَاعِ الْمَوِلْحِيِّ ، وَفِي الْأُسْدِ خُلُقُهُ وَطَبَاعُهُ
 فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ ع ، وَفِيهَا لِإِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
 نَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْ ع ، قَلِيلٌ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ (١)
 صَارَعَ الْعَيْشَ حَقِيبَةً ، لَيْتَ شَعَرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ؟
 قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَحْ كَمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سِبَاعُهُ
 مُهْجَةٌ حَرَّةٌ ، وَخُلِقَ أَبِي عَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بَاعُهُ

* * *

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عِلْمٌ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
 لِمَ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ؟
 رَبُّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
 فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

* * *

سَيْدُ الْمُنْشِثِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ
 حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِرِطَاؤُهُ وَسِرَاعِهِ
 قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعُهُ
 كَسَنَا الْفَجَرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمَ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعُهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
 فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
 مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زجيدا كأمس في كسربيت ضيق بالأنزلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند — نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملياً ؛ فلست أول له ، بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يؤود المفلدين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم ويقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا ه — قضاة عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جابته — ٢ — فلاة الإمام :
صحراء الإمام الشافعى ، حيث مدفن الفقيد — ٣ — أكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الأرض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يؤود : بمعنى يشغل
ويتعب : والمفلدين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وإن طال الزمانُ مُوافي أخلى يديكَ من الخليلِ الوافي
داعٍ إلى حقٍّ أهَابَ بخاشعٍ لبس النذيرَ على هُدَى وعفاف (١)
ذهب الشبابُ، فلم يكن رُزْمِي به دونَ المصابِ بِصَفْوَةِ الأَلفِ
جَلَّ من الأرزاءِ في أمثاله هَمُّ العزاءِ قليلةُ الإسعافِ
خَفَّتْ له العِبراتُ ، وهى أَيْبَةٌ فى حادثاتِ الدهرِ ، غيرُ خِفافِ
ولكلِّ ما أَتلفتَ من مُستكرمٍ إلا موداتِ الرجالِ تلاف (٢)
ما أنتِ يا دُنْيا ؟ أرويا نائمٍ أم ليلُ عُرْسٍ ، أم بِساطُ سَلاف ؟
نَعْمَاؤِكَ الرِّيحانُ ، إلا أَنه مَسَّتْ حَواشِيه نَقِيعُ زُعاف (٣)
مازِلْتُ أَصحبُ فيكَ خُلُقاً ثابتاً حتى ظفِرتُ بِخُلُقِكَ المتنافِ

* * *

ذهب الذَّبِيحُ السَّمحُ مثلَ سَمِيهِ طَهَرَ المُكفَّنِ ، طَيَّبَ الأَلفاف (٤)
كم بات يذبحُ صدره لشكاته أتراه يحسبها من الأَصْياف ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة فى عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى الى منصب وكيل وزارة الحقتانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ ٤- يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيد اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد انه ذهب طيب المظهر والمخبر ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْثَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَنَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافٍ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
أَخَذَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَذُرْ وَعَلَى الثُّبَابِ فَقَرَّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَتْ أَثَافِ (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْثَافِ نَوْرَ جَلَالِهِ يَذُرُ الْعَيْنُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْثَافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَا فِ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَاثِ ثَمَّ مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافٍ
وَيَنَحُّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدُوتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَاثِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءِ» لِثَابِتٍ وَقَافِ (٥)
فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وِدَادِهِ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمِ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرنة . والنحر : أعلى الصدر . والاكثاف : جمع كنف ، وهو الجانب — ٢- يريد بقوله «أرحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب — ٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر — ٤- الأثافي : جمع الثغية ، وهى ما يوضع عليه القدر — ٥- رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا — ٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :

❖ فان الخوافي قوة للقوادم ❖

لَا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطُرَافٍ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَيِّنِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَا لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافٍ (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِ

* * *

فُجِعَتْ رُبَى الْوَادِئِ بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلُّ الْغَدِيرِ الصَّافِ
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِيِّ» فَرُبَّمَا جَرِيًا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطُرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِيِّ» أَبُوءَ فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من آدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شيء ضد
الإسراف - ٣- العافى : النقيض - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا الجسد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جَرَتْ عليه قضيَّةٌ ، للموتِ ، ليس لها من استئناف
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوْكُولٌ إلى حُكْمِ المنيَّةِ ، ماله من كافي
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِيَابِهِمْ أَمْسَى تُنَادِيهِ ذِنَابُ فَيَافِي (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوه وعِزُّها ما كان يُعبد من وراء سِجَاف (٣)
 من كلِّ لَمَّاحِ النعيمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وجِفاف
 وترى الجماجمَ في الترابِ تماثلتْ بعدَ العقولِ تماثلَ الأصداف
 وترى العيونَ القاتلاتِ بنظرةٍ مَنهوبةٍ الأجفانِ والأسياف (٤)
 وتُراغُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فتنتْ بحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وتُناف
 غَزَتِ القرونَ الذاهبين غزالةٌ دُمُهُمْ بِذِمَّةٍ قَرَنِيهَا الرِّعَاف (٥)
 يَجْرِي القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !
 تَرْمِي البريَّةَ بِالْحُبُولِ ، وتارةً بحبائلٍ من خَيْطِهَا وكِفاف (٦)
 نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ ، واستحدثتْ أَكْفَانَ مَوْتِي من ثِيَابِ زَفَاف (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العُلا : الملوك .
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السِجَاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجفان - ٥- غزالة : هى الشمس . والرِعَاف : أى قرنُها الأحمر الذى يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عَمَائِمٍ : الشعر الأسود :
 والأسود فيه شيب . والأبيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

وَأَبَا الْحُسَيْنِ ، تَحِيَّةً لِّثَرَاكَ مَنْ رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبٍ نِطَافٍ
وَسَلَامٌ أَهْلٍ وَكُلِّهِ وَصَحَابَةٍ حَسَرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِيَهَافِ
هَلْ فِي يَدَيَّ سِوَى قَرِيضِ خَالِدٍ أَزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلِاتِّحَافِ؟
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى أَنَّى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ ؟
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ نَفْحَاتُ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْمِشْطَافِ (١)
وَالدُّرُّ ، إِلَّا أَنَّ مَهْدَ يَتِيمِهِ بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
أَيَّامٌ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا نَهَجَ الْعِهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ » (٢)
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي مِضْمَارِ فَضْلٍ أَوْ مَجَالِ قَوَافِ

* * *

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خُلِّ زِمَامُهَا لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِي
دَانَ الْمَطْيُ النَّاسُ ، غَيْرَ مَطْيَةٍ لِلْحَقِّ ، لَا عَجَلِي ، وَلَا مِيجَافِ (٣)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا النِّيَاقِ ، وَإِنَّمَا خُلِّقَتْ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِفَافِ
تُنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدْيِ وَتَوْمُ دَارُ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
قَدْ بَلَغَتْ رَبُّ الْمَدَائِنِ ، وَانْتَهَتْ حَيْثُ انْتَهَيْتَ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلَّةَ جَفَنِيكَ ، فَالْعُدُوُّ غَوَافِلُ عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشْيُ غَوَافِي
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُنْتَجَانِي

١ - الروضة المشاف والآنف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتني منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في العرب .
٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحقاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فالיום لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزل بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوار كفاف
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالدمع اللذاف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطاف
الشمس تخلف بالنجوم ، وأنت بالـ
آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها بالذكر ، فهو لها بديل وافي

فوزى الغزى (*)

جرح على جرح، إحنائك (جلق) حملت ما يوهى الجبال ويهيق (١)
 صبراً لباء الشرق، كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
 أنسيت نار الباطشين، وهزة عرت الزمان، كان (روما) تحرق (٣)
 رعناء أرسلها ودرس شواظها فى حجرة التاريخ أرعن أحمق (٤)
 فمشت تحطم باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتسرق ؟
 جنت، فضعفها، وراض جماعها من تشبك الخمس الجنون المطلق
 لقي الحديد حمية أموية لا تكتسى صدأ، ولا هى تطرق
 يا واضح الدستور أميس كخلقته ما فيه من عوج، ولا هو ضيق
 نظم من الشورى، وحكم راشد أدب الحضارة فيهما والمنطق
 لا تخش ثما ألهقرا بكتابه يبقى الكتاب وليس يبقى الملح
 ميتة الجلال، من القوافى زفرة تجرى، ومنها عبرة تترقق
 ولقد بعثتهما إليك قصيدة أفأنت منتظر كعهدهك شيق ؟
 أبكى ليالينا القصار وصحبة أخذت مخيلتها تجيش وتبرق (٥)

(٥) فوزى الغزى : هو أحد سداة الزعماء فى الشام . واحد الوية الثورة العربية فى بهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، وأقيمت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- الباء : انشى الاسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسرهما) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى لحسب ماطرة : أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ، فربما كره الحديثَ عن الأجاجِ المِغْرَقِ (١)
 طُبِعَتْ من السَّمِّ الحَيَاةُ ، طعامُها وشرايُها ، وهوؤها المتنشِقُ
 والنَّاسُ بينَ بَطِيئِها ودُعَافِها لا يعلمونَ بَأَى سَيِّئِها سُقُّوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سَقَاكَ بِسَمِّه ما ليس يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأزرقُ (٣)
 طلبوك والأَجُلُ الوَشِيكَ يُحْثُّهم ولكلُّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبِّقُ
 لما أعان الموتُ كَيْدَ حِبَالِهم عَظَمَتْ ، وأسبابُ المنيَةِ تَعلَقُ
 طَرَقَتْ مِهَادَكَ حَيَّةٌ بَشَرِيَّةٌ كَفَرَتْ عَمَّا تَنْتَابُ مِنْهُ وتَطْرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشِقُ خَلْفَ سَوَادِها ترى مَكَانَكَ بالعيونِ وتَرْمُقُ (٥)
 ذَكَرَتْ لِيَالِيَ بَدْرِها ، فتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَمَّا تُشْرِقُ
 (بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعِيرٌ والْحَوْرُ مَحْلُولُ الضَّفَائِرِ مُطْرِقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَبَاتِ (دُمُر) نُوحٍ يَجِدُ الهمومَ خَلِيئِهم وَيَأْرَقُ (٧)
 ويقولُ كلُّ مُحَدِّثٍ لسميره أَبْذَاتِ طَوْقٍ بَعْدَ ذَلِكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيده بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعير : بمعنى الباكي . والهور : شجر .
 وضاغائر الحور : قصونه التى تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتِ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَبَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جُمَعَتِ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
لَمَسَتْ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرَوُهُ
وَكُنْ الزَّعَامَةَ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَهُ
(فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جَنَائِكَ وَرَدَّةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُحْسِقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتُ
بَحْيَاتِهِ الْوَطْنُ الْمَرْوُوعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَإِذَاكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيظٌ مُحَقِّقُ
وَأَنْبَتَ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقِفِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَغْبِقُ ؟ (٦)

١ — التهاويل : الألوان المختلفة .

٢ — أنبت ، أى قطع .

٣ — الرفات : بقايا الميت .

٤ — نواصي الحصون : أهاليها .

٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويطرب .

٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسمع طيها وتُحس رباها العقول وتُنشق
وأرائك الزهر الغصون، وعرشها يدُ أمة وجبينها والفرق
من مُبلغ عني شُبولة جلق قولاً يبرُ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تنفروا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاة تزدُ من القطيع وتُمرق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المُنَى تأفلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فبهلاً تخطيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يَزْدَهِي ، وحِمَى يَعْطِلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحشُ من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَأْهَلُ ؟ (٣)
 أجاب النعَى لَدَيْكَ البشيرَ وذاقَ بكاسيهما المحفِلُ
 وأطرقَ بينهما والدٌ وأخو ترحةٍ ، ليله أَلِيلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ في أمرِهِ وَلَكِنَّهُ القلبُ ، لا يعقلُ
 تهاوت عن الوردِ أغصانه وطارَ عن البيضة البُلْبُلُ (٥)
 وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرته المُبْدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدْبِرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بسامي) هُلوعُ الفؤادِ إذا أَسْمَعْتَ همسةً يَعْتَمِلُ
 يَرى قدراً يَأْمَلُ اللُّطْفَ فيه وعادِي الرَّدَى دونَ ما يَأْمَلُ
 يُضَيءُ لَصِيفَانِهِ بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغَضَى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي
 في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقته .

١- تلوح النى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل في
 العطل : التجرد من الحلبي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل :
 يمتلىء أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

وَيَقْرِئُهُمُ الْآنَسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلٍ
فَمَنْ غَادَةً فِي مَجَالِي الزَّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَمًا مُضْطَلٍّ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَا نَكَدَ الْحُرِّ، هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبْرَ (سَامِي)، بَلُغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلُ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطٌ. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِيفُ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْحِلْمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُنْتَقِي أَجْمَلِ
أَتَحَسِّبُ شَهِدًا لِنَاءِ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّمَابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفَلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرَبَ الْمَتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِ بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكُ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلُ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرِّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتْ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْدَلُ
كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، اي ثمين يرغب فيه .
والنفائس : الحلى وما اشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
٣- يشير الى زمن الثورة العربية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
احد انبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على انه اعطى بسطة عظيمة في
القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأعمار كيف تنزلُ وإلى وجوه السعد كيف تحولُ
 وإلى الجبال الشم كيف يميلُها عادى الردى بإشارة فتميلُ
 وإلى الرياح تحيرُ دون قرارِها صرعى عليهن الترابُ مهيلُ
 وإلى النُور تقاصرت أعمارُها والعهدُ في عُمر النُور يطولُ
 في كلِّ منزلة وكلِّ سميَّة قمرٌ من الغرِّ الساقِ قتيلُ
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقيلُ
 (فتح السماء) و (نورها) سكنا الثرى فالأرض ولهى ، والسماءُ ثكولُ
 سِرٌّ في الهواء ، ولذ بناصية السها الموتُ لا يخفى عليه سبيلُ (١)
 واركب جناح النسر لا يعصمك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيلُ
 ولكلِّ نفس ساعة ، مَنْ لم يمتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليلُ
 إلى الحياة سكنت وهى مُصارعُ وإلى الأمانى يسكنُ المسلولُ ؟
 لا تحفلن ببؤسها ونعيمها نعى الحياة وبؤسها تضليلُ
 ما بين نضرتها وبين ذبولها عمرُ الورود ، وإنه لقليلُ
 هذا بشيرُ الأمس أصبح ناعياً كالحلم جاء بضده التأويلُ
 يعجرى من العبرات حولَ حديثه ما كان من فرحٍ عليه يسيلُ

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما في مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

(١) - السها : كوكب خفى من بنات نعر الصفرى .

ولربّ أعزّس خَبَان مآثمًا كالرُّقْط. في ظلّ الرياضِ ثقيل (١)
يا أيّها الشهداء ، لن يُنسى لكم فتحُ أغرّ على السماء جميل
والمجدُ في الدنيا لأوّل مُبتنٍ ولين يُشيد بعده فيُطيل
لولا نفوسُ زُنّ في سُبُل العلا لم يَهْد فيها السالكين دليل
والناسُ باذلُ روحه ، أو ماله والنصرُ غرته الطلائعُ في الوغى
والتابعون من الخميس حُجول (٢) فيم الوقوفُ ودون مصرِ ميل ؟
كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتم لما طلّعت في السحاب كليل
(طوروس) تحتكم ضئيلٌ ، طرفه لكم على طغيانها للذلول
ترخون للريح العنان ، وإنها أن اثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم
وَمِن العجائب في زمانك أن يقي لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يُقدى هالكٌ لفداكم في الجوّ نسراً بالحياة بخيل
أيّ الغزاة أوّل الشهادة قبلكم عرضُ السماء ضريحهم والطول ؟ (٣)
يغدو عليكم بالتحية أهلها ويرفرِفُ التسبيح والتهليل

١- يريد أن الأحزان تختبئ في الأرواح ، كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرقة . وهي لا تكون إلا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون إلا في الأيدي والأرجل ، وطبعي أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، إذ يقول لهم : أن الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الأرض ، ولكن أضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه ريثانة^١ ويسوع فوق يمينه إلكيل (١)
 في عالم سُكَّانُه أنفاسُهم طيب ، وهمس حديثهم إنجيل (٢)
 إلى أخاف على السماء من الأذى في يوم يُفسد في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّة لا آدم فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجّه العالى إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويشيرُ بالرأس المكلّل نحوها شيخ ، وباللحظ البرى بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سئل ، وللدم والدموع مسيل
 أضحّت ومن سُفن الجواء طوائف فيها ، ومن شمل الهواء رَعيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهر للسر المصون مُذيل (٧)

* * *

هَلِمَتْ (دمشق) : وأقبلت في أهلها ملهوفة ، لم تدر كيف تقول
 مَشَتْ الشجونُ بها ، وعمّ غياطها بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبُول (٨)
 في كلِّ سهلٍ أنةً ومناحةً وبكلِّ حزنٍ رنةً وعويل

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وفد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الأسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائماً على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس — ٢ — قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميداناً للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظمناً لأخيه
 الإنسان — ٥ — الرأس المكلّل : الذى يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرَعيل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذيل : مهين . أى إن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة — ٨ — الغياط : جمع غوطة ، وهى
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وَكأنما نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ : وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعِيشٍ كَالْبُثْرِيا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقَعَّةً فِيهَا الْهُوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأَمْوِيِّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ : وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرَى : إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلِآلِهِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَاهَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا
وَحَوَاكٍ ظَلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِئُسُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَنَائِمِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَآهولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

(١) طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء — ٢ — المشتري :
من الكواكب السيارة — ٣ — يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤ — جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبيل .

هذا مقام أنت فيه محمد والرفق عند محمد مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذي ما انفك في جنب الهلال يسيل
إلا حللت عن السجين وثاقه إن الوثاق على الأسود ثقیل (٢)
أيقول واش ، أو يردد شامت صنديد (برقة) موثق مكبول؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبة ما كان يغمد سيفك المسلول
فاذكر أمير المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوف قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصري القائد الحربي العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام اغار عليها
الطنليان ، وقد وشى به الحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به في السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع
الحربية في تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح(*)

ما بينَ دمعى المُسبِلِ عهدٌ وبينَ ثرى (على)
 عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهدل (١)
 والدَّمعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةِ المُتملِّمِ
 نَمَضَى ، ويلحقُ من سلا في الغابرينَ بمن سُلِ
 كم من تُرابٍ بالدموعِ على الزمانِ مُبَلَّلِ
 كالقبرِ ما لم يَبَلَّ فيه من العظامِ ، وما بلى
 رِيَّان من مجدٍ يعزُّ على القصورِ موثِّلِ
 أَمَسَتْ جوانبه قَرَا را للنجومِ الأفلِ
 وحديثهم مسكُ النَّدَى ، وعُنبُ في المحفِلِ

* * *

قل للنعى : هتكت دَمْعَ الصابر المتجمل (٢)
 الملتقى الأحداثِ إنْ نزلتْ كأنْ لم تنزلِ
 حَمَلَ الأسى (بأبى الفتوح ح) على ما لم أحمل (٣)
 حتى ذَهَلَتْ ، ومن يَدُقْ فَقَدْ الأحيَّةُ يَذْهَلِ
 فعتبتُ في رُكنِ (القضا ء) على القضاء المنزلِ

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذى يذفن همه في صلوه احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهَيَّ عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَاكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلَتْ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمُوْنِـلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءٍ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَبَرَ عَنْ «يَسُوعَ» الْمَرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًّا تَحْتَ الصَّفِيحِ—حِ مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَّ الْوَزَا رِقَ بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطُولِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ سَقِي فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلًا سَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلْ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيِّدَ أَنَّ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلْ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمَتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكِحَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مُونِبِلِ (٤)

١ - المُوْنِـلِ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة -٢- يريد « بالصفيح والجنْدَلِ » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو الرفه في الحياة - كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في سياق التفجع بأسلوب الاستعبار -٣- المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان الشجر ، إذا تدلت -٤- يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة « مونبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والابك في الأصل : عثر الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرس يجهه معنى بأفـ فضل طالبٍ ومُحْصِل
 أيامَ تَبْدُلُ في سبيـ لـ العلم ما لم يُبْدَلْ
 غَضَّ الشباب ، فكيف كندـ ت عن الشبابِ بمعزل ؟
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعي الصِّبا لم تحفِل
 ولو اطلَّعتْ على الحيا ة فعلتَ ما لم يُفعل
 لم يذرِ إلَّا الله ما خبأتْ لك الدنيا ، ولى
 تجرى بنا لمُفتِّح بين الغيوب ومُفكِّل
 حتى تبدَّلنا ، وذا لك العهد لم يتبدَّل
 هاتيك أيامُ الشبا بـ المحسن المتفضِّل
 من فاته ظلُّ الشبيبة عاش غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
 تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابه المتحمل (١)
 مشيتِ الشبيبةُ جحفلاً تبكى لواء الجحفل (٢)
 فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
 الله في وطنٍ ضعي ف الركن ، واهى المعقل
 وأب ورائك حزنه لنواك حزنُ المتكلم
 يَهَبُ الضِّياعُ العامرا ت لمن يردُّ له «على»
 ليس الغنى من البريئة غير ذى البال الخلى

ونَجِيبةٌ بينَ العقابِ ثُلُ هَمُّها لا ينسلى (١)
 دَخَلَتْ منازلَها المنو نُ على الجرىءِ المُشِيلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوَادَ مُدَلِّلٍ
 فَكَانَ آلُكَ مِنْ شَجَرٍ وَمُتَيْمٍ وَمُرْمَلٍ
 آلُ «الحسين» (بِكْرِيلَا) فِي كُرْبَةٍ لَا تَنْجَلِي (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى الْقَنَا وَبَذَلَتْهُ لِمُتَغَضِّبٍ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلٍ
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْحَسِي نَ إِلَى الْجَوَارِ الْأَفْضَلِ
 فَكَلَاكَمَا زَيْنُ الشَّيَا بِ بِجَنَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ

١- لا ينسلى: أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشيل: هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء: اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوانه ، كانه يرى ان الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا ينافى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراش أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزؤه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
أما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالاهمال جانبه

وتلك دولته ، أم رستمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه العلى
كأنها غابة من غير ريبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالى جمود اليانس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشدا قد تحفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد اساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد ان ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الادراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى او الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : اهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- ريبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِلُّ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دُرُسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنْ مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمْشِ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِقَدَمٍ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَيَّ
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغُنِ) الدِّيَرِ إِكْثَارِي وَمَوْفِعُهُ
 رَأَيْتُ قَبْلَكَ أَحْبَاباً فُجِعَتْ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بَلَا خُلُقِي
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشِينِ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنُورَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُعِينٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
 رَأَيْتُ شَبِيهَ عِلْمٍ بَيْنَ جُهَالٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدَّلِيلِ ، أَوْ أَعْثَرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكَوْا عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالِي
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْبَاحِ إِقْلَالِي (١)
 وَرُحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسَ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الْهَلَالُ) لَنَا
 وَلَا يَزَلُ فِي نُبُوسِ الْقَارِئِينَ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمٍ، وَمِنْ أَدَبٍ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانِهَا خُلِقَتْ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نُثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دُولِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفَةٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَآكِهَةٌ
 وَضَعَتْ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ، فَضَعَتْ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحْنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَاعَتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَلِمَهَا
 إِلَّا زَكَاةَ الذُّهَى، وَالْجَاهِ . وَالْمَالِ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالِ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
 صَوَّرَتْهُ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثَالِ
 وَالْمَلِكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَدُ الْبَيْتُ بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
 كَمَا يَحْنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَانَ لُبْنَانَ مَرْمِيٍّ بِزُلْزَالِ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْغَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدَّمُ الغالى وللمجدِ ما أبقي من المثلِ العالى
 وبعضُ المنايا همةً من ورائها حياةً لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
 أعينى ، جودا بالدموع على دم كريمِ المُصَفَّى من شبابِ وآمال
 تناهتْ به الأحداثُ من غربةِ النوى إلى حادثٍ من غربةِ الدهرِ قتال
 جرى أرجوانياً ، كُميتاً ، مُشعشعاً بأبيضٍ من غُسلِ الملائِكِ سَلَسال (١)
 ولاذ بقضبانِ الحديدِ شهيدُهُ فعادت رَفيفاً من عيونِ وأطلال
 سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً وفي العُصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
 نَحْلِي ، قوماً في رَبْيِ الغربِ ، واسقيا رِياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصال (٢)
 من الناعماتِ الراوياتِ من الصبا ذوت بينَ حِلٍّ في البلادِ وتَرحال
 نعاها لنا الناعى ، فمال على آبٍ هَلُوعٍ ، وأُمٍّ (بالكنانةِ) مِشكال
 طوى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسليكَهُ بمضطَرِبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرقال (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوربة ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من ارض ايطاليا ، فقتل احد عشر طالبا وجرى بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوته والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حموته . والكُميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الاعضاء . ٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة اراد تشبيه الناعى به . مِرقال : سريع .

يُسِيرُ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوْلٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَأْتَمُ أَشْيَالٍ

• • •

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأُنْقَالٍ ؟
يُقِيلُ مِنْ الْفِتْيَانِ أَشْيَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
ثَنَّةُ الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْثَنَى بِآخِرٍ مِنْ دُهِمٍ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّى الدَّخَانَ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّعَقِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبَّحَانَ مَنْ يَزِيهِ الْحَدِيدَ وَيَأْسَهُ عَلَى نَاعِمٍ غَضُّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طَاوَعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

• • •

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبِ الْدَى) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَتَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَنْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَسَنَ فَاتٍ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ تَرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذيال : طويل الذيل . والدليل
من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مشى كمي ، وهو
الشجاع المتكلم ، أى المتغطى فى سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات :
قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللال بائع اللآلىء وصاندها
وصانعها . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى
إيطاليا . ٦- رهن الحبسين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى
العلاء المجرى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشمسَ لِمَشْرِقِ
عَوَافِرُ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةَ
مُلفَفةً فِي حُلَّةٍ شَفِيفَةٍ
أَظَلَّ جَلالُ العِلْمِ والموتِ وفَدَها
تُفَارِقُ دارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ
فِيا حَلَبَةٍ رَفَّتْ على البَحْرِ حَلِيبَةً
جَرَتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ العَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةً باغَى السَّبْقِ لَمْ يُرَ مِثْلُها
لَكَ اللهُ ؛ هَذَا الخُطْبُ فِي الوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخو المَوْتِ وابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخو الصُّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ العُلَا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ البَأْسَ والجُودَ للَفَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الكَرِيمِ ، عِزَاءَ كَمِ

تَلَقَّى سِنَها مُظْلَمًا كَأَنيفَ انْبِالِ
مَدَها ، وَلَمْ تُوصِلْ ضُحُها بِأَصَالِ
مَصاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى على التَّالِي (١)
كَتابوتِ موسى فِي مَنَاقِبِ إِسْرالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ من رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وإِجْلالِ
إلى مَنَزَلٍ من جِيرَةِ الحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانِ) أَعْطَافُ مُخْتالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالمَوَكِبِ الحَالِي
على عَهْدِ إِسْماعِيلَ ذِي الطَّوْلِ والِنالِ (٤)
وَتَلَكِ المَنَيا لَمْ يَكُنَّ على بَالِ
وإنْ جَرَّ أَذْيالَ الحِداثَةِ والخالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عِيشَةُ السَّالِي
بِمُعْتَرِضٍ من حادِثِ الدَّهْرِ مُغْتالِ
إلى المَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوالِ
إِذا الشَّيْبُ سَنَّ البِخْلَ بِالنَّفْسِ والمالِ
وَلَا تَذَكُّروا الأَقْدارَ إِلَّا بِإِجْمالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء اول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو الذى يجىء تاليا له .
٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام واتى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : اى اسرائيل .
٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق .
حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر .
٤- النال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحته
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنّوا بهاتيك المصارع بينكم
ألستم بنى القوم الذين تكبروا
رُدِّدْتُم إلى فرعونَ جَدًّا ، وربما
تأقَّفُ قال ، أو تَلَطَّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخدال (٢)
وَصُولِ مَساعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جهال
بياناً جُزَأَف الكيل كالْحَشَفِ البالى (٤)
فَمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ ؟
نُفوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنّمَ أبطالُ بأيامِ أبطال
على الضربات السبع في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعمّ في القبائل أو خال

١- قال : مبغض -٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يالو جهداً -٤- الحشف البالى : التمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما -٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قديما المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول)، حَسْبُكُمْ من عِزٍّ سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا أنها دون صبرِكم وجمالِهِ
 حَمَلُ الرِّزْمِ عنكم في (سعيد) بلدُ شيخكم أبو أحماله (١)
 قد دهاهُ من فَقْدِهِ ما دهاكم وبكى ما بكيتُم من خِلالِهِ
 فكما كان دُخْرُكم ومُناكم كان من دُخْرِهِ ومن آمالِهِ
 ليت من فكٍّ أَسْرَكم لم يَكِلْهُ للمنايا تمُدُّهُ في اعتقالِهِ
 حُجِبَتْ من ربيعِهِ ما رَحُوتُم وطَوَتْ رحلةَ العُلا من هلالِهِ
 آنَسَتْ صَحَّةٌ فَمَرَّتْ عليها وتَخَطَّتْ شِبابَهُ لم تُبالِهِ
 إنما مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المر ءُ ، لا مِنْ شِبابِهِ واكتِمالِهِ
 لست تدرى الجِمامُ بالغاب هل حا مَ على اللَّيْثِ ، أم على أَشْبالِهِ
 با (سعيد) اتَّيَدَ ، ورَفَقاً بشيخ والهِ من لواعجِ الثُّكُلِ والهِ (٢)
 ما كفاه نوائِبُ الحقِّ حتَّى زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إِشْغالِهِ
 فَجَأَ الدهرُ ، فاقتَضَيْتُ القوافي من فُجْأَاتِهِ وَخَطْفِ ارتِجالِهِ
 قُمْ فشاهدْ لو استَطَعْتَ قِياماً حَسْرَةَ الشَّعْرِ ، والتَّياعَ خيالِهِ
 كان لى منك في المِجامع راوٍ عَجَزَ (ابنُ الحُسين) عن أَمثالِهِ (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذى ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد - ٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبي . وراوى الشعر وراويته : الذى يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنٌ لِلصَّاحِاحِ مِنْ لَوْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوهِ ضَيْقُ الصَّدِّ
لَا يُعَادَى ، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
فَامْنِصْ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَهَانِكَ اللَّهُ مِنْ فَسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ : مَا رِثَاهُ عَلَى الْفَضِّ
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخَيْدُ
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصَيْدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبُّ حَرٍّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ ، وَأَدْرَى بِهِنَّ مِنْ لَآلِهِ (١)
رِ ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ
طَاهِرًا مَا تُنِيتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لَخَالِهِ
أَوْشَفَى الْقَطْرَ مِنْ عَيَاءِ احْتِلَالِهِ ؟
أَنْتَى مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ اخْتِغَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَنْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه ٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم في تصويرهم وتخليد أشكالهم ومراياهم مقام
التمائيل التى تعجز المثالين الناحتين أن يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (٥)

مال أحبائه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا آمين من غبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحيل (١)
سكنتُ منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض ميلاً
جُردوا من منازل الأرضِ إلا حَجراً دارساً ورماً مهيل (٢)
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدول
في ينبابٍ من الثرى رَدّه المو ت نقياً من الحقودِ غسيلة (٣)
طرحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبءَ الحياةِ كان ثقيلاً
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيل
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سقط. السُّرُّ بالدموع بليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين بعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى إمكان الحي التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان أحبائه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماضى على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا - ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعرى لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى زعمهم - ٣ - اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاء الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من اجل ذلك صار أرواح للأرواح عن المواضع الأهله بالعمران .

ذكرياتٌ من الأحبة تُمحي بيَدٍ للزمان تمحو الطلولا
كلُّ رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يمشى البلى عليه مُجيلا
رُبُّ تُكلِّ أسالك من قُرحة الشكِّ لي ، ورزءُ نساك رُزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القرِيضِ ، قُمنَ مناحا سِ ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا
من بناتِ الهديلِ أنثنَ أحنى نغمة في الأسي ، وأشعجى هديلا (١)
إن دمعاً تذرْفَنَ إثرَ رفاقي سوف يَبْكِي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يومٍ يُناحُ فيه علينا لو نُحِسُ النواحَ والترتيلا
بمراثٍ كَتَبَنَ بالدمعِ عنا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يَجِدُ القائلون فيها المعاني يومَ لا يأذن البلى أن نقولا

* * *

أخذ الموتُ من يَدِ الحقِّ سيفاً خالديّ الفرارِ ، عُضْباً ، صقيلا (٢)
من سيوفِ الجهادِ فولدُهُ الحد قُ ، فهل كان قِيْنُهُ جبريلا ؟ (٣)
لمسته يَدُ السماءِ ، فكان الـ بَرَقَ والرعدُ خَفَقَةً وصليلا
ولبائِ الرجالِ أمضى من السيـ فِ على كفِّ فارسٍ مسلولا
رُبُّ قلبٍ أصارَهُ الحلقُ ضِرْغاً مأ ، وصدرٍ أصارَهُ الحقُّ غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جراح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهى تبكى عليه . ٢- العضب : السيف ، والفرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول . ٣- القين : هو الحداد الذى يصنع السيوف . ٤- الضرغام : من أسماء الاسد . والفيل : موضع الاسد .

قِيلَ: حَلَلْتُهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخْفُفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آبَى
 تَأْكُلُ الْهَيْرَةَ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوُهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكِي
 وَمِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ النِّقْدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدْقَ دَيْدَنًا لِسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُ
 يَا أَمِينَ الْحَقِيقِ، أَذِيَتْ حَتَّى
 وَلَوْ اسْتَطَعْتَ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرَجِي

بِرِ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَحَّةٌ حُرَّةٌ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتَ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاحِ وَالتَّامِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ، وَالْحَنَّا، وَالْفَضُولَا
 رَافِعِيَيْنَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 حَلَّ شَتُونَ النُّفُوسِ قَالًا وَقَبِيلَا
 أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
 لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقِيقِ فَتِيلَا
 الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلَا
 لَمْ تُكِبَّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١- الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم ، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
 خالية مهياة لأن يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل أحد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعسى
 ان ربة الحكمة اذن هي التي ألهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق :
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصووره الذهني لمعنى اليقظة سنمق
 خياله الى تشبيهه سهول وادي النيل بالرقيم .

قد تواريت في الخُشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خلقت ضيلاً
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفّاق ، أو سائل اللواء الظليلا (١)
كم إمام قربت في الصف منه ومُغنّ قعدت منه رسيلا ؟
تُنشدُ الناس في القضية لَحْناً كالحواري رتل الانجيلا
ماضياً في الجهاد لم تتأخّر تزيّن الصف ، أو تُقيم الرعيلا (٢)
ما تبالي مضيّت وخذلك تحمي حوزة الحق ، أم مضيّت قبيل

* * *

إن يفتُ فيك منبر الأُمس شعري إن لي المنبر الذي لن يزولا
جلّ عن مُنشدٍ سوى الدهر يُلقي على الغابرين جيلاً فجلا

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيه يحرقها
مناضلاً فيها عن مبادئه - ٢- الرعيلا : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا لَرَى النِّيلِ، في نَوَاحِيكَ طَيْرٌ كان دنيا ، وكان فرحةً جِيلِ
لَمْ يَزَلْ يَسْزُلُ الخِمْائِلَ حَتَّى حلَّ في رُبُوعٍ على سَلْسِيلِ
أَقْعَدَ الرُّوضِ في الحَيَاةِ مَلِيًّا وأَقَامَ الرُّبَى بِسِحْرِ الهَدِيلِ (١)
يا لِيَوَاءِ الغَنَاءِ في دَوْلَةِ الف ن ، إِلَيْكَ اتَّجَهْتُ بِالْإِكْلِيلِ
عَبْقَرِيًّا كَأَنَّهُ زَنْبَقُ الخُدِّ يد على فَرْعِهِ السَّرِيِّ الْأَسِيلِ (٢)
أَيْنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ يُّ عَلَيْهِنَّ رَوْعَةُ التَّمْثِيلِ ؟
أَيْنَ صَوْتُ كَأَنَّهُ رَنَّةُ البَلَدِ لِي في النَاعِمِ الْوَرِيفِ الْغَلِيلِ ؟
فِيهِ مِنْ نَخْمَةِ المَزَامِيرِ مَعْنَى وعليه قَدَاسَةُ التَّرْتِيلِ
كَلِمَا رَنَّ في المَسَارِحِ «إِنْ كَذَّ مَتْ «انْتَنَى بِالْهَتَافِ وَالتَّهْلِيلِ (٣)
كَعِتَابِ الحَبِيبِ في أُذُنِ الصَّ ب ، وَهَمْسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشُّمُولِ (٤)
كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ عَلَى الكَوِّ ثَرُ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ القَبُولِ ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد رَوَى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفتوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام -٢- السرى :
الجدول -٣- ان كنت ، يشير إلى أن القصيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة
مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم
فاننى في هـواكم صاحب الألم

٤- الشمول : الخمر -٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى
من العلف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالعو د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرح كلُّه النعيم وعُرس كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنئاً لكم ونعمة بال إسترحم من ظل كل ثنيل
 إنما منزلُ رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذُبلت في ثراه ربحانة الف ن ، وجفت ربحانة التمثيل

* * *

قام يجرى (سلامة) في ثراه وطن بالجزء غير بخيل
 قد يوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 مُحسن بالبنين في حاضر العي ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويُعد الضريح من مرمر الخلد لـ الكريم المهذب المصقول (٣)
 يدفن الصالحين في ورق المصحف حف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ : والحا سد ، والحاقد اللئيم الذليل
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا مخامناً للنيل
 هم سقاة القلوب بالود والصف و - وهم تارة سقاة العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكريماً له .

أدهم باشا (*)

مُصَابٌ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بَادِهْم) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
 أَأَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطَيْبٍ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَمِ ؟
 أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْصَدٍ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرَّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
 عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالْدمِ
 وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّدَاتِ مُدْمَمِ
 وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لِعَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَايَا بِأَدِهْمِ ؟ (١)
 رَمَتْ فَأَصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
 فَتَى كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ فِي صُورَةٍ أَمْرِي وَكَانَ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
 لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْدِيهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
 مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَاثِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
 سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
 لَيْلَى بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزِلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
 وَقَالَ أَنْاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالْتُّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
 فَمَا طَلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا مِنْ النَّصْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
 وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتْرَحِمِ
 مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدِهْمِ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبَحُ وَيَغْنَمُ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية
 اليونانية - ١ - دهم المنايا : أى سود المنايا - ٢ - المسك (يفتح الميم) : الجلد .
 والضيفم : الأسد - ٣ - العرموم : الجيش الكبير - ٤ - الملا : الجماعة ، ويريد
 بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيُّها الساعون ، هل لَيْسَ الصِّفا
 وهل أقبل الرُّكبانُ يَنْعَوْنَ (خالداً)
 وهل مَسْجِدٌ تَتَلَوْنَ فِيهِ رِثَاءَهُ ؟
 وكان إذا خاضَ الأَسِنَّةَ والطُّبَى
 وَمَنْ يُعْطَى فِي هَذِي الدُّنْيَةِ فُسْحَةً
 (علي) أبو الزُّهراءِ دَاهِيَةُ الوَغَى
 سَوَادًا ، وقد غَصَّ الوُرُودُ : يَمَزَمُ ؟
 إلى كُلِّ رَامٍ بِالْجِمَارِ وَمُخْرِمُ ؟
 فكم قد تَلَوْتُمْ مَدْحَهُ بِالترنمِ !
 تَنَحَّتْ إلى أن يَعْبُرَ الفَارِسُ الكَمِي
 يُعَمَّرُ وإن لاقَى الحروبَ وَيَسْلَمُ
 دَهاهُ ببابِ الدَّارِ سَيْفُ ابنِ مُلْجَمِ
 (فروق) ، اضْحَكِي وابْكِي فَنَارًا وَلَوْعَةً

وَقُوِي إلى نَعشِ الْفَقِيدِ الْمُعْظَمِ
 كَأَمْ شَهِيدٍ قد أَتَاهَا نَجِيَّةُ
 وَخُطِي له بَيْنَ السُّلَاطِينِ مَضْجَعًا
 فَخُفَّتْ له بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّبَسُّمِ
 وَقَبْرًا بِجَنْبِ الْفَاتِحِ الْمُتَقَدِّمِ
 فَتَوْبِي إليه فِي الْمَمَاتِ بِأَتَمِ
 وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْمَلِكُ إن رِيحَ يَحْتَمِي
 وَأَحْطُتُمْ بِتَارِيخِ فَصِيحِ التَّكَلُّمِ
 وَأَثْبَتُ قَلْبًا مِنْ رَوَايِ الْمَقْطَمِ
 وَمِثَالُ لِبَاغِي قُدْوَةٍ مُتَعَلِّمِ
 وَيَا أَرْضُ ، صُونِيهِ ، وَيَا رَبِّي ، ارْحَمِ
 وَيَا أَيُّهَا الْمَاشُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
 وَيَا مَصْرُ ، مَنْ شَيَّعَتْ أَعْلَى هِمَامَةٍ
 وَيَا قَوْمُ ، هَذَا مَنْ يُقَامُ لِمِثْلِهِ
 وَيَا بَحْرُ ، تَدْرِي قَدَرَمَنْ أَنْتَ حَامِلُ ؟

عثمان باشا الغازي (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامت حبالها الأنيامُ؟
دخلتها عليك (عثمان) في السد م ، وقد كنت في الوغى لأثرام
وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صعبته لأهلها الأحلام
فبرغم (المُشيرِ) أن يتوَلَّى والخطوبُ المروعاتُ جسام
ويُدُ الملكُ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
وبنوه يرجونه وهمُ الجندُ دُ ، وهم قادة الجنودِ العظام
مثلتهم صفاته للبرايا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورتاك الوليُّ والأخصام
خذلَ الملكَ زنده يوم أودى م ، وأهوى من راحتيهِ الحُسام
ودهى الدينَ والخلافةَ أمرٌ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلُ أمثاله الأعلام
سَلْ (هلفنا) : أكنت تُدركُ فيها ولو أن المحاصرين الأنام
خيمَ الروش حول حصنك ، لكن أين من هامة السماكِ الخيام ؟
وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشهبُ ، والجنودُ الظلام
كلما جردَ (المُحاصرُ) سيفًا قطع السيفَ رأيك الصمصام
وإذا كانت العقولُ كيمارًا سَلِمَت في المضايقِ الأجسام
وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم وينال الطوى ، ويُعطى الأوامُ
فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأسدٍ على سُغوبٍ مقام

تَخْرُقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا	مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ
وَالْمَنَازِلَ مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ	وَيَسْ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ	وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جُرْحِ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَلِكَ ، فَخَانَ الـ	جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
مَا دَفَعَتْ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ	عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامَ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا	وَكَذَا يَعْرِفُ الْكَرَامَ الْكِرَامَ
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا	سَلَبْتَنَا كَلَيْكُمَا الْآيَامَ
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدٌّ	نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارُمٌ وَيَرَاعُ	فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامَ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ	فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لَبِثًا	وَسَجْدِيَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامَ
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ	وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ	وَحَنَانٌ يُحْيِيهِ الْآيَاتَامَ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ	عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبرَ الوزير ، تحيةً وسلاماً الحلمُ والمعروفُ فيكَ أقاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيكَ تغيَّبتْ عاماً ، وسوف تغيَّبُ الأعواما
قد كنت صومعةً فصيرت كنيسة في ظلِّها صليُّ المطيفِ وصاما
والقومُ حولك يابن (غالى) خُشَّعُ يقضونَ حقاً واجباً وذماما
يسعونُ بالأبصار نحوَ سريرِهِ كالأرض تنشدُ في السماء غماما
يبكونَ مؤثِّلهم ، وكهفَ رجائِهِم والأريحيُّ المُفضِّلُ المقداما
متسابقين إلى ذراك ، كأنهم ناديك في عزِّ الحياة زحاما
وذوا غداة نُقِلت بينَ عيُونِهِم لو كان ذلك محشرا وقياما
ماذا لقيت من الرياضاتِ العُلا وأخذت من نعيمِ الحياة جساما ؟
اليوم يُغنى عنكَ لوعةُ بائس وعزاءُ أرملةٍ ، وحزنُ يتامى
والرأى للتاريخ فيكَ ، فنى غداً يزنُ الرجالَ ، وينطقُ الأحكاما
يقضى عليهم في البريةِ ، أولهم ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤيِّدُ ذاما
أنت الحكيمُ ، فلا ترعك منيةُ أعلمت حياً غيرَ رفدِكَ داما
إنَّ الذى خلقَ الحياةَ وضدَّها جعلَ البقاءَ لوجهِهِ لإكراما
قد عشتُ تُحدِّثُ للنصارى ألفةً وتُجدُّ بينَ المسلمين وثاما
واليوم فوقَ مَشيدِ قبرِكَ ميتاً وجَدَ الموقُّقُ للمقالِ مقاما

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله إبراهيم الوردانى في سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ	لو أنَّ قومًا حَكَّموا الأحلاما
أَعَهَدْتَنَا وَالْقَيْطَ. إِلَّا أُمَّةٌ	للأَرْضِ واحدة تَرُوم مَرَاما ؟
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقِّرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَاما
الَّذِينَ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَاما
يَا قَوْمُ ، بَانَ الرَّشْدُ فَاقْصُوا مَا جَرَى	وَحُدُوا الْحَقِيقَةَ ، وَاثْبُدُوا الْأَوْهَاما
هَذِي رُبُوعُكُمْ ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْآيَاما
هَذِي قُبُورُكُمْ ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَاما
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى ، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِيشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَاما

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً أصابَ سُوَيْدَاءَ الْفُرَادِ وما أَصْمَى (١)
 من الهاتكات القلبَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وما دَخَلَتْ لَحْماً ، ولا لَامَسَتْ عَظْماً
 تَوَارَدَ وَالذَّاعِي ، فَأَوْجَسْتُ رَنَّةً كلاماً على سمعى ، نوى كبدي كلماً (٢)
 فما هَتَفَاحِي نَزَا (٣) الْجَنْبُ وانزوى فَيَا وَيْحَ جَنِّي ! كم يَسِيلُ؟ وَكَمْ يَدْمَى ؟
 طَوَى الشَّرْقَ نَحْوَ الْغَرْبِ ، وَالْمَاءَ لِلثَّرَى إلى ، ولم يَرْكَبْ بِسَاطِأً ولا يَمًا (٤)
 أَبَادَ ، ولم يَنْبِسْ ، وَأَدَى ولم يَفُ وَأَذَى وما دَاوَى ، وَأَوْهَى وما رَمَا
 إِذَا طُوِيَتْ بِالشُّهْبِ . وَالْدُّهْمُ شُقَّةٌ طَوَى الشُّهْبَ ، أَوْجَابَ الْغُدَافَةِ الدُّهْمَا (٥)
 ولم أَرْ كَالْأَحْدَاثِ سَهْمًا إِذَا جَرَتْ ولا كَاللِّيَالِي رَامِيًا يُبْعِدُ الْمَرْمَى
 ولم أَرْ حُكْمًا كَالْمَقَادِيرِ نَافِذًا ولا كَلِقَاءِ الْمَوْتِ مِنْ بَيْنِهَا حُتْمًا

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
 وهر في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ - اذ كان يعال النفس بالعسودة الى
 الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
 الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فآثر هذا المصاب
 الجسيم في نفسه تأثيرا بالغا ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
 وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
 مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله
 ١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصابَ سُوَيْدَاءَ الْفُرَادِ وما

أَصْمَى » : أى اصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
 الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
 بالطيران - ٤- بساطا ولايما : أى لم يركب طائرة تسير في الهواء : كما
 سار بساط الزيج بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
 أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
 والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
 او النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى في وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرَ حِكْمَةٌ
سبيلُ يدينُ العالمونَ بها قِدْما
ولا الموتُ إلا الروحُ فارقتِ الجسمَ
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو عِلْما

* * *

زَجَرْتُ تُصَارِيفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَرْتُ (للنعمانِ) يوماً وُضِدَهُ
شَرِيبَتُ الأَسَى مصروفةٌ لو تعرضتُ
فأَتَرِعُ وناولُ يا زمانُ ؛ فإنما
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أُرَالِي : أَدْرَتَ لِي
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقْنَا النُّوَى
مُدْلَهَةٍ أَرْكَبِي مِنَ النَّارِ زَفْرَةً
سَقَاها بِشِيرِي وهى تَبْكِي صَبَابَةً
أَسَتْ جُرْحَهَا الأنْبَاءُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلَا
أَكَانَتْ تَمَنَّاها وتَهَوَّى لِتَمَاءِها
لِي اليَوْمَ منها كان بالأَمْسِ لِي وَهَمَا (١)
فَمَا اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
بأنفاسِها بالفَمِّ لم يَسْتَفِقْ غَمًا
نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الَّذِي ابْتَدَعَ السَّهْمَا (٣)
بكَاسِكَ نَجْمًا ، أمْ أَدْرَتَ بِهَارِجَمَا ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِنَّمَا
وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الحَيَا عِبْرَةً سَحْمَا (٤)
فَلَمْ يَقَوْ مَغْنَاهَا على صَوْبِهِ رَسْمَا (٥)
وَكَمْ نَازَعِ سَهْمًا فَكَانَ هُوَ السَّهْمَا !
لِما قَبِلَتْ مِنْهَا ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
إِذا هِيَ سَهاها بَدَى الأَرْضَ مَنْ سَمَى ؟

١- الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنًا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعًا له - ٢- كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الادبيّة المطولة من شاء - ٣- سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار ٤ - العبرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .
٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقًا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَانْقَتَ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْغَادِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قَدْ ذَمًّا
عَدُوُّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِيسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
وَأَوَّلِيَتْ جُمُثَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشُّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَمَا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوَّالَهُمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَافِظُ يَنْعِصُمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَنَّتْ عَذَنِيهَا
أَرِيحُ أَرِيحَ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سِهَاوِهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسُ ، وَالْحَزْمَا
أُطِيفُ بِرِسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِمْنَةٍ
قَمَا بَرَحْتَ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتْ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عريبتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَّنِي اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناس صُبحُ من المُنَى
وقرَّتْ سِيفُ الهِنْدِ، وارتكز القَنَا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ ، وَرَنَّتْ مَآذُنُ
أَتَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الهِنَاءِ ، وَلَمْ يَزَلْ
إِذَا جَالِ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامُهَا
لِئِنْ فَاتَ مَا أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
رَثِيتُ بِهِ ذَاتَ التُّقَى وَنَظْمَتُهُ
نَمَتِكَ مَنَاجِيْبُ الْعُلَا وَنَمِيَّتِهَا
وَكُنْتُ إِذَا هُدَى السَّمَاءُ تَخَايَلْتُ
أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
وَلَوْ نَهَضْتُ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَمَخْضَتْ
فَجَنَحْنَا إِلَى سَعْدَى ، وَجَنَحْنَا إِلَى سَلَمَى (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى ، وَأَقْشَعَتِ الْغَمَى
وَرَقَّتْ وَجْوهُ الْأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلَمَى
وَلَوْعَا بِبُنْيَانِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَّا !
أَوْ الْعُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَذَا
فَدُونَكَ هَذَا الْحَشْدَ وَالْمَوْكِبَ الْفُضْحَا !
لَعَنْصَرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى
فَلَمْ تُلْحَقِي بِنَنَا وَلَمْ تُسَبِّحِي أَمَّا
تَوَاضَعْتَ ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فَتُّهَا نَجْمَا
وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنجح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليلس -٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (٥)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
 قعد الال للعزاء ، وقامت باقيات على الحسين القواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهليل ، سل آ بآءك الزهر : هل من الموت عاصم ؟ (٣)
 المنايا نوازل الشعر الأب يفض ، جارات كل أسود فاحم (٤)
 ما الليالى إلا قصار ، ولا الدد يا سوى ما رأيت أحلام نائم
 انجسار الشفاء عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن نادم
 سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا نك بذرية العزاء قوائم (٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم (٦)

(١) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الأتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه - ٢- الال : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والقواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه - ٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالى القدر من الناس . والبهليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرق الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلاؤل والظهور . ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن - ٥- يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على صرعى بدر ، اولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم - ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُسْكُوبُ الْعِیُونَ بِأَكْبَى الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْ تَبَامَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ النَّسَاجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُثْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعِیُونَ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمٍ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مَ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدَّوْا الْمَظَالِمَ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمَ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمُ وَالْأَعَاجِمُ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فَلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاقَةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلَ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِيَوْمِ تُخْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَاعِمِ (٧)

* *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظاً على عهده للفقيد
والربيع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي
تقيم فيها الحكومات - ٣ - إبراهيم والقاسم : هما من أولاد النبي صلوات
الله عليه - ٤ - عوذ : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ،
وجمع التميمية : تمائم - ٥ - الأناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك
فبصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس
دولة بني أمية في الأندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ،
قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء
في حالة إقامة الفقيد فيها بالقفص الحديد الذي يحبس فيه الأسد ، وصنع
الاقفاص الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظمي الحداث في عصرنا هذا .
٧ - العمام : الأجهامات المتفرقون .

قم تحدث (أبا على) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبالِ النُّيُوبَ في الهامِ حُشْنًا وتعلقت بالحواشي النواعم
 هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصفها لا تُرْعَ في التراب ، ما أنا لائم (٢)
 كلنا واردُ السرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمةِ الدُّبِّ طاعم (٣)
 قد رجرتنا من المغنمِ خطًّا وورَدْنَا البوغى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بَعَثْتَ التَّمْضِيَّةَ اليَوْمَ مَيَّنًا رَبِّ عَظِمِ أُنَى الْأُمُورِ الْعَظَائِمِ
 أَنْتَ كَالْحَقِّ أَلَّفَ النَّاسَ يَقْظَا نَ ، وَزَادَ ائْتِلَافَهُمْ وَهُوَ نَائِمِ
 إِنَّمَا الْهِمَّةُ الْبَعِيدَةُ غَرَسَ مُتَانِي الْجَنَى ، بَطِيءُ الْكَمَائِمِ (٤)
 رِيحًا غَابَ عَنْ يَدِ غَرَسَتُهُ وَحَوَّنَهُ عَلَى الْمَدَى يَدُ قَادِمِ
 جَدًّا مَوْقِفٌ غُلِبَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَقِفْهُ لِلْعُرْبِ قَبْلَكَ خَادِمِ
 ذَائِدًا عَنْ مَمَالِكِ وَشُعُوبِ نُقِلْتُ فِي الْأَكْفِ نَقْلَ الدَّرَاهِمِ
 كُلُّ مَاءٍ لَهُمْ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ مَوْطِيءُ الْخَيْلِ ، أَوْ مَطَارُ الْقَشَاعِمِ (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهِمَّةِ الشَّسْمَاءِ وَالْعِلْمِ وَالطَّمَّاحِ الْمُزَاحِمِ؟
 وَرُكُوبِ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَاغِ وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هُوجُ الشَّكَاكِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيد في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الدُّبِّ طاعم : يريد كلنا مطعموم
 مأكول لهذا الدُّبِّ -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك
 الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور -٦- يريه « برُكُوبِ السموات » : ركوب الطيارات
 ويريد بهوج الشكائم : اللحم ، أى اللحم الصعبة القياد .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سائم؟ (١)
 اغسلوه بطيب من وضوء الرسل ، كالورد في رباه الرواسم (٢)
 وخلدوا من وسادهم في المصلى رقة كفنوا بها فرع هاشم
 واستعيروا لنعشه من ذرى المنسبر عوداً ، ومن شريف القوائم
 واحملوه على البراق إن استطعتم ؛ فقد جئ عن ظهور الرواسم (٣)
 وأديروا إلى العتيق (حسيناً) يبتهل ركنه ، وتدعو الدعائم (٤)
 واذكروا للأمير مكة ، والقصر ر ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم
 ظمي الحر للديار ، وإن كان على منهل من الخلد دائم

* * *

نقلوا النعش ساعة في ربا الفتح ، وطوفوا بربه في المعالم
 وقفوا ساعة به في ثرى الأقمار من قومه وترب الغنائم
 وادفنوه في القدس بين سلما ن وداود والملوك الأكارم
 إنما القدس منزل الوحي ، معنى كل حبر من الأوائل عالم
 كنفت بالغيوب ، فالأرض أمرا رمدى الدهر ، والسماء طلاس
 وتحلت من البراق بطغرا ، ومن حافر البراق بخاتم (٥)

١- السائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
 (بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسم : الإبل ، أو الخيل ، أو الركائب
 عامة -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده -٥- الطقراء :
 ما يكتبه في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبي صلوات الله عليه ليلة
 أسرى به .

يرثى أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوْأَمْ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسَعِدُ أَيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَآيَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ بِأَخْذِهِ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَصْدُوعَ شَمَلِ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمَثْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةً فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللسان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نحيا في (على) بعدنا وبه نُبعثُ أولى البعثين (١)
انظر الكونَ وقُلْ في وصفه كلُّ هذا أصله من أبوين
فإذا ما قيل : ما أصلهما ؟ قل : هما الرحمةُ في مرحمتين
فقدنا الجنةَ في إيجادنا ونعمنا منهما في جنتين
وهما العذرُ إذا ما أغضبا وهما الصّبحُ لنا مُسترضيين
ليتَ شعري أيُّ حيٍّ لم يدن بالذي دانا به مُبتدئين ؟
وقفَ اللهُ بنا حيثُ هما وأماتَ الرُّسلَ إلّا الوالدين (٢)
ما أبى إلّا أخُ فارقتهُ وُدّه الصّدقُ ، وودّ الناسَ مَين (٣)
طلما قمنا إلى مائدةٍ كانت الكسرةُ فيها كسرتين
وشربنا من إناءٍ واحدٍ وغسلنا بعدَ ذا فيه اليدين
ونمشينا يدي في يده من رآنا قال عنا : أخوين
نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً سَوّت الشرَّ فكانت نظرتين
يا أبى والموتُ كأسُ مرّةٍ لا تذوقُ النفسُ منها مرّتين
كيف كانت ساعةُ قضيتها كلُّ شيءٍ قبلها أو بعدُ هين ؟
أشربتَ الموتَ فيها جرعةً أم شربتَ الموتَ فيها جرعتين ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكلب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءَ
أَنْتَ نَدِ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأَمْسَى
جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنِ
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنِ
لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْعَلَوَيْنِ ؟ (١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى
أَنْلَقَى حُضْرَةً أَمْ حُمُرَتَيْنِ ؟

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيانِ قاصيهُما في مَأْنَمٍ وَالذَّاقِ
 يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
 لَمَّا نُعِيتَ إِلَى الْحِجَازِ مَثَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوحَ الْحَرَمَانِ(١)
 السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكُومَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ(٢)
 لَمْ تَأْلَهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
 يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْنِكَ الرُّنَانِ
 لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحْيَانِ(٣)
 جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
 أَبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةً لِلجَانِي
 يَتَسَاءَلُونَ : أَبَدَ (السُّلَالِ) قَضِيَّتَ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسُّرُطَانِ؟
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
 إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ؛ فَأَنْتَ الْبَاقِ
 بِاللَّهِ فَتَشْرُ عَنْ فُرَادِكَ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ آمَانِي ؟
 وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
 النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةِ وَمُقَدَّلٌ يَجْرَى بِخَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
 ١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد مكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
 ٣ - قس وسحبان : خطيبان عريبان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو أن رُسُلَ الله قد جَبَّتُوا لَمَّا
المجدُّ والشرفُ الرفيعُ صَحِيفَةً
وَأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الحَيَاةِ بَذْلَةً
دَقَّاتُ قَلْبِ المرءِ قَائِلَةٌ لَهُ :
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وَجَمَّ شَتُونِهَا
فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
النَّاسُ غَادِرٌ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِحٌ
وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فاصبر على نُعْمَى الحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
يَاطَاهِرَ الْغَدَوَاتِ ، وَالرُّوحَاتِ ، وَالْ
هل قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحٌ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَهُ
لَعُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مُنْكَسَا
مَا أَحْمَرُ مِنْ خَمَلٍ ، وَلَا مِنْ رِيبةٍ
يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّهَاءِ وَفِي السَّنَا
وَكأنَّه نَعَشُ الْحُسَيْنِ «بَكْرَبْلَا»
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرُّو

عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُتَخَّ لَجِبَانِ
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
جُعِلَتْ أَمَّا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنُودِ
قِصْرُ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الْأَقْرَانِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَالِي
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَالِي
مَا شَاءَ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِثَوْرِ السُّلُودَانِ
يَشْقَى لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِ
فِي طَيْهَا شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سِيَّانِ (١)

مَخْطَرَاتِ ، وَالْإِسْرَارِ ، وَالْإِعْلَانِ
غَازٍ بِغَيْرِ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ ؟
أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمُرَانِ ؟
جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فَنَى الْفَتَيَانِ
لَكُنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي (٢)
فَكأنَّمَا فِي نَعَشِكَ الْقَمْرَانِ
يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ
مَا ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعهدِهِم
يتساءلون : بَأَى قلبٍ تُرتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصورُ هَيْكَلًا
أو كان يُحمَلُ في الجوارحِ مِيتُ
أو صِيعٌ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كان للذكرِ الحكيمِ بَقِيَّةُ
ولقد نظرتُكَ والرَّدَى بكِ مُخْدِقُ
يَبْغِي وَيَطْغَى ، والطبيبُ مُضِلُّ
ونواظِرُ العُودِ عَنكَ آمالُها
تُمْلِي وتُكْتَبُ والمشاعِلُ جَمَّةُ
فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عانِدِي
ورَأَيْتُ كيفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّعْرِى
وَوَجَدْتُ في ذاكِ الخيالِ عِزائِمًا
وَجَعَلْتَ تَسأَلُنِي الرُّثاءَ ، فَهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لَخاطَرِي
وَأنا الَّذِي أَرِيبِي الشَّمْسُ إِذَا هَوَتْ
قد كُنْتَ تَهْتَفُ في الوريِّ بقِصائِدِي
وجلالُكَ المصدوقُ يَكْتُمُيان
وَبَكَتُكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذ يُنصِتُونَ لخطبَةٍ وَبَيانٍ
بعدُ المنابرِ ، أَمْ بَأَى لسانٍ ؟
دَفْتُوكَ بَيْنَ جِوانِحِ الأوطانِ
حملوكَ في الأَسْماعِ والأَجْفانِ
كفَنُ لَبِستَ أَحاسِنَ الأكفانِ
لَمْ تَأْتِ بعدُ ؛ رُئِيتَ في القرآنِ
والدَّاءُ مِلٌّ مَعالمِ الجُمانِ
قَنِطُ ، وساعاتُ الرِّحيلِ دَوائِي
دَمْعٌ تُعالِجُ كُثمَهُ وتَعانِي
وَيَدَاكَ في القِرطاسِ تَرْتَجِفانِ
وَأنا الَّذِي هَدَّ السَّقامُ كِيانِي
وعَرَفْتُ كيفَ مِصارِعُ الشُّجْعانِ (٢)
ما لِلْمَنونِ بِدُكَّهِنَّ يَدانِ
مَنْ أَدْمَعِي وَسِرائِرِي وَجَنانِي
لنَظَمْتُ فيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعوَّذُ سِيرَتِها إلى الدُّورانِ
وَتُجِلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، إذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تفنى بجمالها عن العلى .
٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتَ فَعَقْنِي فَيْكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
هُونَ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلْغَتَهَا عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوِشِيرَوَان ؟
عُوقِبْتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا فَهَلْ اسْتَرَحْتَ أَمْ اسْتَرَحَ الشَّانِي ؟ (١)
يَا صَبَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانِ
إِخْطَعْ عَلَى مِصْرٍ شَبَابَكَ عَالِيَا وَالْبَيْسُ شَبَابَ الْبُحُورِ وَالْوُلْدَانِ
قَلْعُ مِصْرًا مِنْ شَبَابِكَ تَرْتَدِي مَجْدًا تَنْشِيُهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
قَلَوْ أَنْ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ بَعْضُ الْمَبْضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيفُهَا وَصَبِيدُهَا قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
أَقْسَمْتُ أَنْكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ مَلَكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور(*)

تُسَائِلُنِي (كِرْمَتِي) بالنهار وبِالليل : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَن) ؟ (١)
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيدُ الْحَدِيثُ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأَذُنُ ؟
تَجِيُّ الْبِلَابِلُ فِي عَشَّهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنِّ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَثَرْنَ نَاءٌ مِنْ سَمَنِ جَسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنُ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاهَا الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الْوَسَنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ (لَأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْمِنَنِ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْيَحْنِ
وَحِدْمَةٍ فَنٌ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَلِيسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفْنِ
وَنُحِطَ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانئ - ٢- الوسن : النعاس - ٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الأشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
 وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
 وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجْوَا النَّوَاحِ وَكُنْتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
 وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَثِّهِ مَا كَمَنَ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبِّإِذَا نَفَحَتْ ، وَالغَوَادِي الْهَثْنُ
 سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهٍ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
 سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُمُنْدِرِسَاتِ الدَّمَنِ (٢)
 وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُورِي بَعْدَ الضُّغْنِ
 سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .

٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسنين(*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ(١)
لَقِيَتْ طَهَرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَثْرِبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ(٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عِبَرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفِرْعُ الْيَاسْمِينِ(٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نَوْرُ الْهَلْدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نَوْرُ الْيَقِينِ(٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةً) جَوْهَرَ السُّودِدِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ(٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاغِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ(٦)

(*) أم الحسنين : هي والددة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الدخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » ٤- جُوجُ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السُّودد وجوهر الكنز الثمين ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمند : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرِدٌ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرَشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَصْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرِيَمُ)
قَدَرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْعُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحُلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِي الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عَيْبِ السَّنِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدْمِ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتُغْطَى وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَدُّونَ بِهِ الْحَقَّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضتته : خلعتته . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير ممن
نحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورُبَّها ماتمُّ ذرَفَتْ آماقها فيه العيون
قام فيها ، من عَقِيلات الحِمَى مَلَأَ بُدْلَنَ مِنْ عِزِّ يَهُونَ
أَسْرَ مالت بها الدنيا ، فلم تَلَقَ إِلَّا عِنْدَكَ الرِّكْنَ الرِّكِينَ
قد خلا (بيبك) من حاتم طارت النعمة عن أَيْكَتِهِ
اليتامى نُوحٌ ناحيةً والمساكينُ يَمُدُّونَ الرِّينَ
دولةً مالت ، وسُلطانُ خلا دُوولَتُ نِعْماءَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
مُنْهَضُ الشَّرْقِ (عَلِيٌّ) لم يزل من بنيه سَيِّدٌ في (عابدين)
يُصْلِحُ اللَّهُ به ما أَفْسَدَتْ فَتَرَاتُ الدَّهْرِ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ
أُمُّ عَبَّاسٍ ، ومالٍ لم أَقْلَ : أُمُّ مَصْرٍ مِنْ بَنَاتِ وَبَنِينَ ؟
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا دولةَ الرِّيحانِ حيناً بعدَ حينِ
فيقال : الأُمُّ في موكبها دَوْلَةُ الرِّيحانِ حيناً بعدَ حينِ
ويُقالُ : الحَرَمُ العالِي المصون(٢)

* * *

(العَفِيفِيُّ) عَفَافٌ وَهْدَى (كالبَقِيعِ) الطُّهْرَ صَمَّ الطَّاهِرِينَ(٣)
ادخلِي الجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

(١) - بيبك : قصر الفقيدة في الأستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتم . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسين -٢- يشير هذا البيت إلى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
٣- العَفِيفِيُّ : علم على الموضع الذي أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرَفِكَ فَاسْتَهْلُ شُئُونَا دَارُ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آيِسِي الْحِمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) ، لَمْ تَكُنْ عَيْنًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدٍ مَّارِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُقُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرَضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُحْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَعَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَاهُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافِئُونَا (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابعة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان السرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها ٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العون : اى التى
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها ٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم يابن سينا ٤- خبت المطالع : انطفأ نورها ٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبِهِ وبِأَجْرِهِ ولربِّما بذَلَ الدَّواءَ مُعِينَا
وَتَجَسَّسَ راحَتَهُ العَليْلَ ، وَتَارَةً تَكْسُو الْفَقِيرَ ، وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَا
أَدَّى أَمَانَةً عَلَيْهِ ، وَلَطَالَمَا حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَافِيَا وَأَمِينَا
وَقَضَى حَقَّقَ الْأَهْلِ ، يُحْسِنُ تَارَةً بِأَبِيهِ ، أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينَا
خُلِقَ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا نَرَى ، خُلِقًا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادِفُ دِينَا

* * *

أَمْدَاوَى الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا قُمْ دَاوِ فِيكَ فَوَادَى الْمَحْزُونَا
رُوحٌ بَلْفَظِكَ كُلُّ رُوحٍ مُعَدَّبٍ حَيْرَانٌ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا
قَدْ كَالُ الْقَدَرِ الْعِتَابَ ، وَرُبَّمَا ظَنَّ الْمُدْلَّةَ بِالْقَضَاءِ ظُنُونَا (١)
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْطَمٍ فَشَفَيْتَهُ وَنَسِيتَ دَاءَ فِي الصُّلُوعِ دَفِينَا
كَبِدٌ عَلَى دَمِهَا اتَّكَاتٌ وَلَحْمِهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِنِينَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالنُّوَى وَتَذُوبُ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

* * *

نَاصِرَتَ فِي فَجْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى) فَتَصَرَّتْ خُلُقًا فِي الشَّبَابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمْتَ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَرَوَّاعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَا
لَمْ تَبْعِرْ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا حُمْسُ الدَّعَاةِ وَطَاطُثُوا الْعَرْنِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رِكَابَكَ سَاعَةً وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا (٤)

١- المدله: الذي ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهمزة، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابغهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أي الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لهيد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتته.

لم يَذْرِ خُطْفَ النَعِيشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى أَيَشُقُّ جَيْبًا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكْلُهَا وَقَضُّوا بِعَانِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَنْشَى بِهِجًا يَزُفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَ ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيَقَالَ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءَ : تَمَحَّضِي فَتَرَدِّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَقِيَ ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِيهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤَيِّ بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرَتْ جُمَانِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِيْتِهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسٍ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْنَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِيهُ وَيُرِي الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أى روحه ٣- يشير : الى أن الفقيه كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتناؤهم بشفاؤه ٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (٠)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزمنِ
وباتت بصنعاءَ تبكي السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجُّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مناحاته في الخيامِ وغصَّتْ مآتمه في المدُنِ
ولو أنَّ مَيْتاً مَشَى للعزاءِ مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدْرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدره؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءٌ جميلاً إمامَ الحمى وهونٌ جليلَ الرزايا يهْنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّكَ في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاءِ؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن ؟
يجاملكُ العربُ النازحونَ وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمينَ عظيمُ الفروضِ وسمحُ السَّنِ
وأنَّ نبيَّهُمُ واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللسنِ
ومصرُّ التي تجمعُ المسلمينَ كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(١) هو الامير سيفه نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقاً وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك في استرداد عرش ابيه واجداده اصبحت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزِّي اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعد في مأتم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهتن
وتنشر ريحانتى زنبقى من الشعر في ربوات اليمن
ترفان فوق رؤات الفقيد رفيف الجنى في أعلى الفصن
قضى واجباً ، ففضى دونه ففى خالص السر : صافى العلى
تطوح في لجج كالجبال عراض الأواسى طوال القسن (١)
مشى مشية الليث ، لافى السلاح ولا فى الدروع . ولا فى الجن (٢)

* * *

منى صرت يابحراً غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكننت صوان الجمان الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يضمن ؟
ظفرت بجوهره ، فذة من الشرف العبرى اليمن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهى الشباب ولولا حقوق العلاء لم تهن
وخاضك ينمذ أترابه وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتى ليس فى الغادرين وخنت امرأ وافيأ لم يخن
وما فى الشجاعة خف الشجاع ولا مد عمر الجبان الجبن
ولكن إذا حان حين الفتى قضى ، ويعيش إذا لم يمح (٣)

* * *

ألا أيهذا الشريف الرضى أبو السجر الرماح اللدن

١- القتن : جمع فنة ، وهى راس الجبل . والأواسى من البناء :
الدعائم . ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك . ٣- الحن : الإجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيْعُ أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ وَاغْرَقَتْ أَبْتَاءَهُ بِالْمَنَنِ
أَتَذَكِّرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ وَإِذْ هُوَ كَالْعُخْشِفِ (حُلُو) أَغْنُ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ وَطَيْبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بَشَاشَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّيْبِلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ؟ (٢)
فَوَيْسَبُ : فِقَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ يَشُبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ؟ (٣)
فَمَا بِأَلْهِ صَارَ فِي الْهَامِدِينَ وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلة الخاء) : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب -٢- الشبل : ولد الاسد اذا أدرك الصيد . وادل بمخلبه : أى تباهى به وتخابل على أقرانه -٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها . -

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلب ، وَيَحَاكَ وَالْمَوْدَةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ)؟
جاذبتني جَنبِي عَشِيَّةَ نَعِيهِ وَخَفَمْتَ خَفَقَةَ مُوجِعِ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ لِثَرِّ حَبِيبِهِ لَهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمَرْوَةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوِي الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشَفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِيَاهِ
لَوْلَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنَى وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهِرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحْكَمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرْهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفَ ، وَلَا تَيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفي سنة ١٩١٥ .

١- خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان إبراهيم لأواه حليم » -٢- اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار -٣- المقسطين : أى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذوو أخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . -٤- الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآنية التى يوضع فيها الشروب . والصليف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسيك ، فاقترح من كلِّ (جائلةٍ) على الأفواه
 أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمعه في منزلٍ بهجٍ بنوركَ زاه
 فاقرأ على «حَسَّانَ» منه ، لعله يفتاه في مدحِ الرسولِ مُباه (١)
 وانزل بنور الخلدِ جدك ، واتَّصل بملائكٍ من آلِه أشباه (٢)
 ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ فالتَّاسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 ٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
 منسوباً لآل البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 وجعفر : لعله يقصد به جعفراً البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
 العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيد في كرمه بهذين الرجلين
 اللذين ضرب المثل بكرمه .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى ، فشذاها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دُجاها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا ودمها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحه !! حتى إلى الموقى نعاها

كفنها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساها
مضر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عاداتها تؤثر الحق سبيلاً وأتجاها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مقلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد أنبياء بنى اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحم : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحم - ٤- يحسر
الابصار : أي يردها قليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : أنثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعش كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ : فارنَدَتْ نِزَاهَا
خَفَضُوا في يوم (سعد) هَامَهُمْ و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الْجِبَاهَا

* * *

سائلوا « زَحْلَةً » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَظَلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُمَاهَا (٢)
فَنَحَّ الأبوابَ لَيْلاً (دَيْرُهَا) وإلى (الناقوس) قامتُ بِيَعَتَاهَا
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشرُهُ أَرْضُ (سُورِيَا) ، وتَطْوِيهِ سَمَاهَا (٣)
يَنْجُمِلُ الأنبياءُ تَسْرِي مَوْهِنًا كعوادى الثُّكُلِ فى حَرِّ سُرَاهَا (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فاضطربتُ تَطَأُ الآذَانَ هَمْسًا والشَّفَاهَا
قَاتٌ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نَفْسٍ فى وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا فى خِطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لا يَضِيقُ دَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ فى سُوقِ الأوَالِ وبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فيه فَعَفَاهَا
يا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدْنُ) بِهَا هَامَ رُبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
في زحلة احدى مصايف لبنان ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثل من الرخام ٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة ٥- الوريدان : مثنى
الوريد ، أحد شرايين الجسم ٦- عدن : الجنة . وهام رباهَا : اى رءوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكَل من كرمٍ وحياء أنزع الأرض حياها (١)
ودع العدلُ بها أعلامه وبكت أنظمتُ الشورى صواها (٢)
حَضَنْتُ نَعشَكَ ، والتفتُ به رايةً كنتَ من الذلِّ فِداها
ضَمَّتْ الصدرَ الذى قد ضمَّها وتلقَى السهمَ عنها فوقها
عجى مِنْهَا ومن قائدها ١١ كيف يَحْمى الأعزلُ الشبيخَ حِماها ؟

* * *

مِنْبَرُ الوادى ذَوَتْ أَعوادُهُ مِنْ أَواسِيها وَجَفَّتْ مِنْ دُرَاهَا
مَنْ رَمَى الفارسَ عَنْ صَهْوَتِهَا وَدَهَا الفُصْحى بِمَا أَلْجَمَ فَاها ؟
قَدَّرُ بِالْمُدْنِ أَلْوَى وَالْقُرَى وَدَهَا الْأَجْبَالَ مِنْهُ مَا دَهَاها
غَالٍ (بَسْطُورًا) وَأَرْدَى عُصْبَةً لَمَسَتْ جُرْثُومَةَ المَوْتِ يَدَاها
طَافَتْ الكَأْسُ بِسَاقِ أُمَّةٍ مِنْ رَحِيقِ الوَطَنِيَّاتِ سَقَاها
عَطِلْتُ آذَانُها مِنْ وَتَرٍ سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاها
أَرغُنْ هَامَ بِهِ وَجَدَانُها وَأَذَانُ عَشِيقَتِهِ أَذْنَاها
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْغَامٍ لُغَاها
دَلَّهَتْ مِصرًا ، وَلَوْ أَنَّ بِها فَلَوَاتٌ دَلَّهَتْ وَحَشَ فَلَها
ذَائِدُ الحَقِّ وَحَاى حَوْضِهِ أَنْفَذَتْ فِيهِ المَقَادِيرُ مُنَاها
أَخَلَّتْ (سَعْدًا) مِنْ (البَيْتِ) يَدُ تَأْخُذُ الْأَسَادَ مِنْ أَصْلِ شَرَاها
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا سَلَمَتْ مِنْهَا الثَّرَيَا وَسُهَاها
تَتَحَدَّى الطَّبُّ فِي فِقَازِها عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاها

١- أنزع : ملا . والعيا : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم
الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم يتل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهتد خفاها ، ولم يعر مظاهها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العُمرين : شيباً ، وصيباً والحياتين : شقاءً ، ورقاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرفت الضفة إلا ما تلاها
تهلج الثكلى على آثاره فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لئن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمنأ ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووَعَاء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فناها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوا ، واسألوا شائتها لِم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرة بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
سالت الغابة من أشبالها بين عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاهَا (١)
بارك الله لها في فرعها وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرٍ فِي جَنَاهَا
أَوَلَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدَمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)
قد كتبناها ، فكانت صورة صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُنْتَدَاهَا
رَقَدَ النَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمَدْ جُذَاهَا
قد تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فِرْعَاوَاهَا (٣)
جالَ فيها قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِلسَانِ كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
ورى بالنفس في بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَطَّاءَهَا
أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)
وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَاقُومُ - وَشَاهَا (٦)
ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورِ لِيَوَاهَا
الْقَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ طُبَّاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
كلما أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشِرِّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللَّبَا : جمع لباء - كقطاة - وهى انثى الاسد - ٢ - المنتدى :
البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا فى الثورة العربية وهو فى مستقبل
شبابه - ٤ - أعيت : تعبت - حداها : من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها
وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
كما ورد فى القرآن : « تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُونَ » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا أدكرت
 ألمحُ الأَيَّامَ فيها ، وأرى
 لستُ أدري حينَ تَنَدَى نَصْرَةٌ
 حَلَّتِ السبعون في هيكَلها
 رَوْعَةُ النادى إذا جَدَّتْ ، فإن
 يَظْفَرُ العُذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِها
 ولها صبرٌ على حُسَادِها
 لستُ أنسى صفحَةً ضاحِكَةً
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صَعْدَةٍ لو وَهَبْتُ
 أين منى قلمٌ كنتُ إذا
 خائنى في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفسٌ أُوتِيَتْ
 لا الحِجَى لَمَّا تَنَاهَى غَرَّها
 ذَهَبَتْ أَوَابَةٌ مُؤَمِّنَةٌ
 آنَسْتُ خَلْقًا ضَعِيفًا ورأتُ
 ما دعاها الحقُّ إلا سارَعَتْ
 وأدكارُ النفسِ شىءٌ من وفاهَا؟
 من وراء السُّنِّ تِمِثَالُ صباها
 عَلَتِ الشَّيْبَ ، أم الشَّيْبُ علاها؟
 فَتَدَاعَى وَهَى مَوْغُورٌ بِناها
 مَزَحَتْ لم يَذْهَبِ المَزْحُ بِهاها
 وَيَنالُ الودَّ غَايَاتِ رِضاها
 يُشْبِهُ الصَّفْحَ ، وحِلْمٌ عن عِداها
 تَأْخُذُ النفسَ وتَجْرِى في هواها
 جَدَّ لِلصَّبِّ حَنِينٌ فرواها
 لِلسَّمَكِ الْأَعْزَلِ اخْتَالَ وتاها (١)
 سمته أن يَرِثِي الشَّمْسَ رثاها؟
 في المرائى فِكْبًا دونَ مداها
 أَنْعَمَ الدُّنْيَا فلم تَنْسَ ثَقاها
 بِالْمَقَادِيرِ ، ولا العِلْمُ زهاها
 خالِصاً من حَيْرَةِ الشُّكِّ هُداها
 من وراء العالمِ الفانى إلها
 لَيْتَهُ يَوْمَ «وَصَيْفٍ» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن أمامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السماك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل ، حيث لا يوجد أمامه شىء . يقول ان له قواما لو منح للسماك الأعزل فى السماء لا اختال به وتباهى على السماك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فتى العقل والنَّعمةِ العالِيَّةِ مضى ومَحاسِنُه باقِيَّةُ
 فلا سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَه
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بِلْدَةً وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَه
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَه يُنْطِقُ الْقَافِيَه
 يَتِيَهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النَّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَه الْغَالِيَه
 وَتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيه
 وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَه
 وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَه !
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلُ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيَه
 فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيَه
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدًا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَه (١)
 تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيَه
 وَنَذَكَرَ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَنشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيَه
 وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنَا الْمُنْقَضِي وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَه
 فَيَا آلَ (فردى) ، نُزَيِّكُمُ وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِيه
 فَقَدْنَا مَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَه

(*) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيداً : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
 يطيّب ثرى (بردين) من نفح طيبه
 فيالك غمداً من صفيح وجندل
 وكنا استلثنا فى النوائب غريه
 إذا اهتز دون الحق يحمى حياضه
 طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
 تَصْوَغ كافوراً من الخلد ساريا
 كأن ثرى (بردين) مَسَّ الغواليا (١)
 حوى السيف مصقول الغراريَمانيا (٢)
 فلم يُلَف مَيَّاباً ، ولم تُلَف نابيا (٣)
 تأخر عنها باطل القوم ظاميا
 إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
 وبعض المنايا تنزل الشهد فى الثرى
 وعند جفوف العود فى السن ذاويا
 ويحططن فى التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرقى الراحلين ، فويحهم !
 أبوا حسداً أن أجعل الحى أسوة
 فلما رثيت الميت أفضى حقوقه
 إذا أنت لم ترع العهد لهالك
 فلا يطوين الموت عهدك من أخ
 أقام بأرض أنت لاقيه عندها
 آأملت عند الراحلين الجوازيا ؟
 لهم ، ومثلاً قد يُصادفُ حاذيا
 وجذتُ حسوداً للرفات وشانيا
 فلست لحي حافظ العهد راعيا
 وهبهُ بوادٍ غير واديك نائيا
 وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سراة الزعماء فى البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع فى الجمعية التشريعية ، وقد توفى سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
 ١- بردين : قرية الفقيد ، وهى من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهى المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده أيضاً . ونابى : قليل لا يقطع .

رَئِيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاجِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلُفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظَّلَّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوُهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوَهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسِيلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ - وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حُطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلُهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي الذَّائِسِ هَادِيَا
تُفَيِّضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيَ كُلُّ تَمَنَّى : وَالْبَيَانُ مُخْلَدٌ أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباطية بالاقمار ، وشبابها الرد بدراري
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى في الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجي : جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّئة١
 قليلَ المساوى فى زمانٍ يرى العُلا
 طويناك كالماضى تَلْقَاهُ غِمدُهُ
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حديثاً فى السامع عاليا
 فكانَ عجباً أن يرى الناسَ وأفيا
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردُّوا اللياليا
 مُلجاً ، ولم يَسْلَمْ منَ الحقدِ نازيا (٣)
 عرفتَ الملاحى مِنْهُمُو ، والمُحاييا
 إذا وَضَعَ الأحياءُ تاريخَ جيلِهِم

* * *

إذا سلم الدستورُ هان الذى مضى
 وهان من الأحداثِ ما كان آتيا (٤)
 ألا كلُّ ذَنْبٍ ليليالى لأجله
 سَدَلْنَا عليه صَفْحَنَا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركا - ٢- الماضى : فى اول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : اى واثبا ، والمليج التمدادى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الايام - ٥- سَدَلْنَا عليه الصَفْح : اى
 سَحَبْنَا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا علياً وخطوا في الثرى المرء الزكياً ؟
 فما تركوا من الأخلاق سمحاً على وجه التراب ؛ ولا رضيعاً ؟
 مضوا بالضاحك الماضي وألقوا إلى الحُفَرِ الخفيفِ السُمُهرِياً
 فَمَنْ عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ أصاب فصيحها والأعجمياً ؟
 لقد فقدتْ مُصَرِّفها حينئذٍ وبات مكانه منها خلياً
 ومن ينظرُ يرَ الفسْطاطَ تبكى بفائضةٍ من العبراتِ رِياً
 ألم يَمُشِ الثرى قِحةً عليها وكان رِكابُها نحوَ الثرى ؟
 فنَقَبَ عن مواضعها عليٌّ فجَدَّدَ دارساً ، وجلاً خفياً
 ولولا جُهْدُهُ احتجبتْ رُسوماً فلا دِمناً تُريكِ ولا نُويّاً
 تَلَقَّتْ الفنونُ وقد تَوَلَّى فلم تجدِ النصيرَ ولا الوليّاً
 سلوا الآثارَ : مَنْ يَغْدُو يُغالى بها ، ويروحُ مُحْتَفِظاً خفياً ؟
 ويُنزِلُها الرُفوفَ كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزائنها الحليّاً ؟
 وما جَهْلَ العتيقِ الحرِّ منها ولا غَيِّبَ المُقلَّدِ والدَّعيّاً
 فتى عافِ المِشارِبَ من دنايا وصانَ عن القَذَى ماءَ المُحِبِّياً
 أبى النفسِ في زمنٍ إذا ما عَجَمَتْ بنيهٍ لم تجدِ الأبيّاً
 تعودَ أن يراه الناسَ رأساً وليس يَرَوْنَهُ الذنْبَ الدُّنيّاً
 وَجَدْتُ العلمَ لا يبْنِي نفوساً ولا يغنى عن الأخلاقِ شيئاً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفورة له
 « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
 نراها القاريء الكريم . اخذت من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
 لشعرك بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ .

ولم أر في السلاح أضلّ حذاً من الأخلاق إن صحّحت غويّاً
هما كالسيف ، لا تُنصفه يُقْسَدُ عليك ، وخُذْهُ مُكْتَمِلاً سَويّاً

* * *

غديرٌ أترع الأوطان خيراً وإن لم تَمْتَلِ منه دَويّاً
وقد تَأَتَى الجدولُ في خشوعٍ بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيّاً
حياةٌ مُعَلِّمٌ طَفِئَتْ ، وكانت سراجاً يُعْجِبُ السَّارِى وَضِيّاً
سبقتُ القابسين إلى سَنَاهَا ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيّاً
أَخَذْتُ على أَرَبٍ أَلْمَعِي وَمَنْ لَكَ بِالْمَعْلَمِ أَلْمَعِيّاً ؟
ورُبُّ مُعَلِّمٌ تَلَقَاهُ فُظّاً غَلِيظَ القلبِ ، أَوْ قَدْماً غَبِيّاً
إذا انتدب البنون لها سيوفاً من الميلاد رَدَّهُمْ عَصِيّاً
إِذَا رَشَدَ المَعْلَمُ كَانَ مُوسَى وإن هو خَلَّ كَانَ السَّامِرِيّاً
ورُبُّ مَعْلَمِينَ خَلَوْا وَفَاقُوا إلى الحريّة أَنَسَاقُوا هَدِيّاً
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا لِنَارِ الظَّالِمِينَ بِهَا صِلِيّاً

* * *

أَرِقْتُ وَدَا نَسِيتُ « بَنَاتِ بَوْمٍ » على « المطربة » أُنْدَفَعْتُ بُكْيَا
بَكَتْ وَتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِمْتُ شَرّاً وَقَبْلِي دَاخَلَ الوَهْمُ الذِّكْيَا
قَلْبْتُ لَهَا الْحَذَى ، وَكَانَ مِنِّي ضَلَالاً أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الْحَذِيّاً
زَعَمْتُ الْغَيْبَ خَلْفَ لِسَانِ طَيْرٍ جَهَلْتُ لِسَانَهُ فَزَعَمْتُ غِيّاً
أَصَابَ الْغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَوْمٌ وَصَارَ الْبَوْمُ بَيْنَهُمْ نَبِيّاً
إِذَا غَنَّاهُمْ وَجَدُوا سَطِيحاً على فمه ، وَأَفْعَى الْجُرْهُمِيّاً
رَى الْغُرْبَانُ شَيْخَ تَدْوَخَ قَبْلِي وَرَاشَ مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا دَوِيّاً
نَجَا مِنْ نَاجِلِيهِ كُلِّ لَحْمٍ وَغَوَدَرَ لِحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيّاً
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الْغَمَضَ حَتَّى نَفَضْتُ عَلَى الْمَنَاحَةِ مُقَلَّتِيّاً
فَقُلْتُ : نَذِيرَةٌ وَبِلَاغٌ صِدْقٍ وَحَتَّى لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذى بكتى البواكى خليلٌ عزٌ مصرعه علياً
ومن يفسج بحرٌ عبقري يجد ظلمَ المنية عبقرياً
ومن تتراخ مدته فيكبر من الأحباب لا يحصى النعي

أخى ، أقبل على من المنايا وهاتِ حديثك العذب الشهي
فلم أعديم إذا ما الدور نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
يذكرنى الدجى ليدّة حميمًا هنالك بات ، أو خلاً وفيًا
نشئتُك بالمنية وهى حق ألم يك زخرف الدنيا فرياً
عرفت الموت معنى بعد لفظ تكلم ، واكشف المعنى الخبي
أتاك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تُلَفَ حياً ؟
وللأشياء أضداد إليها نصير إذا صبرت لها ملياً
ومنقلب النجوم إلى سكون من الدوران يطويهن طياً
فخبرنى عن الماضين ؛ إني شدتُ الرّحل أنتظر المضياً
وصف لي منزلاً حيلوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطياً
وكيف أتى الغنى له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى فلم يقبل سوى التجريد زياً
سواء فيه من وافي نهاراً ومن قذف اليهود به عشيّاً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرّت به شيباً ورياً
وميت صجّت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعيّاً

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لآخراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون أداة انجاز لا أداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط أو التعليق أو كليهما .

ثانيا : رأيت ايضا أن اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين أو ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني أحب أن يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشموقيات

صفحة

٣ سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :	
من ظن بعدك أن يقول رثاء	فليرث من هذا الورى من شاء
٥ مصطفى باشا فهمى : مطلعها :	
يأيها الناعى أبا الوزراء	هذا اوان جلائل الانباء
٩ أبو هيف بك ، مطلعها :	
اجعل رثاءك للرجال جزاء	وابعثه للوطن الحزين عزاء
١٢ مولانا محمد على ، مطلعها :	
بيت على أرض الهدى وسماؤه	الحق حائطه واس بنائه
١٤ سيد درويش ، مطلعها :	
كل يوم مهرجان كللوا	فيه ميتا برياحين الثناء
١٧ عمر المختار ، مطلعها :	
ركزوا رفاتك فى الرمال لواء	يستنهض الرادى صباح مساء
٢٠ عبدالحليم العلايلى بك ، مطلعها :	
لقد لى زعيمكم التنباء	عزاء أهل دمياط عزاء
٢٢ حافظ إبراهيم ، مطلعها :	
قد كنت أوثر أن تقول رثائى	يامنصف الموتى من الأحياء
٢٦ محمد تيمور ، مطلعها :	
ضربوا القباب على اليبساب	وثبوا الى يوم الحساب
٢٩ يعقوب صروف ، مطلعها :	
سماؤله يادنيا خداع سراب	وأرضك عمران وشيك خراب
٣٣ حسين شيرين بك ، مطلعها :	
أرايت زين العابدين مجهزا	تقلوه تقل الورد من محرابه

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلتى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالأمس ييننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
مات في المراكب أم حياة ونعش في المناكب أم عظات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى القاب آو فى غيره الأسد كل البلاد وساد حين تسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
أصاب المجاهد عقبى الشهيد والقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تمزية ورياء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المذار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيدك المائور الا وانت أجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكاره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يا يها الدمع السرى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويبكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبور نسال عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩٦ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت البواعا وجد جلال منطقته فراعا
- ١٠١ المولىحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صنعه استخف العقول حينما يرامه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح هنالك جلق حملت ما يوهى الجبال ويهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراس اطلال وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصائب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حيالها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمعروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اسمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مائم والداني
١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
١٦٣ أم الحسين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوجت لظرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن وأودى بزين شباب الزمن
١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكها
١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنعمة العالية مضى ومحاسنه باقية
١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضوع كافورا من الخلد ساريا
١٨٤ على بهجت بك ، مطلعها :
أصبح أنهم دفنوا عليا وحطوا فى الثرى المرء الزكيا
-

الشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربيان

كان شرق رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ. من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوق أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهها
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منشكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوق

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمّر بها على شعراء الجيل ، وحلّ في الصدر من ناديه ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختار شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبإيعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألعانه يتردد عذياً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يُلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربى شبابه وخطا به خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف ، وجُزأت من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكملها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ؛ ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوق ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوق ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لاتنهياً له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوق بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه ؛ لجدّة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدهى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمناثة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنين ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وإغاة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قصص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناشطها ، ثم أرادها لتكون ما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .
(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .
(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .
(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .
(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .
(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « اللعب والألعاب في السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوق ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواى » ، والآخرى بعنوان « أرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقي .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الجامعة المصرية

« انشائها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد . تحيةً وسلاماً
العلم والمُلك الرفيع ؛ كلاهما
فَكَانَتْ المأمون في سُلْطَانِهِ :
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
من كلِّ مملكةٍ . وكلِّ جماعةٍ
رَدَّتْكَ مصرُ . وصَحَّتْ الأحلامُ
لك - يا « فؤاد » - جلاله ومقام
في ظلك الأعلام . والأفلام (١)
في العلم ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقديرُ والأعظام

* * *

ما هذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُّحَى
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرِ
تتحطَّمُ الأُمِّيَّةُ الكبرى على
هذا البذاء الفاطمي منارةٍ
مهتٌ تهياً للوليد ، وأيكةُ
شرفاته نورُ السبيل . وركنه
وملاعبُ تجرِي الحظوظُ مع الصبا
الشامخاتُ كأنها الأعلامُ ؟
كالصبحِ مُنْصَدِّعٍ به الإظلام
عَرَصَاتِهِ ، وتمزقُ الأوهام
وقواعدُ الحضارةِ ودِعام
سَيْرِنُ فيها بُلْبُلٌ وحمام
للعبقريةِ منزلٌ ومُقام
في ظِلِّهِنَّ ، وتُوَهَّبُ الأقسام (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازدهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحظوظ .

نَفْسٌ تُسَوِّدُهُ ، وَذَلِكَ عِصَامُ ^(١)	يَمْشِي بِهَا الْفَتَيَانُ ، هَذَا مَالُهُ
نَفْسٌ مِنَ الصَّيْدِ الْمَالِكِ كُرَامُ ^(٢)	أَلْقَى أَوَاسِيَهُ ، وَطَالَ بَرُكْنُهُ
قَصَّرْنَ عَنْ كَرَمٍ ، وَلَا الْأَعْسَامُ	مَنْ آلَ إِسْمَاعِيلَ ، لَا الْعَمَاتُ قَدْ
بَانَ عَلَى وَادِي الْمَلُوكِ هُمَامُ	لَمْ يُعْطَ هِمَّتَهُمْ ، وَلَا إِحْسَانَهُمْ
شَعْبٌ عَنِ الْغَايَاتِ لَيْسَ يَنَامُ	وَبَنَى فَوَادُ حَائِطِيهِ ، يُعِينُهُ

* * *

ثَمَرَاتُهُ ، وَبَدَتْ لَهُ أَعْلَامُ ؟	أَنْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرَسَكَ هَلْ دَنَتْ
وَأَقَى الْعِرَاقُ مُشَاطِرًا وَالشَّامُ ؟	وَهَلْ انْثَنَى الْوَادِي وَفِي فَمِهِ الْجَنَى
شُبَّانُ مِصْرَ عَلَى الْمَنَاهْلِ حَامُوا	فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةٍ
هِيَهَاتَ ! مَا لِلْعَارِيَّاتِ دَوَامُ	كَمْ نَسْتَعِيرُ الْآخِرِينَ وَنَجْتَدِي
نَشَأُ إِلَى دَاعِي الرَّحِيلِ قِيَامُ	الْيَوْمَ يَرَعَى فِي خِمَائِلِ أَرْضِهِمْ
يَسْقِيهِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ غَمَامُ	حُبُّ غَرَسْتَ بِرَاحَتِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
ثَمَرًا تَنْوُو وَرَاءَهُ الْأَكْمَامُ	حَتَّى أَنْافَ عَلَى قَوَائِمِ سُوقِهِ
وَبَعِيدُهُ لِلْغَابِرِينَ طَعَامُ	فَقَرِيبُهُ لِلْحَاضِرِينَ وَلِيمَةٌ
فِيمَا يُنِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ	عِظَةٌ لِفَارُوقٍ وَصَالِحٌ جَبِلُهُ
بَسْرَاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْأَقْوَامُ	وَنُمُودُجٌ تَحْدُو عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ
يَأْوِي الْجَمَالَ إِلَيْهِ وَالْإِلْهَامُ	شَيْدَتْ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا
وَجَلَانِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَامُ	رَفٌّ عُيُونُ الْكُتُبِ فِيهِ طَوَائِفُ

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته السكر والاقدام
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .

(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندريّة ، عاد كنزك سالماً
لمنته من لهيب الحريق أنامل
وأست جراحك القديمة راحة
تهب الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأن نم يلتهمه ضرام^(١)
برد على ما لامست ، وسلام
جرح الزمان بعرفها يلتام
بعثت تليد المجد وهو رمام

* * *

أرأيت ركن العلم كيف يُقام ؟
العلم في سبل الحضارة والعلا
باني المالك حين تشد بانياً
قامت ربوع العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكل دور ثقافة
ما العلم ما لم يصنعه حقيقة
يا مهران العلم ، حولك فرحة
ما أشبهتك مواسم الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صبحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مفرق
تاج تنقل في العصور معظماً
لما اضطلمت به مشى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرام ؟
حاد لكل جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للعقريّة والنبوغ قِيام ؟
أو دور تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيان كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
تغنو الجباه لعزه ، والهام
وتألفت دول عليه جسام
ومراشد الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والضفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكياً	سبع النوالُ عليه واليه م
لبست زخارفها، ومست طيبها	وترددت في أينكها الأنعامُ
قد زدتها هَرماً يُحجُّ فناؤه	ويُشدُّ للدنيا إليه حزام
تقفُ القرونُ غداً على درجاته	تُملي الثناء، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدٍ في الشبابِ وراءها	من جهد خيرٍ كهولةِ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تمامه	ولكل ما تبني يداك تمام

بَنُكَ مُصْرَ

« انشدت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُغادى	ونُنكرُها . ونُعطيها القيادا
ونحمدُها وما رعتِ الضحايا	ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحّاها الله ؛ باعثنا خيالاً	من الأحلامِ ، واشترتِ اتحادا
مشينا أميس نلقاها جميعاً	ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادى (١)
أظلتنا عن الإصلاح ، حتى	عَجَزنا أن نناقشَها الفسادا
تُلاقينا ، فلا نجدُ الصياصى	ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢)
ومَن لَقِيَ السُّباعَ بغيرِ ظفرٍ	ولا نابٍ تمزقَ أو تفادى
خففنا من علو الحق حتى	توهّمنا السيادةَ أن نُبادا
ولمّا لم نَنلْ للسيفِ رُداً .	تنازعنا الحمائلَ والنُّجادا
وأقبلنا على أقوالِ زورٍ	تجىءُ الغىَ تَقليبهُ رَشادا
ولو عُلبنا إليها بعدَ قرنٍ	رَحمتنا الطُّرسَ منها والعِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ	تضاعلَ بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ	إذا هو حلٌّ في بلدٍ تَعادى
ويُعداً للسيادةِ والمعالى	إذا قَطَعَ القِرابَةَ والودادا
وربُّ حقيقَةٍ لا بدُّ منها	خدعنا النشءَ عنها والسودا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون ، والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلّعوا عليها عالجوها	بهمة أنفيس عظمت رادا
تُعدُّ لحادث الأيام صبراً	وآونة تعدُّ له عنادا
وتخلف بالذهي البيض المواضي	وبالخلق المثقفة الصعادا
لمحنا الحظّ ناحية ، فلما	بلغناها أحسن بنا ، فحادا
وليس الحظّ إلا عبقرياً	يُحبُّ الأريحية ، والسدادا
ونحن بنو زمان حوّل	تنقلّ تاجراً ، ومشّى ، ورادا
إذا قعد العباد له بسوق	شرى في السوق ، أو باع العبادا
وتعجبه العواطف في كتاب	وفي دمع المُشخص ما أجادا

* * *

يؤمننا على الدستور أنا	نرى من خلف حوزته فؤادا
أبو الفاروق نرجوه لفضل	ولا نخشى لِمَا وهب ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواه فخراً	ولقبناه بالأميس (المكادا) (١)
ذناجيه ، فنستريحى حكيماً	ونسأله فنستجدى جوادا
ولم يزل المحبب ، والمفدى	ومرهم كل جرح ، والضادا

* * *

تدقق مصرف الوادى ، فروى	وصاب غمامة ، فسقى ، وجادا
دعا فزافست فيه نفوس	بمصر لكل صالحة تُنادى
تقدم عونها ثقةً ومالأ	وأحياناً تقدمه اجتهادا
وأقبل من شباب القوم جمع	كما بنت الكهول بنى ، وشادا
كان جوانب الدار الخلايا	وهم كالتحل في الدار احتشادا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان .

قياداراً من الهمم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المتانة فى بناء
 بنى الدار التى كتأ نراها
 ولم يبتعد على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عاؤ
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصون كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
 ولم أر مثلاً أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نثبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكك كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر. لا أرضى العهاد (١)
 وحين بنى دعائمك الشدادا
 إذا البناء لم يعط. انشادا
 أماني المخيل، أو رقادا
 إذا ركبته له الهمم البعادا
 كمقدرة ابن آدم إن أرادا
 يروم السبق: فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولي سعى وكادا
 علوا فى المشارق وانطيدا (٢)
 ونزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النحل قد حملن زادا
 وما سقيت، ولا طعمت سمادا
 إذا رجعوا له أدى وزادا
 وتلك فروعها تغطي البلادا
 سما قبل الأساس بها عمادا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد: المطر .

(٢) الانطيا: الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« نطلمها لننشد فى حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر فى يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام - شَرَقُ تَنَبَّهَ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامٍ
ثَابِتُ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوُهُ - إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
صاحته به الآجَامُ : هُنْتُ ! فلم يَنْمَ . - أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ فى الآجَامِ ؟
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهِدُ حَيَاتِهِمْ - حَرَكَاتُ عَيْشٍ فى سُكُونِ حِمَامٍ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا - سَفَرَ الحَيَاةَ ، وَرِحْلَةَ الأَيَّامِ
مَنْ لَيْسَ فى رَكْبِ الزمانِ مُغَيَّرًا - فَأَعْدَدُهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
فى كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ - هَمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامٍ
مِنْ كُلِّ مُنْتَمِعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ - أَوْ جَامِعٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحْجَامِ

* * *

بِامِصْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِى - لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكَنَانَةِ حَامٍ
اسْتَقْبَلِ الآمَالَ فى غَايَاتِهَا - وَتَأْمَلِ الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
وَتُخْذِ طَرْفَ المَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ - مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَ هُمَامٍ
يَعْنَى بِسُودٍ قَوْمِهِ . وَحُقُوقِهِمْ - وَيَذُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُحَامِي
مَا تَابَلَكَ العَالَى . وَلَا نُؤَابَهُ - بِالحَائِثِينَ إِلَيْكَ فى الإِقْسَامِ

جَرَّبْتُ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتُ حَالاً آذَنْتَ بِدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَكَبَبَتْ بِقُومٍ يَضُمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعَمَ مُثَبِّتُ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِخْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَحَنُّ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقِرَى الْمُنزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْقُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغَرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى^١ ويسمع كيف عادَ حقيقةً ما كان مُمتنعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكبَّلٌ بالقيد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصْرُ التقت في مهرجانِ مُحَمَّدٍ وتجمعت لتحيةٍ وسلامٍ (١)
هَزَتْ مَنَاكِهَا له . فكأنه عُرْسُ البيانِ . وموكبُ الأقلامِ
وكانه في الفتحِ عُمُورِيَّةٌ وكانني فيه أبو تمام (٢)
أَسِمُ العصورَ بحسنيه . وأنا الذي يَرَوِي . فينتظمُ العصورَ كلامي

* * *

شرفاً مُحَمَّدُ ، هكذا تُبَيِّ العلاء : بالصبرِ آوِنَةٌ وبالإقدامِ
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يثنِها خدعُ الشاءِ ولا عَرَادَى الذَّامِ
وتغامُ فضلكَ أن يعيبَكَ حُسْدُ يجدون نقصاً عندَ كلِّ تَمَامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارٍ مُقامٍ؟!
فرفعتَ إيواناً كركنِ النّجمِ . لم يُضربْ على كِسْرِي . ولا بهرامِ
صَيَّرَتْ طينته الخلودَ ، وجئتَ مِنْ وادِي الملوِكِ بجندلٍ ورغامِ
هذا البناءُ العبقريُّ أَقْبَى به بيتُ له فضلٌ وحقٌّ ذِمَامِ
كانت به الأرقامُ تُدرِكُ حِسْبَةَ واليومَ جاوزَ حِسْبَةَ الأرقامِ
يا طالما شغف الظنونَ . وطالما كثر الرجاءُ عليه في الإلامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بركنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسستُموا بالحاسدين جداره وبنيتُموا بمعاول الهدامِ
شركاتك الدنيا العريضة لم تنل إلا بطول رعاية وقيام
الله سخر للكنانة خازناً أخذ الأمان لها من الأعوام
وكان عهدك عهد يوسف : كله ظل ، وسنبلة ، وقطر غمام
وكان مال المودعين وزرعهم في راحتك ودائع الأيتام
ما زلتَ تبني ركن كل عظمة حتى أتيت برابع الأهرام

دَارُ الْعُلُومِ (١٠)

« انشئت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمصر حديقة الأبنية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذَتِ السَّمَاءُ يَا دَارُ رُكْنًا وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنًا
وَجَمَعَتِ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَتْ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الْوَدَادِ دُنَا فِدْنًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْـسَعِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعِ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّ... سَبَّ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَشَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ؛ هَلْ يَكْفِي أَوْ تَغْنَى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ كَبِيرًا رِوَاقًا ، وَكَالْمَحَرَّةِ صَحْنًا
لَوْ تَسْتَرْتِ كُنْتِ كَالْكَعْبَةِ الْغَرَّاءِ ذِيلاً مِنْ الْجَلَالِ وَرُدْنًا
إِنْ تَكُنِ لِلشَّوَابِ وَالْبَرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَغْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنًا ؟ !

(*) ردت هذه في الطبعة الثانية .

لَا تَعْدِي السنينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلِمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَنْمُو فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَاعْكَازًا حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحًا قُرَشِيَّينَ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا
بَثُّهُمْ فِي كِنَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظِلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَخْنَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادِ دَارَ الْعُلُومِ انْشَيْتَ : «يَا عَا قَلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارَكِ» (١) إِلَيْهِ
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكَ يُمْنًا
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ — إِنْ تَحَجَّبَ ، أَوْ لَمْ يَحْتَجِبْ غَرَسَ فَضْلُهُ كَيْفَ أَجْنَى
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى يَحْتَجِبَ — وَالِدُ الْعُرُوسِ الْمُهْنَا
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُورًا وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّثُونِ فَأَثْنَى
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى ذَكَرَ الْخَيْرِينَ فَاهْتَجَتْ حُزْنًا
حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شَيْءٌ — فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟
إِنْ شَيْءٌ — وَإِنْ شَيْءٌ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى عَطَلْتُ مِنْ نِبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغِنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ وَسَاطِئِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أَوْ فِي
رُبَّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُرَّ لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزْنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعين ، وأودى هملأ لم تهب لنا عيه أذنا
 نظم الله ملكه بعباد عبقرين أورثوا الملك حسنا
 شغلهم عن الحسود المعالي إنما يحسد العظيم ويشتنا
 من ذكى الفؤاد يورث علماً أو بديع الخيال يخلق فنا
 كم قديم كرقعة الفن حر لم يقلل له الجديدان شأننا
 وجديد عليه يختلف الدهر ، ويفنى الزمان قرناً فقرنا
 فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً عادة القطن بالذخائر يعنى
 يا شباباً سقوني الود محضاً وسقوا شأنى على الغل أجنا
 كلما صار للكهولة شعرى أنشدوه . فعاد أمرد لدينا
 أسرة الشاعر الرواة ، وما عتسوة ، والمرء بالقرب معنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قال : ويلفون فى المات أضنا
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعهد شقيقاً من الرواة أو أبنا
 النبوغ النبوغ حتى تنصبوا راية العلم كالهمال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يصبح العلم والمعلم منا
 لا تتادوا الحصون والسفن ، وادعوا العلم

سلم ينشئ لكم حصوناً ومفتنا
 إن ركب الحضارة اخترق الأزض ، وشق السماء ربحاً ومزنا
 وصحيناه كالغبار . فلا رجلاً شدنا ، ولا ركاباً زمنا
 دان آباؤنا الزمان مالياً ومالياً لحادث الدهر دننا !
 كم نباهى بلحد ميت ؟ وكم نحمل من هادم ولم يبن منا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانس مع أبناءنا يقولون : « كُنا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آَنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليومُ مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضى كَأَمْسٍ على العلوم من النُّهى
وسمى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تَتَّيْمُ
وضمى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبُّ القديمِ وذكره
إِنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آَنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانَكَ في البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنونِ من الجمالِ السَّرمَدِي
وسمى الصَّبَابَةَ بالعواطفِ تخلُدِ
لمثليين من العصورِ ، وشُهدِ
حسراتِ مضياحِ ، ودفعَ مُبَدِّدِ
تبنى المقصَّرَ : أو تحتُ المقتدى

• • •

لا تفتتنيكِ حضارةٌ مَجْلُوبَةٌ
لو مَالَ عنكِ شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أَهْلِكَ أَرْضُها
جارى النزيلِ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبني المعاهدَ . واشرعى
إني حَلَدْتُ عليك من أُمِّيَّةِ

لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساوها . وكأنَّها لم توجدِ
وإلى الجِجا ، وإلى العُلا والسُّودِ
لشبابِكَ العرفانَ عَذْبَ المُرودِ
رَبَضْتُ كَجُنْحِ الغَيْثِ المُلْهِدِ

أَخْزَانَةَ الْوَادِي ، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أَبْلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ بِالْقَصْدِ ، مَوْحِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فُلَّدْتَ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً يَا طَالَمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مُتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى غَيْرِ الْعَتِيقِ لَبَسْتَ مَا يَرْتَدِي

* * *

إِذَا نَعَّظُوكَ فِيكَ أَلَوِيَّةٌ عَلَى جَنَبَاتِهَا حَشْدُ يَرُوحَ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ وَاقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةٌ شُرُفَتْ بِعِصَابَةٍ يَبْغِضُ الْأَسْرَةَ ، وَالصَّحِيفَةَ ، وَالْيَدِ
خُدْمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، وَبُورِكَوَا خُدَمَاءَ ، وَبُورِكَوَا فِي الْحِمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَلِكَ الْكُوخِ صَرَخَ وَانْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَخَ أَشْمٌ مُمَرَّدٌ؟
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ سَكَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ : تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) (١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نلادتها يوم وفاته »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مِنْكِاهَ بِاللَّبْدِ
اتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعَوْهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاَعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي : عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَّحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَزْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَنْبَغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدِ
وَخَلَا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَكَ الْبَلْبُلُ عِطْفِي رُبُوءَ كَانَ فِيهَا الْيَوْمُ بِالْأَيْدِ أَنْفَرَدِ
زَنْبَقُ الْمَدْنِ ، وَرَيْحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمِ اعْطَى بَدَلُ الزَّهْرِ الشُّهُدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدِ

كلّما مرّ ببابٍ ذقّه أو رأى داراً على الدرب قصّه
غادياً في المدين، أو نحو القرى راحاً يسأل قريشاً للبلد
أيها الناس، اسمعوا، أصغوا له أخرجوا المال إلى البرّ يمدّ
لا تردّوا يدهم فارغة طالب العون لمصر لا يرّد

* * *

سيرى الناس عجيباً في غدٍ يفرس القرش، ويبني، ويولد
ينهض الله الصناعات به من عثار لبثت فيه الأبد
أو يزيد البرّ داراً قعدت لكفاح السلّ، أو حرب الرمد
وهو في الأبدى، وفي قدرتها لم يضح عنه ولم يعجز أحد

* * *

تلك مصر الغد تبني ملكها نادى الباني وجاءت بالعدّة
وعلى المال بنت ساطانها ثابت الأساس مرفوع العمدة
وأصارت بنك مصر كهفها حبذا الركن وأعظم بالسند
مثل من همّة قد بعدت ومداه في المعالي قد بعد
ردّها العصر إلى أسلوبه كل عصر بأساليب جدد
البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبل من الوادى الأمد
أصبحت مصر، وأضحى مجدها همّة الوالد، أو شغل الولد
هذه الهمّة بالأمس جرّت فحوت في طلب الحقّ الأمد

* * *

أيها الجيل الذي نرجو لغدٍ غدك العز، ودنياك الرغد
أنت في مدرّجتي السيل، وقد ضلّ من في مدرّج السيل رقد

فَدَّتْ نِ الْحَقُّ ، فَفَدْتُ فِي مَثَلِهِ	مِنْ نَوَاحِي الْقَصِيدِ أَوْ سُبُلِ الرُّشْدِ
رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ	وَأَدْنَى فِيهِ لِعَامٍ لَا تَجِدُ
عَلَّمَ الْآبَاءَ . وَاصْتَفَى قَائِلًا :	أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوَنُ وَاقْتَصِدْ
اجْمَعِ الْقَرَشَ إِلَى الْقَرَشِ يَكُنْ	لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدُ
الْمَلَبِ الْقَطَنَ . وَزَاوِلْ غَيْرَهُ	وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدُ
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةً	تَهْبِطُ الْوَادِي ، وَتَرْعَى ، وَتَرِدُ
قَدْ أَخَذْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى	وَبَنَيْنَا فِي الْأَوَالِي مَا خَلَدُ
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَا	وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدُ
إِنْ تَكُ الْيَوْمَ لَوَاءً قَائِدًا	كَمْ لَوَاءً لَكَ بِالْأَمْسِ انْعَقِدْ !

عِيدُ الْجِهَادِ (٥)

• نظمها احتفالاً بـمـد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نونبر سنة ١٩٢٦ •

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطَاً فِيسَاحَا
رَضِينَا فى هَوَى الْوَطَنِ الْمَقْدَى
وَلَمَّا سُلِّتَ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى
فَحَطَّمْنَا الشُّكَيْمَ سِوَى بَقَايَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى
نُعَاجِ شِدَّةٍ ، وَنَرَوْضُ أُخْرَى
وَنَسْتَوْلِ عَلَى الْعَقِبَاتِ إِلَّا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنَّى
وَأَيَّامٍ كَأَجَوَافِ اللَّيَالِى
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى
تَرَسَّكَ النَّاسَ بِالْوَادِى قَعُودَا
جُنُودَ السَّلَامِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِيتِ

وَهَادِنَا ، وَلَمْ نُلْقِ السَّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَصَّتْ أَرَيْنَاهَا الْجِمَاحَا
وَنَدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعاً مَبَاحَا
كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدْنِ النَّجْمِ وَالْقَمَرِ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا
مِنَ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَى
بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُشَقِّ رَاخَا

ترى أَسْرَى وما شهدوا قتالاً ولا اعتقلوا الأسيّة والصفاحا
وجرّحى السَّوْطَ لا جرّحى المواضى بما عمل الجواسيسُ اجتراحا
صباحك كان إقبالاً وسعداً فيا يومَ الرّسالة ، عِمَّ صباحا
وما نألوا نهارك ذكرياتٍ ولا برهانَ عزّتك اليمّاحا
تكاد جِلاك فى صفحات مصرٍ بها التاريخُ يُفتتح افتتاحا
جلالك عن سنا الأضحى تجلّى ونورُك عن هلالِ الفطر لاحا
هما حقٌّ ، وأنت مُلِثتَ حقّاً ومثّلتَ الضحيةَ والسّماحا
بعثنا فيك « هاروناً وموسى » إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاحا (١)
وكان أعزُّ من رُوما سيوفاً وأطغى من قياصرها رماحا
يكاد من الفتوح وما سقته يخالُ وراءَ هيكله « فتاحا »

* * *

ورُدَّ المسلمون فقيل : خابوا فيالكِ خيبةٌ عادت نجاحا !
أثارت ولديا من غايته ولامت (٢) فرقةً وأمنت جراحا
وشدّت من قوى قومٍ مراضٍ عزائمهم فردّتها صناعا
كأن بلالَ نودى : قم فأذن فرجٌ شِعابَ مكة والبِطاحا
كأن الناس فى دينٍ جديدٍ على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة هم الشّاحا
فتسمع فى ماتمهم غناة وتسمع فى ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
فى مصر فى نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ قَدْ نَا ثِقَاتٍ . إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقَبِضًا حَيًّا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتًا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلٍ بِدِرٍ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتَّى يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالدُّسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رِوَاقًا وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جُنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كَرْوَحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ جَمِى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوكَبُ مَا اسْتَرَا حَا
وَلَيْسَ بِذَانِقِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطَبَاحَا
فِيَا لَكَ ضَيِّغًا سَهْرَ اللَّيَالِي وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا خَى
وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا حَا

معالي العهد

« نظمتها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

معالي العهد قُمتَ بها فطيما وكانَ إليك مرجعُها قديما
تنقلُ من يدٍ ليدهِ كريما كدُوحِ الله إذ خطفَ «الكليما» (١)

* * *

تنحى لابنِ مريمَ حينَ جاء وخلقِ النُّجمِ للقمرِ الفضاء
ضياءُ ليلِيونَ تلا ضياءَ يفيضُ ميامِنًا ، وهُدًى عميا

* * *

كذا أنتم بنى البيتِ الكريمِ وهل مُتَجَزِّئُ ضوءُ النُّجومِ ؟
وأين الشُّهبُ من شرفِ صميمِ تالَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نظما ؟

* * *

أرى مُستقبلا يَبْدُو عُجَابا وعُدوانًا يُكِنُّ لنا كتابا
وكان «محمد» أَمَلًا شهابا وكان اليأسُ شيطانًا رَجبا

* * *

وأُدرقتِ «الهايكل» والمباني كما كانت وأزینَ فى الزمانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، فقيلاً لي : وضعتُهُ طفلاً وهذا عيْدُهُ في مِصرَ يُجَلِّي
فقلتُ : كذا لِكُم أنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علياً

* * *

(بمَنْتَزِهِ) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِهِ - أَغْرَا
فباتت مِصرُ حَوْلَ المهدِ (تَغْرَا) وباتَ الثَّغْرُ للدنيا نديماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهِمَمِ العوالي ..
... أَزِفُ نوابغِ الكَلِمِ الغوالي وأهلِي حِكْمَتِي الشَّعْبِ الحَكِيمِ

* * *

إذا أَقبلتَ يا زمنَ البِنيِّنا وشبُّوا فيكَ واجتازوا السنينِنا
فدُرُّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِينِنا وكنْ لورودِكَ الماءَ الحميِّنا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نَشَأْنَا وشاءَ الجُدُّ أنْ تُعْطَى ، وشِئْنَا
فخذْ سُبُلًا إلى العِليَّاهِ شَتَّى وخَلِّ دَلِيلَكَ الدِّينَ القَوِيَّما

* * *

وَضِنُّ بِهِ ؛ فَإِنْ الخَيْرُ فِيهِ وخذُهُ من الكتابِ وما يَلِيهِ
ولا تَأْخُذْهُ من شَفَتَي فُقِيهِ ولا تَهْجُرْ مع الدِّينِ العُلُوما

وَيُثِقُ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّوْنِ وَكُنْ مَا اعْتَقَدْتَ عَلَى يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ فَمَنْ شَرَفِ الْمَبَادِي أَنْ تُقِيمَا

* * *

وَلِنْ تَرْمِ الْمَظَاهِرَ فِي الْحَيَاةِ فَرُمَهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وَنُحْذَهَا بِالمَسَاعِي بِاهِرَاتِ تُنَافِسُ فِي جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

* * *

وَلِنْ تَخْرُجَ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَأَقْدِمِ قَبْلَ إِقْدَامِ الْأَنَامِ
وَكَنْ كَاللَيْثِ : يَأْتِي مِنْ أَمَامٍ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

* * *

وَكَنْ شَعْبَ الْخَصَائِصِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِعًا بَيْنَ الْبَرََايَا
وَكَنْ كَالنَّحْلِ وَالدُّنْيَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا ، وَلَا يَمْضِي عَقِيمَا

* * *

وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ الْمُحَالِ وَلَا تَقْنَعْ إِلَى هَجْرِ الْمَعَالِ
فَإِنْ أَبْطَأَنَّ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

* * *

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدَّهْرِ ظُلْمَا
وَلَا تَرْضَ الْقَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرُومَا

* * *

وَلَا تَيَاسَسْ ، وَلَا تَكُ بِالضُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ مِنْ مَجْرَى الْأُمُورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يتضيع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

* * *

بالبحر في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجري وليست وردا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداء فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحلمك أن يذلا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويعشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزيكا أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

* * *

فإن تلك عالماً فاعملْ ، وفطنْ وإن تلك حاكماً فاعدِلْ ، وأحسنْ
وإن تلك صانعاً شيئاً فأتقِنْ وكن للفرض بعددِ مُقياً

* * *

وصُنْ لغةً يَحِقُّ لها الصِّيَانُ فخيرُ مظاهرِ الأُممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضِيماً

* * *

ألم تَرَهَا تُنَالُ بكلِّ ضَيِرٍ وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أَيَنْطِقُ في المَشَارِقِ كلُّ طَيْرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَحَماً ويوما ١٩

* * *

فعلَّمَهَا صغيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودغٍ دَعْوَى تَمَلُّنِهِمْ وَخَلْ
فما باليُّ في الدنيا التَّحَلَّى ولا خَرَسُ الفتى فضلاً عظيماً

* * *

وخذْ لغةَ المُعَاصِرِ ، فهِيَ دُنْيَا ولا تجعلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيّاً
كما نَقَلَ الغَرَابُ فَضْلَ مَشْيَا وما بَلَغَ الجَدِيدَ ، ولا الْقَدِيمَا

* * *

لجِيلِكَ يَوْمَ نَشِئَاتِهِ مَقَالِ فأما أَنْتَ يَا نَجْلَ المَعَالِ
فَتَنْظُرُ من أَبِيكَ إِلَى مِثَالِ يُحِيرُ في الكَمَالَاتِ الفُهُومَا

* * *

نصائحُ ما أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي ولا أَبْغِي بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي

ولكنني أجبُ النفعَ جهدي وكان النفعُ في الدنيا لزوما

* * *

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويُنْدرِي
وجَدُّكَ كان شأوي حينَ أجرى فأصرعُ في سوابقِها (تمبا)

* * *

بنونا أنتَ صُبْحُهُمُ الأجلُ وعهدُكَ عِصْمَةُ لهمو وظِلُّ
فلنمَ لا نرتَحِكُ لهم وكلُّ يعيشُ بأنَ تعيش وأنَ تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأَطْرَى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوُجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبُدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَى
أُرْجُهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشِيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكَ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُحَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أُذَكِّرُ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٌ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عَلَمُ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عُلُقِ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقُ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهِيكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانَتْفَاضِ الْبُلْبُلِ
قَلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّجَا : صَنَعَةُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ زَغُتُمَا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيمَانُ الْعَجُوزِ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
 أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلِبِ الْعِلْمِ جُمُيعُ
 هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْنَى النِّعَمِ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنِّعَمِ ؟
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ لِدَاتِ الْعِلْمِ ، لَا لظُهُورِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرِاقُ
 طَلِبُ الْمَحْرُومِ لِلْعِلْمِ مُدَى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضُّوءِ هُدَى
 فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعَلِيمِ فَامْتَنِعْ عَنْ كُلِّ حَصِيلٍ عَقِيمِ ؛
 وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
 كُلِّ مَا عَلَّمَكَ الدَّهْرُ أَعْلَمَ التَّجَارِيِبُ عُلُومُ الْقَهْمِ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعِشْرُ كِتَابُ كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
 إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُغَيِّدُ الْعَقْلُ إِنْ عَمِيَ اللِّسَانُ
 كَمْ عَلِيمٌ سَقَطَ الْعِزُّ بِهِ مُظْلَمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
 وَأَدِيبٌ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
 إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فَلِسْفَةٌ مَنْ تَغَيَّبَ عَنْهُ تَفَقُّهُ الْمَعْرِفَةِ
 اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبَرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبَرَ
 كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخَنُ
 وَطَنُ الْمَرْءِ جَمَاهُ الْمَفْتَدَى يَذْكُرُ الْيَمِينَةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
 قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِنْ حُبِّهِ
 هُوَ مَحْبُوبُكَ بَادٍ مَحْتَجِبُ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
 لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرُ الْكَرِيمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهودي بعدك استرعيت
 ودفين لك فيه كرمًا تذرف الدمع لذكره دما
 كن نشيطًا عاملًا جمَّ الأمل إنما الصحة والرزق العمل
 كل ما أنقنت محبوب وحية متقن الأعمال سر الله فيه
 يُقبِلُ الناس على الشيء الحسن كل شيء بجزاء وثمن
 أنظر الآذار ، ما أزينها ! قد حباها الخلد من أتقنها
 تلك آذار بني مصر الأول أتقنوا الصنعة حتى في الجعل
 أيها التاجر ، بلغت الأرب طالع التاجر في حسن الأدب
 باب حانوتك باب الرازي لا تفارق باب ، أو فارق
 واحترم في باب من دخلا كلهم منه رسول وصلا
 تاجر القوم صدوق وأمين لفظه من فيه للقوم يمين
 إن للإقدام ناسًا كالأسد فتشبه ؛ إن من يقدم يسد
 منهمو كل فتى ساد وشاذ منهمو « إسكندر » و « ابن زياد »
 وشجاع النفس منهم في الكروب كشجاع القلب في وقت الحروب
 وأبل « سقراط » والشجعان طل إنما من ينصر الحق البطل
 هم جمال الدهر حينًا بعد حين من غزاة أو دعاة مصلحين
 لهم من هيبة عند الأمم ما ليراعى غنم عند الغنم
 قل إذا خاطبت غير المسلمين : لكمو دين رضىتم ولى دين
 نخل للديان فيهم شأنه إنه أولى بهم سبحانه !
 كل حال صائر يومًا لضد فدع الأفادار تجرى واستعد

فلک بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضُ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قل إذا شئتَ : صُوفٍ وَغَيْرِ ! وإذا شئتَ : قَضَاءُ وَقَدَرِ !
 وَاَعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ بَقِيَ طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَهَّدَ وَنَوَّلَ الْبُوسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدْ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَذَرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكِلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
 وَتَجَنَّبِ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعَ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كَثِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ نَوَقَاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبِ الْعَظِيمِ شَرَفٍ قَدْ مُسَّ ، أَوْ عِرْضٍ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبِ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 أُمْلِكِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْرَغْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لَطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأًا يَرْحَمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونُ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنْ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّعِيمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى « أُمِّ الْقُرَى » غَيْبٌ حَجٌّ لِيُيَوِّتَ الْفُقَرَا
هَكَذَا « طُهُ » وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَّعَهُ
وَتَسَمَّخَ وَتَوَسَّخَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَلِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٍ
لَيْسَ لِي فِي طَبِّ « جَالِينُوسَ » بَاغٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطَّلَاغٌ
احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ « عِزْرَائِيلَ » فِي حَلْقِ النَّهْمِ
وَإِتَّقِ الْبَرْدَ ، فَكَمْ خَلَقَ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ مَكْنَائَكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنِبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورٍ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَايَةِ تَأْوِيٍّ إِلَى قَفَرٍ حَالِكٍ يَسْتَوِي الصُّبُلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرُكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مُأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَعْنَتْ ابْتِعَادُ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَيْدِ
وَتَعَشَّقُ ، وَتَعَقِّفُ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعْشَقْ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

• أرسل الابيات الآتية في بريقة الى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس •

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْهُ	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حجُّ الأمير له الدنيا قد ابتهجت	والعود والعيد أفرح وأعراس
فلتحي ملئنا ! فلتحي أمئنا !	فليحي سلطاننا ! فليحي عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابل على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أَبْكِيكَ إِسْمَاعِيلَ مِصْرَ : وَفِي الْبُكَاءِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ رَاحَةُ الْمُسْتَعْبِرِ
وَمِنَ الْقِيَامِ بِبَعْضِ حَقِّكَ أَنَّنِي أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمُدِيرِ
هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ ، كَيْفَ سَكَنْتَهَا بَعْدَ الْقُصُورِ الْمَزْرِيَّاتِ بَقِيصَرِ ؟
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
مَا زَالَ يُخْلِي مِنْكَ كُلَّ مَحِلَّةٍ حَتَّى دُفِعْتَ إِلَى الْمَكَانِ الْأَقْفَرِ
نَظَرَ الزَّمَانَ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ) (١)

(١) جعفر البرمكي ، وتكية البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ^(٥)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقُرى
ما جَلَّ خَطْبُ ثم قيسَ بغيرِهِ
فسلى (عمورة) أو (سدون) تأسياً
مُدنَ لقيَنَ من القضاءِ وناره
هذِي طُلُولُكَ أَنْفُسًا وحِجَارَةً
قد جثتُ أبكيها وأخذُ عِبرَةً
أجدُ الحياةَ حياةَ دهرٍ ساعةٍ
وأعدُّ من حَزَمِ الأمورِ وعزمِها
ما زلتُ أسمعُ بالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فعل الزمانُ بشمْلِ أهلكِ فَعَلَهُ
بالأَمْسِ قد سكنوا الديارَ، فأصبحوا
فلِذَا لقيتُ لقيتُ حياً بائساً
والأُمَهَاتُ بغيرِ صبرٍ : هذه
من كلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دموعُها

يا (مَيْتَ غَمْرَ) خُذِي القضاءَ كما جرى
إلا وهوَنَه القِيَّاسُ وصَغَرَا
أو (مرتنيق) غداةَ وُورِيَتِ الثرى
شُرراً بجَنبِ نَصيبِها مُستَصَفَرَا
هل كنتِ رُكْنَا من جَهَنَّمَ مُسْعَرَا؟!
فوقفتُ مُعْتَبِراً بها مُستَعِيرَا
وأرى النعيمَ نعيمَ غَمْرٍ مُقْصِرَا
لِلنَفْسِ أن تَرْضَى ، وألَّا تَضْجُرَا
حتى رأيتُ بكِ الشَّقَاءَ مُصَوَّراً
ببِنَى أُمَيَّةَ ، أو قَرَابَةَ جَعْفَرَا
لا يُنْظَرُونَ ، ولا مساكنُهم تُرَى
ولِذَا رأيتُ رأيتُ مَيْتًا مُنْكَرَا
تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وتلك تَبْكِي الأصْغَرَا
من أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَخْرَا

كانت تُؤمِّل أن تطولَ حياته واليومَ تسألُ أن يعودَ فيُقبَرا

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةً شؤمِها فمحتكِ آساساً ، وغيّرتِ الذُّرا
مَلَكْتُ جهاتِكِ ليلةً ونهارها حمراءُ يبدو الموتُ منها أحمرها
لا تَرَهَبُ الطوفانَ في طغيانِها لو قابَلْتَهُ ، ولا تهابُ الأبحرُ
لو أنَّ (نيرون) الجمادَ فؤادَهُ يُدْعَى لِيَنْظُرَها لعافَ المنظرا
أو أنه ابتليَ (الخليلُ) بمِثْلِها - أَسْتَغْفِرُ الرحمنَ - ولِي مُدْبِرا
أو أن سَيْلاً عاصمٌ من شرِّها عَصَمَ الديارَ من المدامعِ ما جَرى
أَمْسَى بها كُلُّ البيوتِ مُبَوِّباً ومُطَنَّباً ، ومُسَيَّجاً ، ومُسَوِّراً
أَسَرَّتْهُمُ ، وتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِمْ مَنْ فَرَّ لم يجدِ الطريقَ مُيسِّراً
خَفَّتْ عليهم يَوْمَ ذلكَ مَوْرِدًا وَأَضَلَّتْهُمُ قَدَرٌ ، فَضَلُّوا المَصْدِرَا
حيثُ التَفَّتْ ترى الطريقَ كأنها ساحتُ حاتِمٍ غِبَّ نيرانِ القِرى
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكَلٍ خمدتُ به نارُ المجوسِ ، وأَقْفَرَا
وتَشَمُّ رائحةَ الرُّفَاتِ كَرِيهَةً ونَشَمُ منها الثاكلاتُ العَنَبِرا
كثُرَتْ عليها الطيرُ في حَوامِياتِها ياطيرُ ، « كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفِرا »
هل تَأْمَنِينَ طوارِقَ الأحداثِ أن تغشى عليكِ الوَكْرُ في سِنَةِ الكَرى
والناسُ مِنْ دانيِ القُرى وبُعِيدِها نَأَى لَمْ تَمُتْ في الطُّلُولِ وتَخْبُرَا
يتساعلونَ عن الحريقِ وهَوْلِهِ وأرى الفرائسَ بالتساوُلِ أَجْدَرَا

بارَبْ ، قد خمدتْ ، وليس موالكَ مَنْ يُطْفِئُ القلوبَ المُشعلاتِ تحسرا

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتتب
إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
فتولّ جمعاً في اليباب مُشتتاً
فعلت بمصر النار ما لم تأت به
أو ما تراها في البلاد كقاهر
فادفع قضاءك ، أو فصير ناره
مدوا الأكف سخية ، واستغفري
أولى بعطف الميسرين وبرهم
يا أيها السجّاء في أموالهم
لا يملك الإنسان من أحواله
لا يُبْطِرْكَ من حرير موطى
وإذا الزمان تنكرت أحداثه
بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
وارحم ربما في التراب مُبعثراً
آياتك السبع القديمة في الورى
في كل ناحية يُسير عسكراً ؟
برداً ، وخذ باللطف فيما قدرا
يا أمة قد آن أن تستغفرا
من كان مثلهمو فأصبح مُعسراً
أأمرتُمُ الأيام أن تغفرا ؟
ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
فلرب ما شئ في الحرير تعسراً
لأنحك ، فاذكره عشي أن تذكر

خطبة غليوم

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة اوشسكت
ان تنتهى ال حرب اوروبية طاحنة ، فقال : »

يارب ، ماحكمك ؟ ماذا ترى	في ذلك الحلم العريض الطريق ؟
قد قام غليوم خطيباً ، فما	أعطاك من ملكك إلا القليل !
شيد في جنيتك ملكاً له	ملكك إن قيس إليه الضئيل
قد ورث العالم حياً ، فما	غادر من فيج ، ولا من سبيل
فالنصف للجerman في زعمه	والنصف للرومان فيما يقول
يارب ، قل : سيقك أم سيفه ؟	أيهما - يارب - ماضٍ ثقيل ؟ !
إن صدقت - يارب - أحلامه	فإن خطب المسلمين الجليل
لا نحن جرمنا لنا حصّة	ولا برومان فنعطى فتيل
يارب ، لا تنس وعيالك في	يوم رعاياك الفريق الدليل
جناية الجهل على أهل	قديم ، والجهل بشس الدليل
يا ليت لم نمذد بشر يدًا	وليت ظل السلم باقٍ ظليل !
جئ علينا غضبة جازفوا	فحسبنا الله ، ونعم الوكيل !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يخطب الملك فؤاد الأول فى حفلة
الافتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وِفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ الْفُنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُوبِرْكَنِهِ حَتَّى تَجَاوِزَ رُكْنَهُ الْجَوَازَ
دَارُ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَا
كَالرُوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحَظَ الْعَيُونَ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِفُ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْإِمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيوَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَدَّثْتَ فِي هِنْدَامَاهَا (الحمراء) (١)
أَيْنَ (الغريضة) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَّبِعُونَ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريضة ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِنِهِ الَّتِي
لَمَّا بَنَيْتَ الْإِيْلَكَ وَاسْتَوْهَبْتَهُ
فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا
وَالْفَنُّ رِيحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا
لَوْلَا أَيْادِيهِ عَلَى أَبْنَائِنَا
كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا
لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيهَا حَوْلُهُ
جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ
بِالْفَنِّ عَالِجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً
تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَمَضَائِهَا
نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَالِكِ كُلِّهَا
إِنْ صَحَّ فَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ صَنِيعَةٌ

يَحْبُو بِهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
بَعَثَ الْهَزَارَ ، وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
فَاتَ (الرَّشِيدَ) ، أَخْطَأَ النَّدَمَاءُ
خَلَدُوا عَلَى جَنَابَتِهِ أَسْمَاءَ
لَمْ تُلَفَ أَمْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
أَرْضاً ، وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سَمَاءَ
ظَلَّ الْوَجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
تَجَدَّدَ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خِلَاءَ
قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاخَةِ الصَّحْرَاءَ
فَتُصِيبُ ظِلًّا ، أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
يَجْرِي السَّلَامَةَ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءَ
أَوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطِلَاءَ

* * *

انْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ - غَرَسَكَ ، هَلْ تَرَى
مِنْ حَبَّةٍ دُخِرَتْ ، وَأَيْدٍ ثَابَرَتْ
وَأَكْنَتِ الْفَنِّ الْجَمِيلَ خَمِيلَةً
بَذَلَ الْجُهْدَ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً
صَحَبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا يَأْلُوهُ
دَفَعُوا الْعَوَائِقَ بِالثَّبَاتِ ، وَجَاوَزُوا
إِنْ التَّغَاوُنَ قُوَّةً عُلُوبَةً

بِالْغُرْسِ إِلَّا نِعْمَةً وَنَمَاءً ؟
جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فَيَحْيَا
رَمَتْ الظَّلَالَ ، وَمَدَّتِ الْأَفْيَاءَ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْجُهِودِ جَزَاءَ
حُبًّا ، وَصَدَقَ مَوَدَّةً ، وَوَفَاءَ
مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الْأُمُورِ وَسَاءَ
تَبْنِي الرِّجَالِ ، وَتُبْدِيعِ الْأَشْيَاءِ

فَلْيَهْنِهِمْ ؛ حَازَ الْفِتَاكَ سَعِيَّهُمْ وَكَسَا نَلِيَّهُمْو سَنًا وَسَنَاءَ
لَمْ تَبْدُ لِلْأَبْصَارِ إِلَّا غَارِسًا لِيُخَوِّفَ الْأَجْيَالِ أَوْ بَنَاءَ
تَغْدُو عَلَى الْفَتَرَاتِ تَرْتَعِلُ النَّدَى وَتَرْوَحُ تَصْطَنِعُ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ
فِي مَوَكِبٍ كَالْغَيْثِ سَارَ رِكَابُهُ بِشَرًّا ، وَحَلَّ سَعَادَةً وَرَخَاءَ
أَنْتَ اللَّوَاءُ التَّفِ قَوْمُكَ حَوْلَهُ وَالتَّاجُ يَجْعَلُهُ الشُّعُوبُ لِيَوَاءَ
مِنْ كُلِّ مِثْدَنَةٍ سَمِعْتَ مَحَبَّةً وَبِكُلِّ نَاقُوسٍ لَقِيتَ دُعَاءَ
يَتَأَلَّفَانِ عَلَى الْهَتَافِ ، كَمَا انْبَرَى وَتَرُ يُسَايِرُ فِي الْبَنَانِ غِنَاءَ

في دَار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، وأحسبه نظماً للناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبِّدَا السَّاحَةَ وَالظِّلُّ الظِّلِيلَ وَثَنَاءُ فِي قَمَرِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْزِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ الْمَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَانِي دَلِيلُ
أَتَرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةً » وَشَجَى الْأَجْيَالَ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
أَيْنَعَتْ عَصراً طويلاً ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَافَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ تُسَيِّعُ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلِيرِ بِهَا مَاجَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُثِيلِ
ضَحِكَ الْأَيَّامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائسُ والتُعْمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جَدِيبٌ وَندٍ ومن الدور جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزِيلِ
يصرفُ الشبان عن وَرْدِ القَدَى ويُنجيهم عن المَرَعَى الوَبِيلِ
اذهبوا فيه وجيثوا إخوةً بعضكم خِذْنُ بعضٍ وخليل
لا يَضُرَّنكمو قَلَّتْهُ كُلُّ مولودٍ وإنْ جَلَّ ضئِيلِ
أرجقتُ في أمركم طائفةً تُبْعُ الظنُّ عن الإنصافِ ميلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قَلَّتِ الحيلةُ في قَالٍ وقيل
أيريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدين إلى الخُلُقِ الهزيلِ ؟
خَلَّتِ الأرضُ من الهدى ، ومن مُرشدٍ للنَّشْرِ بالهدى كَفِيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يَمِيلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كَلَّمَا عَبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمَّحَةٍ خَاشِعَةٍ رَوَّتِ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا النَّاسَ فيما اعتقدوا كُلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى نادىكمو فاطرحوا خلفكمو العِبَّةَ الثقيلِ
هذه لَيْلَتُكم في «الأوبرا» لَيْلَةُ القَدْرِ من الشهر النبيلِ
مهرجَانٌ طَوَّفَ الهادى به ومشى بين يديه جِبْرِئِيلِ
وتجلَّتْ أَوْجُهُ زَيْنُهَا غُرُرٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسِيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَمِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطُّنُومَهَا بِالذُّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذُّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصه
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على ابراهيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَبِيْطُ. إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَسْكُكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلَبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ مُطْلِقٌ
قَضَاءٌ ، وَمِقْدَارٌ ، وَآجَالُ أَنْفُسٍ
نَبِيْدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُنْ (مَصْرًا) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُنْ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمِ)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدٌّ وَرَحْمَةٌ
فَلَا يَثْنِيكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسِ)

هَبَّوْهُ (يَسُوعًا) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَايسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسْبِيْدُ أَسْبَابَ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و(مُوسَى) وَ(طَه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فِدَيْنَاهُ ضَيْفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقِيْدَمَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْيَةِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَعْزِيهِمْ إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًّا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرِّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟ !
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقِيَهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْ حَرْبٌ ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَالِكَ وَالْإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أُحِبَّا كَانَ ذَاكَ أَمْ اِنْتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرَى بِمِيتٍ	وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الفنار (١)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدَّيْدِبَانِ أَلْزَمُو هُ فِي الْبِحَارِ مَرْقَبَا
شَبَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِأُ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغِيَّابَا
وَحَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْعُلُجِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
يَارُبِّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّابَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرًّا فَأَ حَاطَرَا مُلْذَبْدَبَا
كَهَبِجٍ أَهْلَكَ عَيْنَانَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَنَا
كَمَصْرِ الْأَعْشَى أَصَا سَهْ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزَلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شرعاً ضلّ ، أو فُلُكًا يُقَدّسى العُطْبَا

حائس العار ودنّعين

وكان حارسُ الفَنّا رِ رجُلًا • مُهذَّبًا
يَهْوَى الحَيَاةَ : وَيُحِبُّ العِيشَ سَهْلًا طَيِّبًا
أَتَيْتُ عَلَيْهِ مَنَوَا تُ مُبَعَّدًا مُؤْتَرِبًا
لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ الْمُحِبَّابَا
وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعَى ما خَطَبَا
فَقَالَ : يَا حَارِسُ ، خَلِّ السُّخْطَ والتَّعْتِبَا
مَنْ يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
مَا النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....

أَنْظِرْ إِلَّ ، كَيْفَ أَقْضَى لَهُمْ مَا وَجَبَا ؟
قَدْ عَشْتُ فِي خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعْبَا
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَمْتُ عَنْسَدَ رَأْسِهِ مُطَبَّابَا
وكان جَسْمًا هَامِدًا حَرَكْتُهُ فَاضْطَرَبَا
وَكُنْتُ وَطْأْتُ لَهُ مَزَاكِبِي ، فَرَكَبَا
حَتَّى أَتَى الشُّطَّ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَجَبَا
وَطَارِدُونِي ، فَأَنْقَلَبْتُ خَاسِرًا مُخِيبَا
مَا نَلْتُ مِنْهُمْ فِضَّةً وَلَا مُنِخْتُ ذَهَبَا
وَمَا الْجَزَاءُ ؟ لَا تَسَلْ كَانَ الْجَزَاءُ عَجِيبَا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبَّيَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُولِفُونَ مَوَكِبًا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبًا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنِبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَلْيَذَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحْلِي الْبَحَارَ بِلَالَائِهِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْزَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقُلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَقِرْعُونُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبُ
وَكِسْرَى وَمَا حَمَلَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبُ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلُ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا الْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحُبِ	وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أثينا (*)

« ارفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال يخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القرى
فألصِّبُحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحُ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْزِلْ
كالدَّهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثةُ شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النِيلِ الْعَمِيدِ عَهْدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك الْقُبُورُ أَضْنُ من غَيْبِ بَما

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ في الرِّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةُ وَنَهَارِ
منه اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَطْفَارِ
ثُمَّ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَتَطَاوِلٍ في الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ في الْمِسْمَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدهور طويلاً يجدون أرواح ضجعة وقرار
كلُّ كاهلِ الكهف فوق سريرِهِ والدهرُ دونَ سريرِهِ بهجار
أملاكُ مصرَ القاهرون على الورى المتزلون منازلَ الأقمار
مَتَكَ الزمان حجابِهِم ، وأزالهم بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرار
هيهات ! لم يلمس جلالُهُم البلى إلا بآيدٍ في الرِّغامِ قِصار
كانوا وطرفُ الدهر لا يسمو لهم ما بالهم عُرضوا على النُّظار ؟
لو أمهلوا حتى النُّشورِ يدورهم قاموا لخالقِهِم بغير غُبار !

ذِكْرِي مُحَمَّدَ فَرِيد

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وللناس في الماضي بصائر يُهْتَدَى
إِذَا الْمَيْتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
ونحن قضاة الحق ، نرعى قديمه
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فريد ضحايانا كثير ، وإنما
فما خلف ما كابدت في الحق غاية
تغرَّبتَ عشرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بِأَنْسُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتُعْرَى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعْلَمُ نَشْءُ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمَى
وَنُدْنَى خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عليهنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحِيرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَلِنْ لَمْ يَفْتَنَّا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْحَاضِرُ وَهُوَ يَجُودُ
تَلَى بِيَمْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزَرِ وَأَبَى قَيْر

« نظمتها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَرَى شَجَرًا فِي السَّمَاءِ احْتَجَبَ وَشَقَّ الْعَنَانَ بِمَرَأَى عَجَبٍ
مَاذُنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَدَبٍ
وَلَيْسَ يُؤذَنُ فِيهَا الرِّجَالُ وَلَكِنْ تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرَبُ
وَبِاسْقَةٍ مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ نَمَتْ وَرَبَتْ فِي ظِلَالِ الْكُثْبِ
كَسَارِيَةِ الْفُلْكِ ، أَوْ كَالْمِسْلَةِ ، أَوْ كَالْفَنَارِ وَرَاءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثِيبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبَ
تُخَالُ إِذَا انْقَدَتْ فِي الضُّحَى وَجَرَّ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
. وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنْ الصَّخْرِ ، أَوْ مِنْ حَوَاشِي السُّحُبِ
.. وَصَيْفَةٌ فَرَعُونَ فِي سَاحَةِ مِنَ الْقَصْرِ وَاقِعَةً تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفَصْرِ مِنَ الْعَقِيقِ مُفَصَّلَةً بِشُذُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قَلَانِدَ مَرَجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ ، وَاتَّشَعَتْ بِالْقَصَبِ
وَسَدَّتْ عَلَى سَاقِهَا مِثْرَاءً تَعْقُدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنَبِ

* * *

أَهَذَا هُوَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ ، عَرُوسُ الْعَزَبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى
فيا نخلة الرملِ ، لم تبخلِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ
أليس حراماً خلّو القصا
وأنتنَ في الهاجراتِ الظلالُ
وأنتنَ في البید شاة المَعيلِ
وأنتنَ في عَرَصاتِ القصورِ
جناكنَ كالكرمِ شتى المذاقِ
وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
ولا قصّرتِ نَخْلَاتُ التُّرْبِ
ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟
تدِمنَ وصفِكنَ ، وعُظْلُ الكُتُبِ ؟
كَأَنَّ أعاليكُنَّ العَبَبِ
جناها بجانبِ أخرى حَلَبِ
حسانُ الدُّمى الزائحاتُ الرَّحَبِ
وكالشَّهْدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبَقَرِيٌّ بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغَرِّيٌّ ؟
 طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوْ هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
 جِحْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ فَكَمَا مِعْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى
 وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا قَوْتَ نَحْرًا ، وَقُلْدَ الْمَاسِ نَحْرًا
 وَتَرَى خَائِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ وَبَنَانًا مِنَ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
 وَسَوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ وَسَوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرًّا
 وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَثْرًا
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسَ مُتْرَعٍ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
 أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رَيْشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
 أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبَقَرِيٌّ طَارِحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
 يَا سَوَارِي فَيَرُوزَجِ وَلُجَيْنِ بِنَاهَا حُلَّتْ مَعَاصِمُ مِصْرًا
 فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا وَعَلَى لَمْعَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
 وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يَأْلُو السَّريحَ والطيرَ والشیاطينَ حَشراً (١)
 سِرَتْ فيه على كنوز (سُلَيا) نَ) تعدُّ الخطى اختيالاً وكِبراً
 وترنَّمتَ في الركابِ ، فقلنا راهبٌ طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحنٌ مُضَيِّعٌ ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مُستقراً
 لك في طيه حديثٌ غرامٍ ظلَّ في خاطر المُلحَنِ سِراً

* * *

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفعَ الزواجر ذكراً
 وغشيناك ساعةً تنبُشُ المآ ضيَ نبشاً ، وتقتُلُ الأَمَسَ فكراً
 وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطراً فسَطراً
 ونشرنا من طيِّهنَّ الليالي فلَمَحْنَا من الحضارةِ فجراً
 ورأينا مصرًا تُعلِّمُ (يونا) نَ) ، ويونانَ تقيِّسُ العلمَ مصرًا
 تلكَ تأتيك بالبيانِ نبياً عبقرياً ، وتلكَ بالفنِّ سِخراً
 ورأينا المنارَ في مطلعِ النَجْمِ على برقهِ المُلمَّحِ يُسرَى
 شاطئٌ مثلُ رُفْعَةِ الخُلْدِ حُسناً وأديمَ الشبابِ طيباً وبِشراً
 جَرَّ فيروزِجاً على فِضَّةِ الما ءَ ، وجَرَّ الأَصِيلُ والصبحُ تِبراً
 كلِّمًا جِئْتَهُ تَهْلُلُ بِشِراً من جميعِ الجهاتِ ، وافترَّ ثَغراً
 إنشنى مَوْجَةً ، وأقبلَ يُرخى كِلَّةً تارةً ويرفعُ سِترا
 شَبَّ وانحطَّ. مثلَ أسرابِ طيرٍ ماضياتٍ تُلْفُ بالسَّهْلِ وغراً
 رُبما جاءَ وَهْدَةٌ فتردَّى في المَهاوِى ، وقامَ يَطفِرُ صَخراً
 وترى الرملَ والقصورَ كَأَيْكٍ ركبَ الوَكْرُ في نواحيهِ وكُرا

(١) ليس يَأْلُو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها .

وترى جَوْسَقًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رِبوةً تَزِينُ مصرًا

* * *

سَيْدَ الماءِ ، كم لنا من (صلاح) و (علی) وراءَ مائِكَ ذِكْرِي (١)
كم مَلَأْنَاكَ بالسَّفِينِ مَوَاقِيـَـرَ (٢) كَثُمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِلْمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي قُبُجِ الْمَا ۚ كَنَسْرٍ يَشُدُّ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وَكَاَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسُدُّ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفَرًّا ...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
قَدَفَتْ هَهْنَا زَيْرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هَهْنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حِطَّ . يَوْمَهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقِرَةٌ : مَشْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى قَبْلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَّدَتْهُمْ أَمْشَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهَى آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزَّ يَزَ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةٍ

* * *

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَبِيبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةٍ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادِّكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثمارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا المناهلَ صافية
واقضُوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرةَ فانية
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّحْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّسْفِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

هـ وقال يحيى الملك فؤاد في أباد
زبارقه للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠

بأرض الجيزة اجتاز الغمام
وزار رياض إسماعيل غيث
ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا
هَلُمِّي مَنَفُ ؛ هذا تاجُ خوفو
نَمَتْهُ من بني فرعون هام
تَأَلَّقَ في سائكِ عبقرية
ترعرعت الحضارة في حلاه
ونال الفن في أولى الليالي
وحل سماءها البدر التام
كوالده له المِنَّةُ الجسام
وقال الثالثُ الأدنى : سلام
كقُرْصِ الشمسِ يَعْرِفُهُ الْأَنَامُ
ومن خلفاء إسماعيل هام
عليه جلالة ، وله وسام
وشبَّ على جواهره النظام
وأخراهنَّ عِزًّا لا يُرام

* * *

مشى في جيزة القُسطاط ظلُّ
إذا ما مَسَّ تُرْبًا عاد مسكًا
وإن هو حلَّ أرضاً قام فيها
فمدرسةُ اخرب الجهل تُبْنَى
كظِلِّ النيلِ بُلُّ به الأوام
ونافس تحته الذهب الرغام
جدارٌ للحضارة أو دِعام
ومُسْتَشْفَى يُدَادُ به السقام

ودارٌ يُستَعَاثُ بها فَيَمْضَى إلى الإسعافِ أَنْجَادُ كرامُ
 أَسَاءُ جِرَاحَةٍ حِينًا ، وَحِينًا مَيَازِبُ إِذَا انفجرَ الضُّرامُ
 وَأَحْوَاضُ يَرَاضُ النِّيلُ فِيهَا وَكُلُّ نَجِيبةٍ وَلَهَا لُجَامُ
 أبا الفاروقِ ، أَقْبَلْنَا صُفُوفًا وَأَنْتَ مِنَ الصُّفُوفِ هُوَ الْإِمَامُ
 إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِكَ اتَّجَهْنَا وَمِصْرُ - وَحَقُّهَا - الْبَيْتُ الْحَرَامُ
 طَلَعْتَ عَلَى الصَّعِيدِ فَهَشَّ حَتَّى عَلَا شَفَتَيَّ أَبِي الْهَوَلِ ابْتِسَامُ
 وَكَأَبُ سَارَتِ الْآمَالُ فِيهِ وَطَافَ بِهِ التَّلَفُّتُ وَالزُّحَامُ
 فَمَاذَا فِي طَرِيقِكَ مِنْ كُفُورٍ أَجَلُ مِنَ الْبُيُوتِ بِهَا الرَّجَامُ ؟
 كَأَنَّ الرَّاقِدِينَ بِكُلِّ قَاعٍ هُمُ الْأَيْقَاطُ ، وَالْيَقْظَى النَّيَامُ
 لَقَدْ أَزَمَ الزَّمَانُ النَّاسَ ، فَانْظُرْ فَعِنْدَكَ تُفَرِّجُ الْإِزْمُ الْعِظَامُ
 وَبَعْدَ غَدٍ يُفَارِقُ عَامٌ بَوْسٍ وَيَخْلُفُهُ مِنَ النِّعْمَاءِ عَامُ
 يَدُورُ بِمِصْرَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ زَمَانٌ مَا لِحَالِيهِ دَوَامُ
 وَمِصْرُ بِنَاءُ جَدِّكَ لَمْ يَتِمَّ أَلَيْسَ عَلَى يَدَيْكَ لَهُ تِمَامُ ؟
 فَلَسْنَا أُمَّةً قَعَدَتْ بِشَمْسٍ وَلَا بِلَدٍّ بِضَاعَتُهُ الْكَلَامُ
 وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي كُلِّ حِينٍ يَشُدُّ بِنَاءَهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
 نَرُومُ الْغَايَةَ الْقُضُوءَ ، فَتَمْضَى وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هُوَ الزَّمَامُ
 وَنَقْصِرُ خُطْوَةً ، وَنَمُدُّ أُخْرَى وَتُلْجِئُنَا الْمَسَافَةُ وَالْمَرَامُ
 وَنَتَصَبَّرُ لِلشَّدَائِدِ فِي مَقَامٍ وَيَغْلِبُنَا عَلَى صَبْرِ مَقَامِ

فَقُوْ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
تَرْفُ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطَقُ فِي هِيََاكِلِهَا الرُّخَامُ
رَعَّتِكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجُ مِصْرَ لَهَا قِيَامًا فَمِصْرُ لِنَاجِهَا الْعَالِي قِيَامُ
لَيْتَهُنَّ مِصْرُ ، وَلَيْتَهُنَّ بَنُوها فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّشَامُ

الأميرة فتحية

« وقال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية »

فتحيةً دنيا تدوم . وصحةً تبقى : وبهجةً أمة . وحياة
مولاى إنَّ الشمس في عليائها أنثى ، وكلُّ الطيبات بنات !

تَهْنِئَةٌ

د. وقّال يهنئ الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الانتماء عليه بدرجة الباشوية سنة ١٩٢٠ ،

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرَبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقِبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَبِي الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (يَنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَابِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
نَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تَدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَنْيَحِ	فَلَمْ يَرَوْجُ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبِ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حفل
الانتقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نُصِيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنئك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقتحم
حتى براك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمعزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملائه
قلبت فيه يداً تكاد ليشده
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخته ، فتخاذلت أجلاده
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقد رست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومُنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يبلغ من قصب الرهان بئس
غراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنيلا
يبنى المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط. للتبوغ سبيلا
بشناه مضر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في الفضاء الفيلا
جعل الحديد لِسَاعِدِكَ ذليلا
وطرخته أرضاً ، فصل صليلا
تعلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصدم برسك ركنها ليميلا
فتمش في أركانها لتزولا

قُلْ لِي نُصَبِّرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟ أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ شَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ مَنًّا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى مِنْ صَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلًا ؟
تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا وَزَنَ الْحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَبِيلًا !

بْنُ زَيْدُون

« انشاعها ترحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
الاول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا اَبْنَ زَيْدُون ، مَرْحَبًا قَدْ أَطَلَّتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبًا ،
يَشْتَكِي الْيَتَمَ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلِبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجَدُّ النَّصُّ مُعْجِبًا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بَأَى أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرْكَبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرَبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرَبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْغَوَايِ مُشْبِهَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرَبَا
نَحْمُ سَقَامَ بِشْعَرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتَبَا
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وَلِذَا الْهَجْوُ هَاجَهُ لِمُعَانَاتِهِ أَبَى

ورآه رذيلة لا ثماثي التأدبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبني الموت مأربا
وترى ذاك بالذي عند هذا معذبا

* * *

إن مروان عصابة يصنعون العجائب (١)
طوفوا الأرض مبشرا بالآبادى ومغريبا
هالة أطلعك في ذروة المجدي كوكبا
أنت للفتح تنمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا آبا

(١) يشير الى اصله « الرومى » والى ابادى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشدت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الامتاز « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا في عنابة الحكومة المصرية وقتل الشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه البتورة ! »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُمْ وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقًا
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقًا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً يَبْتَنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقًا
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ قِيدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

* * *

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ وَشَجَى الْفُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ فَسَقَى بِعَذْبِ نَسِيهِ الْعُشَّاقَا
فِي الْقَيْدِ مُمْتَنِعُ الْخُطْبَى ، وَخِيَالِهِ يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
لَوْ يَطْعُمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ مَا يَقُولُ مَدَاقَا ...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا !

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمها لتنشيسه في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، لمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ أَلْفُ مَنْ نَسِيمِكَ ظَلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمَ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ	وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَطُهَا الْإِلْهَامُ
صَدْرُ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةُ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةٍ إِحْسَانُ الْخَدِيوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاةَ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِعَلَّاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْعَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضُطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	إِذَاكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلُ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زبدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هزّ البيان لواءه	بك فيه ، واعتزّت بك الأقلام
ابنُ الملوك تلاّ الشنّاء مخلّداً	هيهات يذهب للملوك كلام ١
فمن البشير لبعلبك وبينها	نسب تُضيء بنوره الأيام ٢
يبلى المكين القحط من آثارها	يوماً ، وآثارُ الخليل قيام ٣

غاندى

« انشاءها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، اَرْفَعُوا الغارَ وحيُوا بَطَلَ الهندِ
وَأَدُّوا واجِبًا ، واقضوا حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ وعزَّكِ الموقفِ النكدِ
وفى التضحيةِ الكبرى وفى المطلبِ ، والجهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ وفى النقي من المهدِ
وفى الرحلة للحقِّ وفى مرحلةِ الوفدِ
قِفُوا حيَّوه من قَرَبِ على الفلكِ ، ومن بُعدِ
وغطُّوا البرَّ بالآسِ وغطُّوا البحرَ بالوردِ

• • •

على إفريزِ (راجبوتنا نَ) (١) تمثالُ من المجدِ
نبيُّ مثلُ (كونفشيُّو سَ) ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ من المنتظرِ المهدي
شبيه الرسل فى الدُّودِ عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد علّم بالحق وبالضبر ، وبالقصد
ونادى المشرق الأقصى قلباه من اللحد
وجاء الأنفس المرضي فداواها من الحقد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحر من قوى الروح حوى السيفين في غمد
وسلطان من النفس يقوى رائض الأسند
وتوفيق من الله وتيسير من السعد
وحظ ليس يعطاه يموى المخلوق للخلد
ولا يؤخذ بالحو ولا الصول ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال ولا بالكدر والكد
ولكن هبة المولى - تعالى الله - للعبد

* * *

سلام النيل ياغندي وهذا الزهر من عندي
ولجلال من الأهرام ، والكرنك ، والبردي
ومن مشيخة الوادي ومن أشباله المردي
سلام حاليب الشاق سلام غازل البردي
ومن صد عن الملح ولم يُقبل على الشهد
ومن تركب ساقيه من الهندي إلى السند
سلام كلما صليت غريانا ، وفي اللبد
وفي زاوية السجن وفي سلسلة القيد

مِنْ (المائدة الخضرًا) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنَدِي
ولاحظ. وَرَقَ «السَّيرِ» وما في ورق «اللوذِ»
وكنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بٌ بالشَّطْرَنْجِ والنَّردِ
ولاقِ العَبْرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ النَّدِّ
وقل : هاتوا أفاعيكم أُنَى الحاوى من الهند !
وعُدْ لِمَ تَحْفِلِ الدَّامَ ولم تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فهذا النَجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النَقْدِ
ورُدَّ الهِنْدُ لِلْأُمَمَةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذى كان مسافرا اليه للبحث فى دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان
يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أبولو ، مَرَجَبًا بك يا أبولو فإنك من عُكاظِ الشعرِ ظل
عُكاظُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقٌ على جَنَابَتِهَا رَحَلُوا وحلُّوا
وَيَتَّبِعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صدَى المتأدِّبين به يُقَلُّ
وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سوابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
يَقُولُ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا ويُحْسِنُ حِينَ يُكَثِّرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لا سادَ الشُّعُوبُ ولا استقلُّوا

* * *

عسى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تُدَاعُ عَلَى يَدَيْكِ وَتُسْتَعْلُ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْحَوَاشِى رَبِّى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُ
رِيَّاحِينَ الرِّيَاضِ يُسَلُّ مِنْهَا وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لا يُمَلُّ
يُمَهِّدُ عِبْقَرَى الشُّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمُنْقُوصِ فِيهَا ولا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَنْقِدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِيهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أَغْنِيَّة

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لتضيقها إحدى القيان »

بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا قُمْرِيَّةَ الْوَادِي نَادَيْتُ لَيْلِي ، فَقُمِي فِي الدُّجَى نَادِي
وَأَرْسِلِي الشَّجَرَ أَسْجَاعًا مُفَصَّلَةً أَوْ رَدِّدِي مِنْ وَرَاءِ الْأَيْكِ إِنْ شَادِي
لَتَكْتُمِي الْوَجْدَ ، فَالْجِرْحَانِ مِنْ شَجَرٍ وَلَا الصَّبَابَةَ ، فَالْذَمْعَانِ مِنْ وَادٍ
تَذَكَّرِي : هَلْ تَلَاقَيْنَا عَلَى ظُلْمٍ ؟ وَكَيْفَ بَلُّ الصَّدَى ذُو الْغُلَّةِ الصَّادِي ؟
وَأَنْتِ فِي مَجْلِسِ الرِّيحَانِ لَاهِيَةٌ مَا سِرَّتِ مِنْ سَامِرٍ إِلَّا إِلَى نَادِي
تَذَكَّرِي قُبْلَةً فِي الشَّعْرِ حَائِرَةٌ أَضَلَّهَا فَمَسَّتْ فِي فَرْقِكَ الْهَادِي
وَقُبْلَةً فَوْقَ خَدٍّ نَاعِمٍ عَطِيرٍ أَبِي مِنَ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي
تَذَكَّرِي مَنْظَرَ الْوَادِي ، وَمَجْلِسَنَا عَلَى الْغُبَيْرِ ، كَمُصْفُورَيْنِ فِي الْوَادِي
وَالْفُصْنُ يَحْنُو عَلَيْنَا رِقَّةً وَجَوًى وَالْمَاءُ فِي قَدَمَيْنَا رَائِحٌ غَادِي
تَذَكَّرِي نَغْمَاتِ هُنَا وَهُنَا مِنْ لَحْنِ شَادِيَةِ فِي الدُّوْحِ أَوْ شَادِي
تَذَكَّرِي مَوْعِدًا بَجَادَ الزَّمَانِ بِهِ هَلْ طَرَبْتُ شَوْقًا ؟ وَهَلْ سَابَقْتُ مِيعَادِي ؟
فَنَاتُ مَا نَلْتُ مِنْ سُؤْلِ ، وَمَنْ أَمَلِ وَرَحْتُ لَمْ أَحْصِ أَفْرَاحِي وَأَعْيَادِي ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةَ

« غناها بين يدي ملك المـسـراق المغفور له ليصل الاول الموسـمـيـقار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لئلك البـسـلاد في سنة ١٩٣١ »

يا شراعاً وراء دِجْلَةَ يَجْرَى في دموعي تحنّبَتِكَ العَوَادي
سِر على الماء كالـمسيحِ رُوَيْدًا واجر في اليمِّ كالشـمـع الـهـادي
وأنتِ قاعاً كرفرفِ الخلدِ طيِّباً أو كـفـردوسِه بشاشةٍ وادي
قِفْ ، تمهلْ ، وخُذْ أماناً لقلبي من عيونِ المـهـمـا وراء السَّوادي
والنَّوَاسِي والنَّدَايِ ؛ أَمِنْهُمْ سامرٌ يملأُ الدُّجَى أو نادٍ ؟
خَطَرَتْ فوقه المِهْـارَةُ تعدو في غُـبـارِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ
أُمَّةٌ تُنْشِئُ الحَيَاةَ ، وتَبْنِي كِبْناءَ الأَبْوَةِ الأَمْجَادِ
نَحْتَ تاجٍ من القِـرَابَةِ والمُلْدِ لكِ على فَرْقٍ أَرْيَحِي جِوَادِ
ملك الشُّطْ ، والفِـرَاتَيْنِ ، والبَطْـ سحاء ، أعْظِمُ بِفَيْصَلِ والْبِلَادِ

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة أبيات لرئيسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الأمير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِذِي حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِعُخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْسَى
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ لَا لَامَ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَقْبِطُ. ذَا نَعْمَى وَيَرْتَى لِأَخَى الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقَى حَوَالَى زَادِهِ كُرْبَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ يَبْعُضُ الْكَيْدِ رَالِدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْبَى

• • •

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ، يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت في مجلة التشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّبَّةِ وَالرُّجْسِ
أَنْزِلْ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْنَةٍ وَشُثُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السَّفَرَ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَلِ الْآخَرَ الْمُتَنَظِّرُ
وَاخْذُ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكَنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكَنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرَّ وَهَذَا الْأَثَرُ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلٍ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ «التَّرَكُّلِيِّ»
وَجَنَاهَا جَنَائَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٌ !

الزَّمنُ الأخيرُ

٥ وقال في ذلك أيضا

علِّ ، لو انتشرتْ أباك قبلاً فإن الخير حظُّ المُستشيرِ
إذا لعلِّمتَ أنا في غناء وإن نكَّ من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المُقدِّى ولكن جئتَ في الزَّمنِ الأخيرِ !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال أيضا •

رَزَقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيظُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النُّسْلُ وَحْدِي
فِيَا عَلِيَّ ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَا لَيْلَةَ !

« وكانت ولادة بنته أمينة وولادة والده
في سامة واحدة » ، فقال لي ذلك .

يا لَيْلَةَ سَمِيَتْهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ البَيْتِ والعِزَّةِ
لَيَعْلَمَ الغافلُ ما أَمْسَهُ ؟ ما يومُهُ ؟ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِي المَقْدُورُ في جُنْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ واليَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ على زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبَكِّى على مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النُّشْأَةِ
وتلك في مِصْرَ على حَالِهَا وذلك رَهْنُ الموتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حائِزٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ
حى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أبى وأقْبَلْتُ بعدَ العَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحِكَاؤُكَ حِرْزَنَا لَهَا يا مُخْرَجَ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِيهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةُ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِلتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَمَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنِيرِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفُكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ	أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ	وَأَنْ تِلْدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكِ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكِ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَآرُءٌ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلُلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتِ مِنَ الْآثِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتِ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكِ الْجُيُوبَ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمَرْءُ مِنْ عَيْثِهِ	وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتِ ، فَكُنْتَ لَهُ شَافِيَةِ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئِهِ !
وَمِنْ عَجَبٍ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِيهَا نَاسِيَةِ !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةِ !

الآنانية

« ونظم هذه الحكاية فيها ولبي كلب لها اسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تَحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحِبُّهُ إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيَاضٌ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالْدِيَابِجِي
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزَمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحٌ وَقَلَمًا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنَبِّئُكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبَى جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمُرُّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آنِيَةَ ذَاتِ ثَمَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّيَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كح)

معناه : بابا ، لى . وحدى ما طيخ

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفخ أمانة من اللعب ، واضار الي
راس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيموها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِيرُ ورُؤُوتُهَا الفَرَحُ الأَكْبَرُ
تَهْزُ اللُوءَ بَعِيدِ المَسِيحِ وتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وهذا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وهذا كَقُضْنِ الرُّبَا يَنْتَقِي وهذا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبَتْهُمُوا بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبَتْهُمُوا لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْو المَسْلُومُونَ أَوْ المَسْلُومُونَ هُمُ الأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الآلُ وَالْمَعَشَرُ
دَسْمِيرُ شَعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دَيْسَمِيرُ
وَلَا لُغَةٌ غَيْرَ صَوْتِ شَجِي كَرَوْضٍ بِبَلَابُلِهِ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالفَقِيرِ الغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الأَبْيَضُ الأَسْمَرُ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا غَنَّهُمْ يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الكِبَارَ بِهِ أَخْبَرَ

ولى طفلةً جازتِ السَّنتَيْنِ كبعضِ الملائِكِ ، أو أطهرُ
 بِعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السماءِ وسنَّينِ يا حَبْدًا الجَوْهرُ !
 أَتَتَنِي تَسَالَتِي لُعبةً لِتَكْسِرَها ضِمْنِ ما تَكْسِرُ
 فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
 ولكنَّ قبلكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القَيْصرُ
 فلا تَرْجُ سلماً من العالمينَ فإنَّ السَّباعَ كما تُفْطِرُ
 ومَنْ يَعدَمِ الظُّفْرَ بينَ الذَّنابِ فإنَّ الذَّنابَ به تُظْفَرُ !
 فإنَّ شِئتَ تحيا حياةَ الكِبَارِ يُؤمِّلُكَ الكلُّ ، أو يحذرُ
 فخذْ ، هالكَ (بُنْدُقَةً) نارها سلامٌ عليكِ إذا تُسْعَرُ
 لعلَّكَ تَأْلُقُها فى الصُّبا وتخلُفُها كلُّما تكبَرُ
 ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السَّعادةُ والمُفْخَرُ
 وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثَرَ السَّلمَ أو يُؤثِرُ
 فلوبيلُ مُمِسَكَةٌ موزراً ولوبيلُ تُمِسِكُها موزراً (١)

* * *

أجابَتْ وما التُّلُقُ فى وَسْعِها ولكِنَّها العَيْنُ قد تُخِيرُ
 تقول : عَجيبُ كلامُك لى أيا الشَّرُّ يا والِدِي تَأْمُرُ ؟
 تَزِينِ لبَنَتِكَ حُبَّ الحروبِ وحُبُّ السَّلامِ بها أَجْدَرُ !
 وأنتَ امرؤُ لا تُحِبُّ الاذى ولا تَبْتَغِيهِ ، ولا تَأْمُرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلُّ به امينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
 الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذَّرُ
فَلَوْ جِئْتُ بِالرُّشْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمِمَّا قَلَّعُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخْرَوْا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرٌ لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ يُجِيبُ السَّلَامَ » وَيُجْرِمُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سَيِّدَةِ البَنُو	لو ، وصورةَ المَلِكِ الطَّهَوِ
نَسَى جَمالَكَ في الإنا	تِ جمالَ يوسُفَ في الذكور
زَيْنُ الْمُهْودِ اليَوْمَ أَنَّهُ	تِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الخُدُورِ
إِنَّ الأَهْلَةَ إِنْ سَرَتْ	سارت على نَهْجِ البُدُورِ
بِأَبِي جَبِينُ كالصَّبَا	حِ إذا هَيَّأَ للسُّفُورِ
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى	تلك الخُيُوطُ من الشُّعُورِ
وكرائمُ من لَوْلُؤِ	زَيْنُ مَرْجانِ النُّحُورِ
سبحانَ مُؤَيَّيها يَتَا	ثِيَمَ في المَرَّاشِفِ ، والشُّغُورِ
تَسْقَى وتُسْقَى من لُعا	بِ النُّحْلِ ، أو طَلِّ الزُّهُورِ
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو	لَ نَضِيدِها أنْفاسُ حُورِ
وغريبةٌ فوقَ الخُدو	دِ ، بديعةٌ من وَرْدِ جُورِ
صفراءُ عندَ رَواحِها	حمراءُ في وقتِ البُكُورِ
فَلْتُها	وسَقِيَّتُها دَمْعُ السُّرُورِ

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

لا وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره *

هذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِي لِعَلِّي عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَهُ (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مُرَّةً آتَا ، وَحُلُوهُ
يَا عَلِيَّ إِن أَنْتَ أَوْفِي تَ عَلَى سِنِّ الْفُتُوهِ
دَافِعِ النَّاسَ ، وَزَاحِمِ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوهِ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْلُوَ حَلْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمَ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَتَجَانِ قَهْوَهُ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدِّحِ مِنَ الْأَمْلَاحِ قَرْوَهُ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتُوبِ مِنَ الْقُرَاءِ حُطْوَهُ !
ضَيَّعَ الْكُلُّ حَيَاتِي وَعَفَافِي ، وَالْبُرُوءَ !

(١) الفتوة . الفنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

• وقال وقد بكى طفلاً وثيباً به الا يخرج •

بكيا لأجل خُروجه في زُورَةٍ
يا لَيْتَ شِغْرِي . كيف يومُ فِرَاقِهِ ۱۹
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما
رُدَّتْ إِيَّاهُ الرُّوحُ من إِنْشاقِهِ

مَظْلُوم

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب المطوفة المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريس . يهنته بالبشاشه الجبـدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ مِمَّا
فَسَعَتْ لِيَصْدَرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْعَالِي حَقِّهِ
شَكَتَ الْعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ

« وبمك من باريز بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهننه برتبة المتمايز »

ياعزيزًا لنا عصر عَلمنا أنه بالرُّضا الخديويِّ فائز
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ وترقى فكأنَّا نحوزُ ما أَنْتَ حائز
رُتَبَةُ أَلْسُنِ الْعُلَا أرَّختها أَنْتَ محمودُ في الْعُلَا الْمُتَمَايزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مسـاحـب المعـظـلة المرحـسـوم
أحمد مظلوم باشا على معروف منعه منه »

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأُوهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ « لا » ، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ »
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْغُهُ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَامَظْلُومُ - وَالكَرَمُ
وَدَادُكَ الْبِزْرُ وَالصَّعْيُ لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ ، وَالكَأَلَمُ
أَكَلَمَّا قَعَدْتَ بِي عَنْكَ مَعْدَرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْأَيْدِي مِنْكَ وَالنَّعَمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
ناشأ صبرى يهنئه بالسلامة . على أثر حادثة في القطار .

اتقنى الصُّحُفَ عَنْكَ مُخْبِرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شِكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَأَيْتُ رَبِّهَا مُتْلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وَلِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطُّيَّبَاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعادته بهته يثمينه وكبلا لنظارة الحفانية •

سألتك بالوداد أبا حسين وبالذمم الموالف والعهود
وحب كامن لك في فؤادي وآخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي سينشر بين (أحمد) و (الوليد)؟ (١)
وأن مناهلاً كنا لذيها ستمدنو للتأنيس والورود ؟
قدومك في رقيق في نصيبي سعود في سعادتي في سعادتي
وقدنت على ربوعك غيب نأي وكنت البذر مأمول الوفود
لئن رفعلك بمنزلة فاعلى لقد خلقت الأهله للصعود
واقسم ما لرفعتك أنتها ولا فيها احتمال للمزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحترى .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
حسرة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة : »

قالوا « تَمَازَ » حمزة فلتُ : « التَّمَايزُ » من قديم
لو لم يَمَيِّزُوهُ بها لامتازَ بالخلْقِ العظيم
رُتِبُ كَرَامٍ في العلا وَجَّهَنَ منك إلى كريم
فاهنأُ أخى بِوُفُودِهَا وتلقُ تَهْنِئَةَ الحَمِيمِ
وارقَ المنازلَ كُلِّهَا حتى تُنِيفَ على النُّجُومِ

يَا فَصِيب

• وقال يعاقب صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد يجاوه أنه ربيع ربحا •

لقد وافقني البشري وأنشئت عما سرّاً
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضاً فصارت ذهباً صفراً
وقال البعض : ألفين وقالوا : فوق ذا قدراً

الْمَدَامَةُ

(وقال عن بعض شعراء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمَدَامَةِ
مَهْ حِينَ تَجَلَّى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ أَتَّشَادًا فِي الصُّدُوفِ
فَحَكَّمُوهَا فِي الرُّءُوفِ

تاريخ

وقال يؤرخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَّتْ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَّى لِلْمَجْنُونِ مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأْمَلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيُّ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَر

« قاله يؤرخ التسميات أيضا »

مَجْمُوعَةُ لِأَحْمَدِ مُعْجَزُهُ فِيهَا بَهَرُ

تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرُ

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

بِحُكُونٍ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشَرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ	بِكَثْرَةِ السُّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّنَصَّارَى	وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا
رَكَلْنَا مَرًّا هُنَاكَ وَهُنَا	يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
نَحْنُ حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ	صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ	وَلَيْسَ يَمْنُنُ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّكُمْ بِهِ	فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِلْبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ	وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً	بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ	وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيْنًا	الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ
وقد يزيدُ في الثَّنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيسُ» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنَّ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حوله
قال النديمُ : يأمليكَ الناسُ
جُعِلْتُ كمنِ أنادِمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال يلا اختلافِ
إذا رأى شيئاً حَلاً لديه
ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بباذِنجانِ
وقال : هذا في المذاق كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وباذِنجانِ
وقال فيه الشُّعْرُ «جالينوسُ»
ويبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي الغلَّةَ
وما حَمَدْتُ مرَّةً آثاره
مُدُّ كُنْتُ يامولاي لا أحيه
وسمُّ في الكأْسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولهُ ؟
عُدْراً ، فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادِمَ قطُّ. باذِنجانا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاةٌ قِطَّةٌ (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتْ
تطاوَلتْ مثلَ لبا لي القطبِ ، واكفهرتِ
إِذْ انفلتُ من سُحو رى ، فدخلتُ حُجرتي
أنظرُ في ديوانِ شعـرٍ ، أو كتابِ سيرةٍ
فلم يرُعنى غيرُ صو تِ كمواءِ الهرةِ
فقمْتُ ألقى السَّمْعَ في السُّتورِ ، والأسيرةِ
حتى ظفِرتُ بالتي على قد تجرتِ
فمُذ بدت لي ، والتقتِ تَنظَرْتُها ونظرتي
عادَ رَمادُ لَحْظِها مثلَ بَصيصِ الجَمرةِ
وردَدَتْ فجيحَها كَحَشِرٍ بِمَغْفرةِ
وليسَتْ لي من ورا السَّترِ جِلْدَ النَمرةِ
كرَّتْ ، ولكن كالجبا في قاعدًا ، وفَرَّتْ
وانتفضتْ شوارِباً عن مثلِ بيتِ الإبرةِ
ورفعت كفاً ، وشنا لت ذنباً كالمدرةِ

(١) نعت في سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوَتْ ، وَهَرَّتْ
لم أَجْزِها بِشِرَّةٍ عن غَضَبٍ وَشِرَّةٍ
ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبنينَ بَرَّةٍ
رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْسُ سَ شاعرٍ من صورة
رَأَيْتُ جِدَّ الأُمِّها تِ في بناءِ الأُسرةِ
فلم أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ جأشُها ، وَقَرَّتْ
أَتَيْتُها بِشَرِيَّةٍ وجِئْتُها بِكِسْرَةٍ
وَصُنْتُها من جانِبِي مَرَقِيدِها بِسُتْرَتِي
وزِدْتُها الدَّفءَ ، فَقَرَّ بَتُّ لَها مِجْمَرَتِي
ولو وجدتُ مَضِيدًا لَجِئْتُها بِفَارَةٍ
فاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّها لِوِ الأَمْنِ واسْبَطْتُ
وَقَرَأْتُ أَوْرادَها وما دَرَّتْ ما قَرَّتْ
وَسَرَّحَ الصَّغارُ في ثُلِيِّها ، فَدَرَّتْ
غُرٌّ نَجُومٍ سُبُحُ في جَنَباتِ السُّرةِ
انْخَلَطُوا ، وَعَيَّثُوا كَالْعُمَى حَوْلَ سُفْرةِ

نَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرَتِي
تَخْضَى عَنْ خَمْسَةٍ إِنِ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكاية الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورِ صارت لبعض الزاهدين صورة
 ما هَزَمُوا فِيهَا بِمَسْتَحِقٍّ وَلَا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ
 مَا كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ كَمْ لَاعِبٍ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهٍ
 جَعَلَتْهَا شِعْرًا لَتَلْفَتَ الْفِطَنَ وَالشُّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مُذْ كَانَ وَطَنُ
 رَخِيئِرْ مَا يُنْظَمُ لِلْأَدِيبِ مَا نَطَقَتْهُ أَلْسُنُ التَّجْرِبِ

* * *

أَلْقَى غُلَامٌ شَرَكَا يَصْطَادُ وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
 فَانْحَدَرْتُ عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ لَمْ يَنْتَهَ النَّهْيُ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرَ
 قَالَتْ : سَلَامٌ أَيُّهَا الْغُلَامُ قَالَ : عَلَيَّ الْعُصْفُورَةُ السَّلَامُ
 قَالَتْ : صَبِيٌّ مُنَحْنِي الْقَنَاةِ ؟ ! قَالَ : حَنَنْتَهَا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ
 قَالَتْ : أَرَأَيْكَ بَادِيَ الْعِظَامِ ! قَالَ : بَرَّتَهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ
 قَالَتْ : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصُّوْفُ ؟ قَالَ : لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُصَوِّفِ
 سَلِي إِذَا جَهَلْتَ عَارِفِيهِ فَبَيْنُ عُبَيْدٍ وَالْفُضَيْلِ فِيهِ
 قَالَتْ : فَمَا هَذِي الْعَصَا الطَّوِيلَةُ ؟ قَالَ : لِهَا تَيْلِكِ الْعَصَا سَلِيلُهُ
 أَهْمٌ فِي الْمَرْعَى بِهَا ، وَأَتَكِي وَلَا أَرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبَرُّكِ

قالت : أرى فوق التراب حَبًّا	مما اشتهى الطيرُ ، وما أَحَبًّا
قال : تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ	وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فلنْ هَدَى اللهُ إليه جائعا	لم يَكْ قربانى القليلُ ضائعا
قالت : فجدُّلى يا أبا التنسكِ	قال : ألقطيه . بَارَكَ اللهُ لكِ
فصَلَّيْتُ فى الفخِّ نارِ القارى	ومَصْرَعُ العصفورِ فى المنقارِ
وهتَفْتُ نقول للأغرابِ	مقالة العارفِ بالأسرار :
«إياكَ أَنْ تَغْتَرَّ بالزُّهادِ	كم تَحْتَ ثوبِ الزُّهدِ من صيادٍ!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أَنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ وَمَنْ	أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
أَعْطَى بَلَابِلُهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا	لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرَعَاهَا
وَاشْتَقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا	فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
أَصَابَهَا الْبُحَى ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا	بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ	وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
فَجَاءَهُ الْهَيْهْدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا	عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ	خُرْسًا ، وَلَكِنَّ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا

الدَّيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالْدَّجَاجُ الْبَلْدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ
 إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فقام فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
 يَقُولُ: حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها وَلَا أراها أَبَدًا مَكْرُوها
 أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
 وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَى : إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
 فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَائِمَ الطَّيِّشِ وَفَتَحَتْ لِلْعُلُجِ بَابَ الْعُشِّ
 فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْنَجَةٍ وَدِيكٍ
 وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُتَمَتِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
 وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهُوَانِ
 حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
 صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
 فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ مَذْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْغَشُومِ
 تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشُّرُوطَ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدَرًا بَيْنًا !
 فَصَحَّحَكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقِّقُ ؟
 مَنَى مَلَكْتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبابِ ؟ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفور بمجرى صافٍ
يسبق الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترَفَ العصفورُ من إحسانه
فقالَ : يا نورَ عيونِ الأرضِ
هل لك في أن أرشدَ الإنسانَ
فينظرَ الخيرَ الذى نظرتُ
لعلَّ أن تشهرَ بالجميلِ
فالتفتَ الغديرُ للعصفورِ
يأيها الشاكرُ دونَ العالمِ
النَّيلُ - فاسمعْ ، وافهمِ الحديثًا -
من طولٍ ما أبصره الناسُ نسي
وهكذا العهدُ يؤدُّ الناسي
وقد عرفتَ حالتى ، وضدّها
إن خفيَ النافعُ فالنفعُ ظهرَ

قد غاب تحت الغابِ فى الألفافِ
خشيةً أن يسمعَ عنه ، أو يرى
وحركَ الصنيعُ من لسانه
ومُخجلَ الكوثرِ يومَ العرضِ
ليعرفَ المكانَ والإمكانا ؟
ويشكرَ الفضلَ كما شكرتُ ؟
وتنسىَ الناسَ حديثَ النيلِ ؟
وقالَ يهْدِي مُهْجَةَ المَغْرُورِ
أَمَّنكَ اللهُ يدَ ابنِ آدمِ -
يُعْطَى ، ولكنْ يأخذُ الخبيثا
وصارَ كلُّ الذِّكْرِ للمهندسِ
وقيعةُ المحسنِ عندَ الناسِ
فقلْ لِمَنْ يسألُ عنيَ بعدها
يا مسعدَ مَنْ صافى ، وصوفى ، واستترا

الْأَفْعَى النَّيْلِيَّةُ وَالْمَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وهلِّو واقعةً مُسْتَعْرَبَةً	في هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبَثِ الْمَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ	مُعْجَبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ وَتَجْفُو النَّاصِحَا	وَتَدَّعَى الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
عَنْتَ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ	تَحْمِلُ وَزْنَيْهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
فَحَسِبْتَهَا - وَالْحِسَابُ يُجَدَى -	سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطَتْ مِثْلَ الْخُسَامِ الْوَالِجِ	وَانْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسَنَهُمْ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغَتْهَا جُحْرَهَا	دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا
تَقُولُ : يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيِّشِ	أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟
إِنْ تَلْجِي فَاَلْمَوْتُ فِي الْوَلُوجِ	أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَنْتُ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ	وَاعْتَرَّتِ الْأَفْعَى بَذَا السَّكُوتِ
وَهَجَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً	فَخَرَجْتُ ضَرْئُهَا بِسُرْعَةٍ
وَنَهَضْتُ فِي ذِرْوَةِ الدَّمَاعِ	وَاسْتَرْسَلْتُ فِي مُؤَلِّمِ التَّلْدَاعِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ	تَصِيحُ بِالْوَيْلِ ، وَبِالْثُّبُورِ
حَتَّى وَهَّتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقَوَّةِ	فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُلُوءَةُ

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإن وجدتِ قسوةً فعُدرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتُرْكَبْهُ الأعداء
من مَلَكِ الخَصَمِ ونامَ عنه يُصْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التجْرِيةِ مِنِّي لما سَمُوا الخبيثَ عقرَبَةً

السُّلُوقُ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقُ مرَّةً للجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مُسَوِّقُ القِيَادِ
باللهِ قلْ لي يارَفِيقَ الهِنَا فأنْتَ تَدْرِي لِي الوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتُ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الذِي قَلْتَهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِالْكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
تَشْكُرُ ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيْدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَذَنِّي فِي عَرَقٍ سَائِلٍ مُنْكَسِ الرَّأْسِ ، ضَمِيلَ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوقِ أَبَدًا صَابِرٌ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادُ ؟
فَقَالَ : مَهْلًا يَا كَبِيرَ الثَّمَى مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
السُّرَى الطَّيْرِ فِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ ؟

فَارُّ الْغَيْطِ وَفَارُّ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَّةُ الْغَيْطَانِ
 قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ :
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالْآبَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
 فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
 لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثُبَّتْ أَقْدَامِي
 آتِيكَمَا بَمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
 فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمَّةً
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاخَا
 فَاْعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحُ جَنَانِي
 فَاسْتَضَحَكَ الْفَارُّ . وَهَزَّ الْكِتِفَا
 ثُمَّ مَضَى لِيَا عَلَيْهِ صَمَمَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
 تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 وَعَلَّمَتْهُ الْمَثَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
 وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَعَاشَ كَالْفَلَّاحِ فِي هِنَاءِ
 بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 لِأَنَّنِي - يَا أُمُّ - فَارُّ الْعَصْرِ
 فِي طَرِيقٍ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 وَثْبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 وَنَلْتُ - يَا كُلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
 مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُؤُهُ
 أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاخَا
 أَوَّلَا ، فَيَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 وَقَالَ : مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا
 وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 وَجُبْنَةً فِي فِيهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ	وعُرِفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فجاءَ يوماً أُمُّهُ مُضْطَرِباً	فسألته : أينَ خَلَّى الدَّنْبَا ؟
فقال : ليسَ بالفقيدي من عَجِبَ	في الشَّهيدِ قد غاصَّ ، وفي الشَّهيدِ ذَهَبَ
وجاءَها ثَانِيَةً في خَجَلٍ	منها يُدارى فقدَ لِحدَى الأَرْجُلِ
فقال : رَفُّ لَمْ أَصِيبُهُ عَالِي	صِيرَنِي أَعْرَجَ في المَعَالِي
وكانَ في الثَّالِثَةِ ابْنُ الفَارَةِ	قد أَخْلَفَ العَادَةَ في الزِّيَارَةِ
فاشْتَغَلَ القلبُ عليه ، واشتعلَ	وسارتِ الأُمُّ لَهُ على عَجَلِ
فصَادَفْتَهُ في الطَّرِيقِ مُلْقَى	قد سُحِقَتْ مِنْهُ العِظَامُ سَحَقاً
فناحتِ الأُمُّ ، وصاحتُ : واهَا !	إِن المَعَالِي قَتَلَتْ فتَاهَا !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَتُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِكُ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نَدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابَعَثَ الْغُرَبَانُ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَلَمَّا نَزَلَتِ النُّخْلَةُ أَقْوَى جَذْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَانْدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورُ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمُنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيَاحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتَى بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَّى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَّ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ قَيْنَا الرِّيَاحِ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ! »

الظَّبْيُ وَالْعِمْدُ وَالْخِنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ	زِنْتُهُ بِعِمْدِ اللَّوْلُو النَّضِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحًا	طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيْامِ	وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ	أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتْبَعُهُ حَيْثُ مَثَى خِنْزِيرُ	فِي جِيْدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَلِكَ يَبْكِي	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	لَمَا سَعَى الْعِمْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ	وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبُ؛ إِنَّ السَّنِينَ مُوقِظَةٌ	حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي الْأَشْبَالِ	مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ	فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ	مَنْ كُلُّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِنْقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعِيَّةُ	نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خُطِيبٍ مَحْسِنٍ خَبِيرٍ	يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي	وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثُّغْلُبُ السَّفِيرُ	يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
وَانْدَفَعَ الْقِرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ	فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ	يَرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ	وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! !
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ	فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ	بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَانْتَدَبَ الثُّغْلُبُ لِلتَّابِينَ	فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا	عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والثعلبُ والعجلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ كان بالقربِ على غَيْظٍ أَمِينٍ
فاشْتَهَتْ من لحمه نفسُ الرئيسِ وكذا الأنفُسُ يُضْبِيها النفيسِ
قالَ للثعلبِ : ياذا الاحتِيالِ رَأْسُكَ المحبُوبُ - أو ذاك الغزالِ !
فدعا بالسَّعْدِ والعُمَرِ الطويلِ ومضى في الحالِ للأمرِ الجليلِ
وَأَتَى الغَيْظُ وقد جَنَّ الظلامِ فرأى العجلَ فأهداهُ السلامِ
قائلاً : يَا أَيُّهَا المولى الوَزيزُ أنتَ أَهْلُ العَفْوِ والبِرِّ الغَزيزُ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ وهوَ مِنّا لم يَزَلْ نِعَمَ الشَّفيعِ !
فبكى المَفرورُ من حالِ الخبيثِ ودنا يسأَلُ عن شرحِ الحديثِ
قالَ : هَلْ تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ أَنَّ مولانا أبا الأَفْيالِ ماتَ ؟
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ موطنَ الحِكمَةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ ولأمرِ المُلِكِ رِكنًا يُدْخِرُ
ولقد عدُّوا لكم بينَ الجُدودِ مثلَ آبيسَ ومَعْبُودِ اليهودِ
فأقاموا لمعالِكم سَريِرَ عن عَيمينِ المُلِكِ السامى الخَطيِرِ
واستعدَّ الصيرُ والوحشُ لَذاكِ فى انتظارِ السَّيِّدِ العالى هَناكِ
فإذا قَتَمَ بِأَعْباءِ الأُمُورِ وانتهى الأُنسُ إليكم والسُروُرُ
برثُونى عندَ سُلطانِ الزمانِ واطلبوا لى العَفْوِ منه والأمانِ

وكفاكم أننى العبدُ المطيع أخذتمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأخذَ العجلُ قرنَيْهِ ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لاتنال !
فامضِ واكشفْ لى إلى الليثِ الطريق

أنا لا يشقى لذيهِ بى رفيق
فمضى الخيلانِ تَوًّا للفلاة ذا إلى الموتِ ، وهذا للحياة
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير وحبًا الثعلبُ منه باليسير
فانثنى يضحكُ من طيشِ العجول وجرى فى حلبةِ الفخرِ يقول :
سليمَ الثعلبُ بالزأسِ الصغير فقداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبَى الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرَّئُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبَسَاطُ
فَعَدَّهُ الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفِيلُ الْبَعُوضُ : وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِيفَ أَشَاهِدَ حُسْنِكَ الْوَسِيمَا
وَالْطَّفَ الْعَظَمَ وَأَبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغِرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبَسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخِيرُ
وَضَيَّقَ الثَّقَبَ ، وَصَالَ بِالذَّنَبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّامَةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالِدُكَ جَارِ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنَى وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنْبِي غَدًا عَلَى مَا أُرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمِ
فَكَرَّرَتْ فِي الْغَدْرِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدُ وَمُتَمِّمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ تَكْفِي ، وَشُغْلُ عَظِيمِ
وَبَيْنَا هُوَ يَهْدِي أَتَى النَّعْيُ الدَّيْمِ
يَقُولُ : خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمِ
رَأَى مِنَ الذُّئْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيِّنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمِ
فَإِنْ قَوْمِي قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومِ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّجِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِ
فَاقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَايَةَ
وَانْتَخِبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةَ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَسَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِي
فَلْنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُوفِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ : وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةُ الضُّعَافِ
وَعَقَدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةَ
لَا هَرَمًا رَاعَوْا ، وَلَا حَدَاثَةَ
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضْرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدُ فِي الثَّلَبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاسْضُوبُوا مقالَهُ ، واستَحْسِنُوا	وعملُوا من فَوْرِهِمْ ، فأَجْمَعُوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ	فأَمْسَتْ الأُمَّةُ في أمانِ
وأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْبِيرِ	سَاعِيَةً بِالنَّاجِرِ والسَّوِيرِ
فَقَالَ : مهلاً يا بَنَى الأَوْطَانِ	إِنَّ مُحَلِّيَّ لَلْمَحَلِّ الثَّانِي
فصاحبُ الصَّوْتِ القَوِيَّ الغَالِبِ	مَنْ قَدْ دَعَا : يَا مَعْشَرَ الأَرَانِبِ

حكاية الخُفَّاشِ وَمَلِيكةُ الْفَرَاشِ

مَرَّتْ	عَلَى	الْخُفَّاشِ	مَلِيكةُ	الْفَرَاشِ
تَطِيرُ	بِالْجُمُوعِ	سَعِيًّا	إِلَى	الشَّمْعِ
أَفْعَطَتْ	وَمَالَتْ	وَاسْتَضَحَّكَتْ	فَقَالَتْ :	
أَزْرَيْتَ	بِالْغَرَامِ	يَا	عَاشِقَ	الظَّلَامِ
صِفْ	لِلصَّدِيقِ	الْأَسْوَدَا	الْخَامِلِ	الْمُجَرَّدَا (١)
قَالَ :	سَأَلْتُ	فِيهِ	أَصْدَقَ	وَاصِفِيهِ
هُوَ	الصَّدِيقُ	الْوَاقِي	الْكَامِلُ	الْأَوْصَافِ
جِسْوَارُهُ	أَمَانُ	وَمَسْرُهُ	كَمَانُ	
وَطَرْفُهُ	كَلِيسَلُ	إِذَا	هَفَا	الْخَلِيلُ
يَحْتَوِ	عَلَى	الْعُبُّاقِ	يَسْمَعُ	لِلْمَشْتَاقِ
وَجُمْلَةُ	الْمَقْسَالِ	هُوَ	الْحَنِيبُ	الْعَالِي

* * *

فَقَالَتْ الْحَقِيقَاءُ وَقَوْلُهَا اسْتِهْزَاءُ

(١) تعنى الليل : والخفَّاش لا يأنس إلا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمَنِيرِ ؟ (٢)
 إِنْ عُدَّ فَيَمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفَأَخْبِرُ الْأَثْرَابَا وَأَنْثَى إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قِفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتَهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
 فَجَاءَهَا مِنْهَكَا يُضْحِكُهَا مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ خَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
 رَبُّ صَدِيقِي عَبْدٌ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي : كَافُورُ الْأَخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوْءَ .

بِفَدْيِكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفُؤَادِ مُضَيِّعِ الْوُدَادِ
حِبَالِهِ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

الأسدُ ووزيرُهُ الحِمَارُ

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارَى
 سَعَتَ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
 قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَائِي الْأَظْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الصُّوَارِ ؟
 قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
 فَاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَّفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمَضْحَكِ الْأَخْبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارَ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
 الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةٍ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟ !
 أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
 فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ :
 يَا عَالِيَ الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ
 رَأَى الزَّرِيعَةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

التَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

مرّةً تحتَ الْمُقَطَّمِ	كانتِ النملةُ تمشي
هَيْبَةُ الطُّودِ المعظَّمِ	فارتخى مَفْصِلُهَا من
أَوْجَدَ الخَوْفُ وَأَعَدَمَ	وانشنتَ تنظرُ حتى
حلَّ يومى وتحمَّ !	قالتِ : اليومَ هلاكى
— إن هوى هذا — وأسلم ؟	ليت شعرى : كيف أنجو
ها ترى الطُّودَ فَتَنَدِمُ	فسَعَتْ تَجْرِى ، وعينا
هو عند النملِ كاليمِّ	سقطتُ فى شبرِ ماءٍ
قبلَ جَرَيِ الماءِ فى الغمِّ	فبكتِ يأساً ، وصاحت
بالذى قالتِ وأعلمَ :	ثمَّ قالتِ وهى أدبى
ليتنى لم أنقَدمُ	ليتنى لم أتأخَّرُ
قِلُّ مَنْ خافَ فسَلَّمَ !	ليتنى سَلَّمْتُ ، فالعا
فالذى فى الغيبِ أعظمُ	صاح لا تخشَ عظيمًا

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشُبْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبُ ذاتَ يومٍ يُناجيه وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القَتولُ الصَّبَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سألتُ عني حَقِيقَةَ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقالُ
إنما هُمُ حِقْدٌ ، وغشٌّ ، وبُغْضٌ وأذاةٌ ، وغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعري هل يستريحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فرضاً البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضاً الكلُّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضاً اللهَ نَرْتَجِيهِ ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إِلَّا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أبا البَيْدِ من مَوٍّ لأك ذاكَ القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأَسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَضَ تَقَطَّعَ من جَسَدِكَ الأَوْصالُ
فاطْلُبِ البَيْدَ ، وارْضَ بالعُشْبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياتى لم تَطْلُبْ لى مع ابْنِ آدَمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَاللِّدِّيكَ

برز التعلُّبُ يوماً في شمعار الواعظينا
فمبشى في الأرض يَهْدَى وَيُسْبُ الماكربنا
ويقولُ : الحمدُ لله إله العالمينا
يا عباد الله : توبوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطير؛ إن السَّعْيَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا اللدّيك يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى اللدّيك رسولٌ من إمام الناسكينا
عرّضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يلكينا
فأجاب اللدّيك : عُذراً يا أضلَّ المهتدينا !
بلغَ التعلُّبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيْجَانِ ممن دخلَ البطنَ اللعينَا
أنهم قالوا وخيرُ السَّقولِ قولُ العارفينَا :
«مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أنَّ للتعلُّبِ دينَا»

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلَفَ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِجَى الْمُرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لَلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
بُعْدٍ، فَصَاحَتْ: أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطَّبْئِ فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرَتْ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الكلبُ والقِطُّ والفأرُ

فأرٌ رأى القِطَّ على الجِدارِ مُعَذِّباً في أَضْيَاقِ الحِصارِ
والكلبُ في حالته المِهْودِه مُسْتَجِنِعاً للوشة الموعودِه
فحاولَ الفأرُ اغْتِنَامَ الفُرْصِه وقال أَكْفَى القِطُّ هَذِي الغُصَّةِ
لعله يَكْتُبُ بالأمانِ لي ولأصحابي من الجيرانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ وَمَكَّنَ الترابَ من عَيْنِيهِ
فاشتغلَ الرَّاعِي عن الجِدارِ ونَزَلَ القِطُّ على بِدَارِ
مُبْتَهِجاً يفكر في وليمِه وفي فريسةٍ لها كَرِيمِه
يجعلها لِخَطْبِيهِ علامه يذكُرُها فيذكرُ السَّلامه
فجاءَ ذاكَ الفأرُ في الأثناءِ وقال : عاشَ القِطُّ في هَنا
رأيتَ في الشَّدَّةِ من إخلاصِي ما كانَ منها سبَبَ الخَلاصِ
وقد أَتَيْتُ أَطْلُبُ الأمانا فامْنُنْ به لِمِعْشَرِي إِحْسانا
فقال : حقاً هذه كِرامَتُه غَنِيمَةٌ وَقَبْلُها سَلامُه
يَكْفِيكَ فخرًا يا كَرِيمَ الشَّيمِه أَنْكَ فَأرُّ الخُطْبِ والوليمِه
وانقَضَ في الحالِ على الضَّعِيفِ بِأَكْلِهِ بِالْمِلْعِ والرَّغِيفِ
فقلتُ في المقامِ قولاً شاعا « مَنْ حَفِظَ الأَعْداءَ يَوْمَ مَضاعا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وقفَ الْهُدُودُ فِي بَا بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشَّتِي صَارَتْ مُبِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحَدْتُ فِي الصُّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزَوِّدُهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَا لِي إِلَى مَنْ كَانَ جَوُّهُ :
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلُهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصُّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلُهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ ثَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادِرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآن طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجرُّ دون وفد الطير أذيالاً وأردانا
ويظهر ريشه طوراً ويخفي الريش أحياناً
فقال : لدى مسألة أظن أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضها على أعتاب مولانا :
ألستُ الروض بالأزهار والأنوار مُزدانا ؟
ألم أستوفِ آى الظُر ف أشكالا وألوانا ؟
ألم أصبح ببابكم ليجنح الطير سلطانا ؟
فكيف يليق أن أبقى وقوى الغر أوثانا ؟ !
فحسن الصوت قد أمسى نصيبى منه جرمانا
فما تيمت أفئدة ولا أسكرت أذانا
وهذى الطير أحقرها يزيد الصب أشجانا
وتهتز الملوك له إذا ما هز عيدانا ؟

* * *

فقال له سليمان لقد كان الذى كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ ، كِبَرَا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان برويض غُصْنُ ناعمٌ	يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتُ في ظَرْفِهَا قامتي	ومثلُ حُسْنِي في الوري ماعُهدُ
فأقبلت « خُنْفُسَةً » تنثني	ونجلُها يمشي يجنبِ الكيدُ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البَها	إن الذي تطلبُهُ قد وُجدُ
فانظر لِقَدِّ ابني ، ولا تفتخر	مادام في العالم أمٌ تلد !

القُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ	تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلِ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُمْكِتَاهُ	وَلَمْ يَنْتَلِ مِنْ الْعُلَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَعْنَى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهْنًا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَغْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

وكان لبعض الناس نعجتان	وكانتا في الغيظ. ترعيان
إحداهما سمينة ، والثانية	عظامها من الهزال بادية
فكانت الأولى تُباهى بالسمن	وقولهم بأنها ذات الثمن
وتدعى أن لها مقدارا	وأنها تستوقف الأبصارا
فتصبر الأخت على الإذلال	حاملة مرارة الإدلال
حتى أتى الجزار ذات يوم	وقلب النعجة دون القوم
فقال للمالك : أشتريها	ونقد الكيس النفيس فيها
فانطلقت من فورها لأختها	وهي تشك في صلاح بختها
تقول : يا أختاه خبريني	هل تعرفين حامل السكين ؟
قالت : دعيني وهزالي والزمن	وكلمي الجزار يا ذات الثمن !
لكل حال حلوها ومُرّها	ما أدب النعجة إلا صهرها

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتُهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنَزِيرِ مُتَنَسِّاً بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ وَتَيَّمَ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقِنُوا بَعُودَةَ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ إِنَّ شَعْلَ الْمَحْذُورِ، أَرْعَمَ الْخَطَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	ككذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فإنه كان بأقصى السطحِ	فاشتاقَ من خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
وصاحَ : يَا لَلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا	فوجدته لاهياً مسروراً
ثم أتى ثَانِيَةً بِصَبِيحٍ	قد تُقِيَّتْ مَرْكَبُنَا يَانُوحُ !
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ خَضِرُ	فلم يروا كما رأى الْقِرْدُ خَطَرَ
وبينا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ	جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
فسمِعوه في الدُّجَى يَنْوَحُ	يقولُ : إني هَالِكٌ يَانُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ	وصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
فلم يَصِدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ	وقيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاخَةُ
قد قال في هذا المَقَامِ مَنْ سَبَقُ	أَكْذَبُ مَا يَلْفِي الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُوءًا بِدَاهِ الْكَذِبِ	لا يَتْرُكُ اللَّهَ ، ولا يُعْفِي نَبِيَّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ	فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدٌ	منهم يكونُ من النّهيّ بمكانِ
فتقدّمَ اللَّيْثُ الرَفِيعُ جلالُهُ	وتعرّضَ الفيلُ الفخيمُ الشانِ
وتلاهُما باقى السّباعِ ، وكلّهُمَّ	خروا لهيبتهِ إلى الأذقانِ
حتى إذا حيوا المؤيّدَ بالهدى	ودعّوا بطولِ العزِّ والإمكانِ
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ	كانت هنالكَ بجانبِ الأردانِ
قالت: نبيّ الله ، أرضى فارسُ	وأنا يَقِينًا فارسُ الميّدانِ
سأديرُ دِفَّتَهَا ، وأحیی أهلها	وأقودُها في عصمةٍ وأمانِ
ضحكَ النبيُّ وقال: إِنَّ سَفِينَتِي	لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
كل الفضائلِ والعظائمِ عنده	هو أوّلُ ، والغیرُ فيها الثانی
ويودُّ لو ساسَ الزّمانَ ، وماله	بأقلِّ أشغالِ الزّمانِ يدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فاسمِعْ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَفَى فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مُوجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا فَظَنُّ أَنْ فِي الْفَضَاءِ جِبِلًا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوْ لَمْ أَخْطَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبُهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهَمَى مَعَ الرِّيحِ فِي هَيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيُسَ مِنْهَا ، فَالْتَفَحَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِينَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْفَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا جَدِّي التَّعْيِسَ أَسَأَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

الشَّعْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ	فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا	وَأَنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ	مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الشَّعْلَبِ
وَيُغْلِظُ الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ	لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ	يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ	مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ	لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتُ يَمِينِي
فَلِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ	نَعْمَلُ فِي الشُّدَّةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ	تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إنَّ الليثَ في ذى الشَّدةِ	رأى من الذئبِ صفا المودَّةِ
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلِّ	فى حالتى ولایتى وعزِّى
إنَّ عُدْتُ للأرضِ بإذنِ اللهِ	وعاد لى فيها قديمُ الجاهِ
أعطيك عِجلينِ وألفَ شاةٍ	ثم تكونُ والى الولاءِ
وصاحبَ اللِّواءِ فى الذئابِ	وقامِرَ الرِّعاءِ والكلابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ	ووطئُ الأرضِ على السلامه
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ	وهو مُطاعُ النهيِ ماضى الأَمْرِ
فقال : يامَنْ لا تُنداسُ أرضُه	ومَنْ له طُولُ القَلا وعَرَضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ منَ التَّكريمِ	وذا أوانِ الموعِدِ الكَريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا	فمَنْ تكونُ يافتى؟ وما أسمُكا؟
أجابَه : إنَّ كانَ ظنِّى صادِقا	فإنِّى والى الولاءِ سابِقا !

الثَّغْلَبُ وَالْأَرْزَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمَا ثَغْلَبُ	فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، إِنِّي مُذْنِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ	وإِنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَ الْجَلِيلَا	لِتَائِبٍ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وإِنِّي، وَإِنْ أَسَاءْتُ السَّيْرَا	عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْزَبُ	يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَالِكَا	لَكُنْتُ تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
إِذْ عَفْتُ فِي افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَا	فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَا
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْزَبُ	يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّغْلَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ :	قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ	مِنْ تُخْمَةِ أَلْفَتِكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبَنَتْ عَرْسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرَانِبِ وحلَّ يومٌ وضعها في المركبِ
ففلقَ الرُّكَّابُ من بكائها وبينما الفتاةُ في عنائها ...
... جاءت عجوزٌ من بناتِ عَرِسِ تقولُ : أفدي جاركِ بنفسي
أنا التي أُرْجَى لِهَيْدِي الغايةَ لأنني كنتُ قديماً « دَايَةً »
فقالَتِ الْأَرْنبُ : لا دُجَارَه فإن بعدَ الألفَةِ الزَّيَّارَه
مالي وثوقٌ ببَنَاتِ عَرِسِ إني أريدُ دَايَةً من جنسى !

الحمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ. الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحُّنُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقَسِّرُ^(١) فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمْرًا مِثْلَمَا قَدْ سَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكَتَبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ^(٢) مِنْ رِاسَائِلِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتُ^(٣) لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ^(٤)
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَامِلُهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَايَةَ فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنْ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ^(٥)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَخِرْ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ نَكْبُو^(٦) نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
 فَبَكَتْ لِذَاكَ تَنْدُمًا هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةُ !
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةُ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكَتَبَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ^(٧)

(١) رامة ، وتهامة ، واليعامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَالِكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عزى لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هذى التى
تُنقِزُ الدهرَ بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيلُ وزيرُ العلا
لا خيرَ فى الملكِ وفى عزِّه
فكتبَ الليثُ أماناً لها
واشفع لذى الذنبِ لدى المجمعِ
إن أنتَ لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجِبُ أهلَ الفضلِ فاسمع : وعِ
فجىء فى المجلسِ بالضفدعِ
بالأمس آذتُ على البسمعِ
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومرُّ نعلقها من الأربعِ
وقال : ياذا الشرفِ الأرفعِ
إن ضاقَ جاهُ الليثِ بالضفدعِ
وزاد أن جاد بمُستنقعِ !

النملة الزاهدة

سعى الفتي في عيشه عبادة
لأن بالسعى يقوم الكون
فإن نشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيّة
لقد عييت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا لعار
متى رضيعنا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
نحيل ما لا يصبر الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؟ فلما ياعجوز الشوم

وقائده يهديه للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملى شوق عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تنعم بالقوت لذي الوليّة ؟
ومند ليلتين لم أسبح
لم تترك النملة للصراع !
مى مددنا الكف للسؤال ؟ !
ذات اشتهاار بغلو الهمة
عن بعضه لو أنها نمال
ما عندنا لسائل جواب ؟ !
نرى كمال الزهد أر مى !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِيرَةً
فَأَقْبَلَ الصَّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحُمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَاءٌ مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَأَلْتَفَتَ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطِقِي !»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ	مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	عَرَقَتْ الرُّقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبًا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلخَلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ !

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

كان لبعض الناس بَغَاءُ	ما ملَّ يوماً نُطْقَهَا الإِصْغَاءُ
رفيعةُ القدرِ لدى مولاها	وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ على	أَرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالي
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ	والفضلُ بعضُهُ لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارٍ	وقلبُهُ من بُغْضِها في نارٍ
وقال : يامليكة الطيورِ	ويا حياةَ الأنسِ والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذي قد أصبى	إلا أَرَيْتِنِي اللِّسَانَ العذبا
لأننى قد خِرْتُ في التفكُّرِ	لما سمعتُ أنه من سُكْرِ !
فأَخْرَجْتُ من طيشها لسانها	فعضُّهُ بنابه ، فشانها
ثم مضى من فورِهِ يصيحُ :	قطعتُهُ لأنه فصيحُ !
وما لها عندى من ثأرٍ يُعَدُّ	غيرَ الذى سمَّوه قِدْماً بالجسدِ !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهما يوماً من الرُّقِّ مَلَكٌ
فانتظرا بِشائِرَ الظُّلُماءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْداءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ	ويَنشَقانِ رِيحَها الزَّكِيَّةِ
فاتفقا أن يَفْضِيا العُمُرَ بها	وارتَضِيا بِمائِها وعُشْبِها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
وقال : كَرَبُّ يا أَخِي عَظِيمٌ	فَقِفْ ؛ فَنَشِي كُلُّهُ عَقِيمٌ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عَسَى تَنالُ بي جَليلَ المَطْلَبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدراكِ المَتى	أو انتَظِرْ صاحِبَكَ الحَرَّ هُنا
لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ	لأنِّي تَرَكْتُ فيه مِقْوَدِي !
فقال سرِّ والزَّمْ أخاكَ الوَيْدَا	فلَمَّا خُلِقْتَ كَي تَقِيْدَا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ نِلْكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمِلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُزْرِ الثَّرَى فِي	مَوَدَّقِي وَلِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بِغَيْرِ حَيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَاوَالِ سَنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا تُدْعِنْدِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ	حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ
-------------------------	--------------------------

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والْبَراءُ !
كم عندنا من أيادٍ للودودِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأنثتُ ذى تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآنَ شكٌّ فى رُبِّى القعساءِ ؟
وقد رأيتُ صنيعى وقد سمعتُ ثنائى ؟
إن كان فىك ضياءُ إن الثناء ضيائى
وإنه لضياءُ مؤيدٌ بالبقاء !

الْجَمَلُ وَالشَّعْلَبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ
فقال : يا للشَّحسِ والشَّقاء !
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ حِملي
فجاءهُ الشَّعْلَبُ من أَمَامِهِ
فقال . مهلاً يا أَخا الأحمالِ
فأنتَ خيرٌ من أَخيكَ حالا
كَأَنَّ قُدَّايَ أَلْفَ دِيكٍ
كَأَنَّ خَلْقِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبِ
وَرُبَّ أُمٍّ جِئْتُ في مُناخِها
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرَقْدِي بُكاها
وقد عرفتَ خافيَ الأحمالِ
ليسَ بجَمَلٍ ما يَمَلُّ الظَّهْرُ
حَمَلُهُ المالكُ ما لا يُحمَلُ
إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
أَظُنُّ مولاي يُريدُ قتلي !
وكان نالَ القصدَ من كلامِهِ
ويا طويلَ الباعِ في الجِمالِ
لأنِّي أَتَعَبُ منك بالِا
تَسألُنِي عن دمها المسفوكِ
إذا نهضتُ جاذبتُنِي ذَنبِي
فجعتُها بالفتكِ في أَفراخِها
وأَفْتَحُ العَيْنَ على شَكواها
فاصْبِرْ . وقلْ لَأُمَّةِ الجِمالِ :
ما الحِمْلُ إلا ما يُعاني الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غزالةٌ مرّت على أتانٍ	تُقبِلُ القطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الطّبية ابنُها الرّشا	يودّها لو حمّلتْه في الحشا
ففعلتُ بسيد الصّغارِ	فعلّ الأتانِ بأبنِها الحمارِ
فأسرع الحمارُ نحو أمّه	وجاءها والضحكُ ملء فيه
بصيحٍ : يا أمّاه ، ماذا قد دها	حتى الغزالةُ استخفّت ابنها ؟!

الثعلبُ الذى انخلع

قد سمع الثعلبُ أهلَ القرى	يدعون مُحتالاً بيا ثعلبُ !
فقال حقاً هذه غايَةٌ	فى الفخرِ لا تُؤتى ولا تُطلب
مَن فى النُّهى مِنلى حتى الورى	أصبحتُ فيهم مثلاً يُضرب
ما ضرَّ لو وافيتهم زائراً	أريهم فوقَ الذى استغربوا
لعلهم يُخيُّون لى زينةً	يَحضُّرها الديكُ أوِ الأرنب
وقصدَ القومَ وحياتهم	وقام فيما بينهم يخطبُ
فأخذَ الزائرُ من أذنيه	وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
فلا تثقِ يوماً بذى حيلةٍ	إذ رُبما يَنخلعُ الثعلبُ !

ثُعَالَةُ وَالْجِمَارُ

أتني ثُعَالَةُ يوماً من الصُّوَاحِي جِمَارُ
وقال إن كنتَ جَارِي حقاً ونعمَ الجَارُ
قل لي فإني كَثِيبٌ مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
في مَوْكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا سرنا وسارَ الْكِيارُ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضاً فهل بذلك عَارُ
وهل أَتَيْتُ عَظِيماً ! فقال : لا يا جِمَارُ !

الْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ	وقلبهُ مُمتليءٌ مَسْرَّةٍ
فقال : فضلى قد بدا يا نحلي	وآن أن تعرفَ لى محلي
إذ كنتَ أُمسٍ ماشياً بجانبى	تعجبُ من رقصي تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ :	لمن من الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحك الحِصانُ من مقالِهِ	وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أَرِ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي	لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَارَةُ وَالْقِطَّةُ

سَمِعْتُ أَنَّ فَارَةً أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا قَتَاها
يَصِيحُ : يَا مِنْ نُحُوسٍ بَخَى	مَنْ سَلَطَ. الْقِطَّةُ. عَلَى ابْنِ أُخْتِي؟!
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِلْمَاتِمِ الْأَثْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي	لَاخِيَرٍ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مَنْ لِي بِهِرٌ مِثْلِي ذَلِكَ الْهَرُّ	يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ؟!
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَارَةُ	واعتَصَمَتْ مِنْهُ بَبِيْتِ الْجَارَةِ
وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :	إِنْ مُتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ؟!

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذَّبُّ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقُّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَحِرًا بِثِقَةٍ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلِأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذَّبَّيَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكُونِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَقَى الذَّبَّيَا ، فَقَالَ : طَلَبْتِي أَنْتَ ، فَيَسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظَّيِّ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الطَّبَّيْنِ بِالْأَظْفِيرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَانِكََا مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ وَالْدِّيكَ

لَمَّا رَأَى الدِّيكَ يَسُبُّ التَّغْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنباً
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمَكَانِ	وفو على الجدار في أمانٍ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا	داخله الظنُّ بأنَّ الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِي	فجاءه يَلْعَنُ مثل الأول
عَصَفَ أَخِيهِ الدِّيَبِ بِالْخُرُوفِ	فعصَفَ التغلبُ بالضعيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الدِّيكَ !	وقال : لى فى دَمِكَ المسفولِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفتَ الديكُ إلى الذبيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَائُهُ !	ما كلُّنا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الذُّنُبِ

كان ذنُبٌ يَتَغَدَّى	فجرتُ في الزَّيَّورِ عَظْمَهُ
الزَّيْمَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتُ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّى التَّغْلِبُ يَبْكِي	وَيُعْزَى فِيهِ أُمُّهُ
قال : يا أُمَّ صَدِيقِ	بِئْسَ مَا بِكَ غُصَّةٌ
فاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ
فأجابت : يا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَةٌ
ما بِيَ الْعَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْشودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمتها
لتكون للأطفال أديبا ونقافة) :

الهرة والنظافة

هررتُ جدُّ أليفةً وفي البيتِ حليفةً
هي ما لم تتحركِ دُميئةُ البيتِ الظريفه
فإذا جاءتْ وراحتْ زيدٌ في البيتِ وصيفه
شغلها الفارُّ : تُنقى الرَّفَّ منه والسَّقيفةُ
وتقومُ الظُّهرَ والعَصْرَ بأورادٍ شريفه
ومن الأثوابِ لم تَمسِكْ سوى فروٍ قطيفه
كلما استَوَسَّخَ ، أو آوى البِراغيثَ المُطيفه
غسلتهُ ، وكوتهُ بأساليبَ لطيفه
وحدتْ ما هو كالحماةِ م والماءِ وظيفه
صيرتْ ريقَتها الصَّا بونَ ، والشاربَ ليفه

* * *

لا تَمُرَّنْ على العينِ ولا بالأنفِ جيفه
وتعوذْ أن تُلاقى حَسَنَ الثوبِ نظيفه
إنما الثوبُ على الإنسانِ عنوانُ الصحيفه

الجدة :

لى جَدَّة تَرَأْفُ بى أَحْنَى عَلَى مِن ابْنِ
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرْنَى تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِ
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَى كُلِّهِمْ لَمْ تَغْضَبْ
مَشَى أَبَى يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدِّبِ
غَضِبَانَ قَدْ هَدَدَ بِالضَرْبِ ، وَإِنْ لَمْ يَضْرِبْ
فَلَمْ أَجِدْ لى مِنْهُ غَيْرَ بَجَلَّتْ مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتَنى خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا ، وَأَخْتَبِى
وَهىَ تَقُولُ لِأَبَى بِلَهْجَةِ الْمُؤَدِّبِ :
وَيْحُ لهُ ! وَيْحُ لِهِ لَذَا الْوَلَدِ الْمُعَذِّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَبِى ؟

الْوَطَن :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ سَلَّتَا عَلَى فَنَنِ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِن ، لَانْدِ . وَلَا حَسَن
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وِعَاءٍ مُمْتَهَن !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ مَاءً ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
خِمَاتِلًا كَأَنهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَن (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَابِنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنَ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةِ مَنْ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفِطْنُ
يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ ل : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكْنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَن !

(١) سمناء وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ

الحيوانُ	خَلَقَ	له	عَلَيْكَ	حَقُّ
بَسْخَرَهُ	اللَّهُ	لَكَ	وَالْعِبَادِ	قَبْلَكَ
حَمُولَةً	الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعُ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ	الْجَمَاعَةِ	وَعَادِمُ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا	يُرْفَقَا
إِنْ كَلَّ	دَعَا	يَسْتَرْخِ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرْحُ
وَلَا يَجْعُ	فِي دَارِكََا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةً	مِسْكِينُ	يَشْكُو	فَلَا	يُبِينُ
لِسَانُهُ	مَقْطُوعُ	وَمَا	لَهُ	ذَمْرُوعُ !

لولا التقي لقلت : لم يخلق سِوَالِه المولدا !
إن شئت كان العير ، أو إن شئت كان الأسد
وإن تُرِدْ غيًّا غوى أو تبغِ رُشدًا رُشدا
والبيتُ أنتِ الصوتُ فيسه ، وهو للصوتِ صدى
كالبغا في قفص : قيلَ له ، فقلدا
وكالقضيب اللدن : قد طأوع في الشكلي اليد
ياخذُ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغَرَابِ

وَمُهَمَّدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغَرَابِ مُزَقُّ
كَرُوبَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ مُتَأَزَّرٍ ، مُنْتَطِقٍ (١)
لِبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقْ
ثُلَاثُ دُ مَنَقَارٍ وَرَأ سُ ، وَالْأَظَافِرُ مَا بَقِيَ
ضَحْخُمُ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوءِ مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغِ يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو دُ الْأُمَهَاتُ وَتَتَقَى
فَتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَثَبَّ كَمَا وَثَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ تَحْرِضْ ، وَلَمْ تَسْتَوْثِقْ
فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِتْنَا الدَّارِ شَرًّا مُمَزَّقِ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقَى (٢)

(١) روبيهَب : راهب صغير ، والمتَقَلِّس ، والمتأَزَّر ، والمنْتَطِق : الذي يلبس القلنسوة ، والأَزَار ، والنطَاق ، كالرهبان .
(٢) القَاقَات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رثةً أمُّه في الصارِخاتِ النعني
فأشرتُ، فالتفتتْ، فقالتُ لها مَدَّالَةَ مُشْفِقٍ :
أطلقِيه ، ولو امتحن من جَنَاحِهِ لِمَ تُطْلِقِي
وكما تَرَفَّقَ والدَا لِكَ عَلَيْكَ لِمَ تَتَرَفَّقِي !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسُ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْنَدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُّ كَتَلٌ مِنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحَسْبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنُ كَجِيرِهِ مِنْ مَنَبِعِهِ وَبُحَيْرِهِ
صَبَغَ الشَّطِئِينَ بِسُمْرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المدرسةُ أَجْعَلُنِي	كأُمِّ ، لا تَعْمَلْ عَنِّي
ولا تَفْزَعْ كَمَاخُودٍ	من البيتِ إِلَى السَّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتِ الطَّيْرُ فِي الْغَصَنِ
ولا بُدَّ لَكَ الْيَوْمَ	- وَلَا فَعْدًا - مِثِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْنُ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ لِلذَّهْنِ
أنا البابُ إِلَى المَجْدِ	تعالِ ادْخُلْ عَلَى اليُمْنِ
غَدًا تَرْتَعُ فِي حَوْشِي	ولا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانِ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِ
تُنَادِيهِمْ بِيَا فِكْرِي	ويا شَوْقِي ، ويا حُسْنِي
وَأَبْسَاءُ أَحْبُوكَ	وما أَنْتِ لَهُمْ بِأَبْنِ

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهَيَّأْ فَهَيَّأْ مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّأْ
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّأْ أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّأْ؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكُ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّأْ؟

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَقْتَلِيهِ
إِذَا مَا سَيَلَّتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَاهَا كَأَنَّ لِمَنْ نَعُطِ شَيْئًا

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمَنْ حَدَّثَانِيهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آتَى لِلتَّارِيخِ دُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّأْ

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَتْحِ الصَّلِيبَ عَلَى الْهِلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّ

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ التَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّامِّ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ - مِصْرُ - كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لنا حادِى
ياربِّ ، يَعمِى ، والهادِى وعموسى خُذْ بيدِ الوطنِ

* * *

كشَّافَةُ مِصرَ ، وصَبِيَّتُها ومناةُ الدارِ ، ومُنِيَّتُها
وجمالُ الأرضِ ، وحليَّتُها وطلانُ أَفراحِ المَدَنِ

* * *

نَبِيَّائِرُ الخَيْرِ . ونَسْتِيقُ ما يَرْضَى الخالقُ والخلُقُ
بالنفسِ وخالِقِها نثِيقُ ونَزِيدُ وثوقاً فى المِحنِ

* * *

فى السَّهْلِ نَرِفُ رِياحِينا ونَجوبُ الصَّخرِ شِياطِينا
نَبْنِى الأبدانَ وتَبْنِينا والهِمَّةُ فى الجِسمِ المَرَنِ

* * *

ونُخَلِّى الخلقَ وما اعتَقَدُوا ولَوَجِهَ الخالِقِ نَجْتَهْدُ
نأسوا البِجرَ حى أنى وُجِدُوا ونُداوى مِنْ جَرَحِ الزَّمنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحَرَمِ
ورعايةِ طفلٍ أو مريمِ . والذودِ عن الغِيَدِ الحُصْنِ

• • •

ونَوافِي الصَّارِخِ فِي اللُّجَجِ . والنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ . وَكُنِيَ بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأَبْوَتِنَا الْمَدَدَا
هَبِّيْ لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال من سباه يهنى الخديوى توفيق بميد القطر ويشير
الى سلسلة انقلها اليه وهو فى الدراسة بأوروبا • :

نُصِرَ الْأَعَزِّ . مَا أَعَزَّ حِمَاكَ ! وَأَجَلٌ فِي الْعَلَيَاءِ بَدَرَ سَمَاكَ !
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا : أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
يَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِشُ الْهَلْدَى : سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْأَكَ ! بَلْ يَاجُورُ الْأَمَانَةِ ، وَالْجَلَالَةِ ، وَالْعُلَا
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ
لِتُرْكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتَ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
شَرْفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتَّ مُلُوكُهُ شَرَفُ جَنَّةِ الدُّنْيَا ، وَكَوْنُهَا الَّذِي
وَلَكِ الْمَدَائِنُ وَالشُّعُورُ مَنِيْعَةٌ مُلْكُ رَعِيَّتِ اللَّهِ فِيهِ . مُوَيْدًا
فَأَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نَهَاكَ

إن يعرضوه على الجبال تهنُّ له وهيَّ الجبالُ ، فما أشدُّ قُواكا
بسياسة تقفُ العقولُ كليلَةً لا تستطيع لَكُنْهَها إدراكا
وبحكمةٍ في الحكمِ توفيقيةٍ لك يفتنى فيها الرجالُ خطاكا

• • •

مولاي ، عيدُ الفطرِ صُبْحُ سُعودِه في مصرَ أسفرَ عن سنا بُشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بشائراً وأشائراً تُجلى على علياكا
ونلقَ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً فهناؤه ما كان فيه هناكا
أيامُك الغرُّ السعيدةُ كلها عيدٌ ، فعيدُ العالمين بَهاكا
فليبقَ بيتُك . وليدُمَ ديوانه وليحى جُنْدُكَ ، ولتعش شوراكا
وليهنني بك كلَّ يومٍ أنى في ألفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملك الأريبُ ، إليكها عذراء هامت في صفاتِ علاكا
فطوتُ إليك البحرَ أبيضَ نسبةً لينفايرهِ المورودِ من يُعناكا
قدِمْتُ على عيدٍ لبابك بعدما قدِمْتُ على جديدةٍ نُعماكا
أو كلما جادت نَدَاكَ رويتي سبَّنتُ ثنأى بالارتجالِ يداكا ؟
أنتَ الغنى عن الثناء ، فلان تردِّ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
مساله الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَانِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَائِهِ
قُصُورٌ عَزْزٌ بِاذْخَاتِ الدُّرَى يَوْدُهَا كَسَرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرِ النَّجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطَوَاقِ اللَّبَائِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَائِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قَبَائِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّهَا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجَنَانَهُ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصْدِي الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةُ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ بَجَاءُهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مِعْزٍ وَخَشِيبَةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَائِيَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْرِهَا	وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَانِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَيْصَرُ الْقَمَى حَيَالَاتِهِ
وَمِنْ ظِلَاوٍ فِي كِنَاسَاتِهَا	نَهِيحُ اللَّعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةٌ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرُ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَانِهِ

« وقال بهنء الخديوى توفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بانت يثنى على عليك إنسان
وما تهللت إذ وافاك ذو أمل
لله ساحتك المسعود قاصدها
لئن تباهى بك الدين الحنيف لكم
تراقب الله فى ملك تدبره
أنجى لك الله أنجالا يهيمهم
أعزة أينما حلت ركائبيهم
لم تشبههم عن طلاب العلم فى صغر
نأى السعادة إلا أن تسامرهم
نجلان قد بلغا فى المجدي ما بلغا
يكفيهما فى سبيل الفخر أن شهدت
هما هما ، تعرف العلياء قهرهما
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا

إلا وأنت لعين الدهر إنسان
إلا وأدهشه حسن وإحسان
فإنما ظلها آمن وإيمان !
تقومت بك للإسلام أركان
فأنت فى العدل والتقوى سليمان
لرفعة الملك إقبال وعرفان
لهم مكان كما شاءوا وإمكان
فى عز ملكك - أوطار وأوطان
لأنهم لملوك الأرض ضيفان
مُعظم لهما بين الورى شان
بفضل سبقهما روس وألمان
كلاهما كلف بالمجد يقظان
فى موكبهما يزهو ويزدان ؟

• • •

با كافى الناس بعد الله أمرهم النصر إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والتلدى كرمًا الربح من عبر هذا الباب خسرا
مولاي : هل لفتى بالباب معذرة فعقله في حلال الملك حيران ١٩
سعى على قدم الإخلاص ملتَمِسًا رضاك . فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضًا للتلدى نصيرًا لأنَّ غُصنَ رجائي فيه ربَّان
لا زال مُلكك بالأنجال مُبتهجًا ما بات يُشتى على غليالك إنسان

* وقال مهنثا للخديوي عباس بولادة احدى الكريكات * :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يهنئك شعري أم يهنئها؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجوها الآمال راجيها
ويومَ تشرق حول العرش صبيتها	كهالة زانت الدنيا دَرايها
إنَّ العناية لما جاملت وعدت	ألا تكف وأن تترى أياديها (١)
بكل عالٍ من الأنجال تحسبه	من الفراقيد لو هشت لرائيها
يقومُ بالعهد عن أوفى الجدود به	عن والدٍ أبلج اللّمات عاليها
ويأخذُ المجد عن مصرٍ وصاحبها	عن السراقِ الأعلى من مواليها
الناهضين على كرمي سُوددها	والقابضين على تاجي معاليها
والساهرين على النيلِ الحق بها	وكأسها وحُمياها وساقِيها

* * *

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بلِ الجوزاء منزلة	بلِ الثريا ، بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطان أعوزها	مُدبرٌ حازمٌ أو قلٌ حامِيها
من الإناث يسوى أن الزمان لها	عبدٌ ، وأنَّ الملا خدامُ نادِيها

(١) تترى : متواترة متتابعة ؛ وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباس وبضعتُه ففَى الفضيلة ، مالى لا أسميها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
على الأريكةِ بينَ الجالسين ، له منَ المفاخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طَلَبَتْها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تُسدِّى الرجاءَ وتدعوهُ ليَصْدُقْها واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءَ

(١) يشير الى قول ابي العلاء المعري .
هذا جناه ابي علي ، وما جنت علي احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم يشجب .

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوِ الْمُتَمِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَا» (١)

• • •

فَتَحْتُمُوا بَاباً عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الهِوَا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوَا « مقصور الهوا » غير الهوى
معنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاءٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتُ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۲

معجوبيات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر بعض مائثره بعد من شمس الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُونِي وَالْأَوْتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من احياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أيرلندي مشهور انتحر جوعاً ، يكتون بذلك عن هزال الحصان وجوعه
وعدم العناية به »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حصانه » وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ »

لكم في الخطّ سيّارة - حديثُ الجارِ والجارة
(أوفرلاند) يُنبِّيكَ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيّارة (شارلوت) على السّواقِ جَبَّارَه (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنَّبَيْنِ مُنْهَارَه !
وقد تَحَرُّنُ أحياناً وتمشي وحدها نازَه

(١) الشيخ طمارة : كان اماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٍ
 ولا تُرَوِّى من الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَه
 ترى الشَّارِعَ فى دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ من الحَارَه
 وَصِبْيَانًا يَصْبِجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَه
 وَفى مَقْدِمِهَا بوقٌ وَفى الْمُؤَخَّرِ زَمَارَه
 فقد تَمْشَى مَتَى شَاءَتْ وقد تَرْجِعُ مُخْتَارَه
 قَضَى اللهُ عَلَى السَّوَا قِ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَه !
 يُقَضِّى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَه !

* * *

أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكْسَى) كَدُنْيَا النَّاسِ غَدَارَه ؟
 لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَه
 فَصَبْرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَه
 أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَه ؟
 وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَأُنْد) نَعَارَه ؟
 وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَرَ آثَارَه
 قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لَتَخْتَارَه
 فَسَلِّهِ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارَه
 كَأَنْ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَه (١)
 وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَه

(١) تشير الى ملازمته اياه فى ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداده
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تدرية ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صلى) (١) إذا نادمت سواره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللبس من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
إن الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان برئاده الصفوة من سكان القاهرة
ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . ولها مطبخ مشهور
سعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مدائجه اخرى فيلت في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاد
وتفدى الأساة النطس من أنت عحادم
كأنك - إن حاربت - فوقك عنتر
وتحت ابن سينا أنت حين تسالم
ستجزى التاميل التي ليس مثلها
إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم
فلانك شمس ، والجياد كواكب
... مثال يساح البرلمان منصّب
ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث
وكم تدعى السودان يامكس هازلاً
وما بك مما تبصر العين شهبه
كأنك خيل الترك شابت متونها
فيا رب أيام شهدت عصبية
وما أنت مسود ، ولا أنت قائم
ولكن مشيب عجلته العظام
وشابت نواصيها ، وشاب القوائم
وقائعها مشهورة والملاحم !

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك
العهد .

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نفسها في ايام الثورة
وهو يشير فيها الى التي جيه كان الدكتور محجوب م.
اكتنزها وحرس عليها في بنك حسن باشا سمى ١٠٠٠ »

قل لابن سينا : لا طيبــــــــــــبَ اليومَ إلا الدِّهْمُ
هو قَبْلَ بَقْرَاطٍ وَقَبْلَكَ للجِرَاحَةِ مَرْمٍ
والنَّاسُ مُذْ كانوا عَلَيْهِ دائرونَ وَحُومٍ
وَيَسْخِرُهُ تَعْلُو الْأَسَا فِلُ في العيونِ وتَعْظُمُ
يا هل تُرى الْأَلْقَانِ وَقِسْفٌ لا يُمَسُّ وَمَحْرَمٌ !
بنكُ «السَّعِيدِ» عليهما حتى القيامةِ قِيمٌ
لا «شيك» يَظْهَرُ في البُنُو لك ولا «حوالة» تُخَصِّمُ !
«وَأَعَفُ مَنْ لا قِيَتَ يَلْقَى...»هـ فلا يتكرَّم !

... ..

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دُمِي
تَشَقُّ خَرَاطِيْمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
تُرْحَبُ بِالصَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْرِيقِ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلَمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجَنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بِوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلِيَّةُ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِيْثَ فِي الْبَلَاغِ
وَتُبَصِّرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيْهِ وَحَوْلَ الْقَمِّ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْحَطَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : «تفردات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ياح انجلاد ، تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحوادث او فنادى ..	القبادة
١٧	دار بنك مصر ..	نبذة انهوى وسحا من الاحلام ..	منام
٢١	دار العلوم ..	انخلت السماء با دار ركنا ..	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجددى ..	امس انتفى والبوم مرناة الغد	تتجددى
٢٦	شنية الوادى عرفنا صوتكم ..	لا يقيم على الضية الاسد ..	الوهد
٢٩	عيد الجهاد ..	خطرنا فى الجهاد خطا فساحا ..	السلاح
٢٢	معالي العهد ..	معالي العهد قمت بها فطيما ..	فديما
٣٨	رسالة الناشئة ..	احمد الله وأطرى الانبياء ..	الضياء
٤٢	حج الأمير ..	دامت معاليك فينا يا ابن قاطمة ..	نهراس
٤٤	اسماعيل ..	ابيك اسماعيل مصر وفى البكا ..	المستعير
٤٥	حريق ميت غمر ..	الله يحكم فى المدائن والقرى ..	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	ياوب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟ ..	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المرقى ..	حطب يدك الروضة الغناء ..	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا ..	حيدا الساحة والظل الظليل ..	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	بنى القبط اخوان الدهور ، رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصالح الدين		
	فى القيل ..	عقيم الناس من يبكى العظاما ..	عظاما
٥٧	الفنار ..	سما تنافى الشهبا ..	لالتها
٦٠	القمر على افاق كلثومين ليلة		
	المولد ..	فدينك من زائر مررتب ..	عجب
٦١	أثينا ..	ان تسألى عن مصر حواء القرى ..	والانار
٦٣	ذكرى محمد فريد ..	نجدد ذكرى مهدكم ونعبد ..	بعيد
٦٤	النخل ما بين المتنزه وأبى قير	ارى شجرا فى السماء احتجب ..	عجب
٦٦	البحر الابيض ..	امن البحر صائغ عبثرى ..	مفرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بغافيه
٧١	تنى عطفيهما الهرمان تيهما ..	بارض الجيزة اجتال الضمام ..	التمام
٧٤	الاميرة فتحية ..	فتحية دنيا تلوم ومسحة ..	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكريم ..	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد ..	شرقا نصير ارفع جبينك عاليا ..	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون ..	يا بن زيدون مرحبا ..	التفصيا
٨٠	الببل الفرد ..	وعصابة بالخير ألف شملهم ..	ورناقا

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجلدك في المشارق أول
٨٢	غاندي	بنى مصر أرفعوا الغار
٨٦	أحبة أبولو	أولو ء مرحبا بك يا أبولو
٨٧	أغنية	بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
٨٨	يا شرعة وراء دجلة
٨٩	الرجل المعيد	عفيف الجهد والنهم
٩١	الأثر	وجدت الحياة طريق الزمر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا أذنبت

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو ماضي	سأر شوقي أبا على
٩٥	الزمن الأخير	على لو استشرت أباك بهلا
٩٦	صاحب مهده	وزقت صاحب عهدي
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها لمتي
٩٨	أمينة	أمينتي في عامها الأول
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا ابنتي الغالية
١٠٠	الانانية	أحبدا أمينة وكتبها
١٠٢	لمبة	سفر بطوان تستنير
١٠٥	زين الهود	يا شبه سيدة البتول
١٠٦	أول خطوة	عده أول خطوه
١٠٧	يوم فراقه	يكينا لأجل خروجه في زووة
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماءه
١٠٩	سرنا أنك ارتليت	يا عزيزا لنا بمصر علمنا
١١٠	بلغتني أملا	ذى همة دونها في شأوها المهم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	انتنى الصحف عنك مخبرات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حسين
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى
١١٥	المدامة !	كن في التواضع كالمدامة
١١٦	تاريخ !	وجنتك من الأشعار لبها
١١٧	البقي ديوان ظهر !	مجموعة لأحمد
١٢٠	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا
١٢١	نديم الباذنجان !	كان لسلطان نديم ولف
١٢٢	ضيافة قطة !	لست يناس ليلة
١٢٥	الصيد والمصفورة	حكاية الصيد والمصفورة
١٢٧	البلابل التي ربها اليوم	أنبت أن سليمان الزمان ومن
١٢٨	الديك الهندي والدجاج البادي	بنا ضمايف من دجاج الريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٢٩	العصاور والفديرة المهجور ...	الم عصفور بهجرى صاف ...	الالغاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	المقربة
١٣٢	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الشيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الشيطان ...	التيار
١٣٥	مالك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان فى العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبي والغمد والخزير ...	ظبي رأى صورته فى الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والليل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	العظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	التملة والمقطم ...	كانت التملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الرواعظين
١٥١	التمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتى من حكى ...	واهى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد فى باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بأن طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض غصن ناعم ...	المفرد
١٥٧	الفبرة وابنة ...	رأيت فى بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعتان ...	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	السفينة
١٦٠	الفرد فى السفينة ...	لم يتفق مما جرى فى المركب ...	النبى
١٦١	نوح عليه السلام والتمسلة فى		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يياسط فومه	الحيوان
١٦٢	الدب فى السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب فى السفينة ...	أبو الحصين جال فى السفينة ..	والسمنة
١٦٤	الليث والذئب فى السفينة ...	يقال إن الليث فى ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب فى السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مدن
١٦٦	الارانب وبنت عرس فى السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار فى السفينة ...	سقط الحمار من السفينة فى الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والفهد ...	أنفع بما أعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	التملة والزاهدة ...	سمى الثقى فى عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والعياد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مسترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٧٤	الكلب والبيفاء	كان ليمض الناس بيفاء ..	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان ليعضهم حمار وجمل ...	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل ...	بحمل
١٧٩	الغزالة والابان	غزالة مرت على ابان	الاستبان
١٨٠	الثعلب الذي انضج	قد سمع الثعلب اهل القرى ...	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اثنى ثعالة يرما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اثنى الجواد ذات مرة ...	مسرة
١٨٢	النارة واللقط	سمعت ان نارة اتاما	فتاما
١٨٤	الفسزال والغروف والتيس	تنزع الفسزال والغروف ...	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من اعجب الاخبار ان الارنب ...	الثعلب
١٨٦	الثعلب وام الثلب	كان ذئب يتفدى	عظمه

رابعا : ديوان الاطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرى جد اليفة	حليقة
١٨٩	الجدة	لى جدة ترافى	ابى
١٩٠	الوطن	عصفوران فى الحجاز	فثن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التنى لقلت لم	الولد
١٩٢	ولد القراب	ومهد فى الوكر من	مزق
١٩٥	النيل	النيل العذب هو الكثر	الاخضر
١٩٦	المرسة	انا المدرسة اجمعنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكاتكو نهيا	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الرادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما اغر بحماكا !	سماكا
٢٠٤	فصر المنتزه	جناله
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	أنسان
٢٠٨	امطى البرية اذ اعطاك بارها	يهشها
٢١٠	بينى وبين ابى الامل قضية	الحكماء
٢١١	دواء المقيم	داو المقيم داوه

صفحة	نوار العبدية	مطلبها	الغاية
٢١٥	محتوى س.أ. على س.ك	النوى
٢١٦	سعتك لك صوري وأدب شخصي	الحيات

سادس : محتويات :

٢١٢	بن مكسويني والابوميس	لكم في الحظ سياره	الجاره
٢١٧	مكسويني	نفديك يامكي . لجياد الصلاد	الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لاير سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براعث محبوب	براعث محبوب ام السها	دس

تم الفهرس

